وجاء دور المجوس

٢

"أمل" والمخيمات الفلسطينية

عبدالله محمد الغريب

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م

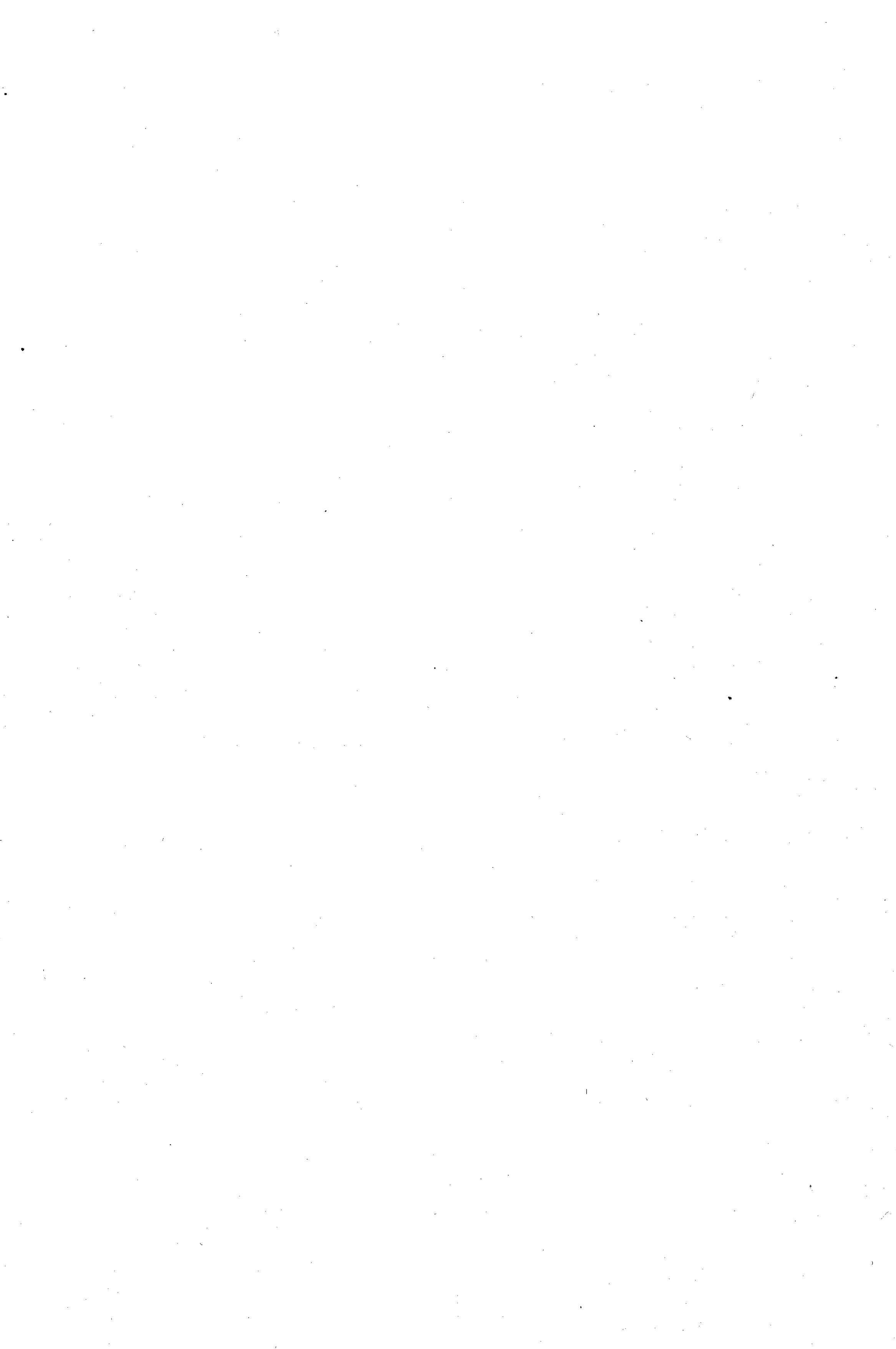

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولاعدوان إلا على الظالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

ــ فإلى الذين حولوا سماء المخيمات إلى كتلة من النيران ابتهاجاً بنجاح ثورة الخميني .

ــ وإلى الذين أيدوا ياسر عرفات عندما قال للخميني في أول مرة يزور فيها إيران : (أنت ثائرنا ومرشدنا الأول) .

ــ وإلى الذين رددوا وراء هاني الحسن : (غداً تركيا وبعد غدٍ فلسطين) .

ــ وإلى الفلسطينين في غزة والضفة الغربية الذين مازالوا يحسنون الظن بالخميني ونظامه في إيران ، ويعتقدون أنه وشيعته سوف يقاتلون اليهود في فلسطين المحتلة .

ــ وإلى كثير من أبناء فلسطين الذين كانوا يتمنون انتصار إيران في حربها ضد العراق لأن الطريق إلى تحرير فلسطين يمر من بغداد والكويت والرياض وعمان كما قال الخميني وأركان نظامه .

ــ وإلى الذين تشيعوا من الفلسطينين ، وإن كانوا أقل من قليل .

ــ وإلى المسلمين السنة في لبنان ــ سواء كانوا فلسطينين أو لبنانيين ــ الذين خدعهم موسى الصدر وقادة حركة أمل وحزب الله ، وانخرط بعضهم في الحزب الأخير .

إلى هؤلاء جميعاً أقدم كتابي الثاني (وجاء دور المجوس) حتى لايلدغوا من جحر واحد مرات ومرات .

وقد قسمت الكتاب إلى الفصول التالية :

الفصل الأول :عرضت فيه فقرات من كتابي الأول تتصل بموضوعات هذا الكتاب .. وقد ثبت والحمد لله صحة التحليلات التي كتبتها عام ١٩٧٩ م ، بل وبعضها كنت قد كتبته في منتصف السبعينات .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن أهم الاعتداءات على المخيمات الفلسطينية التي سبقت عدوان حركة أمل على صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة ، كما تحدثت بشيء من الايجاز عن الفظائع التي ارتكبها المعتدون .

الفصل الثالث : ويشتمل على وصف لعدوان أمل على المخيمات ، وعرضت صوراً من الفظائع التي ارتكبها الشيعة .

الفصل الرابع : مرحلة مابعد عدوان أمل ، ويحوي الموضوعات الآتية : الاتفاق شيء والممارسات شيء آخر ، مجزرة طرابلس ، اقفال الملف اللبناني ، الشيخ سعيد شعبان ماذا يريد ؟! .

الفصل الخامس : شيعة لبنان وحركة أمل ، عود على بدء تحدثت في هذا الفصل عن ارتباط شيعة لبنان بشيعة إيران ، وبيّنت الأدلة التي تؤكد تعاون شيعة لبنان مع اليهود ، والموارنة ، والدروز ، والنصيريين ... وأجبت عن سؤال مطروح :

هل صحيح أن نظام خميني وقف ضد حركة أمل في عدوانها على المخيمات ؟! .

الفصل السادس : تحدثت فيه عن تناقض ياسر عرفات ومساعديه في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، كما تحدثت عن موقف الأنظمة العربية من المؤامرة والمتآمرين ، وفي الختام وجهت بعض النصائح للشعب الفلسطيني .

أخواني أبناء فلسطين : لقد كنت أعيش معكم فيما ابتلاكم الله به من محن ومصائب ، وأنا لاأدعوكم إلى حزب أو جماعة ، ولاأبغي من وراء ماأكتبه ــ علم الله ــ منصباً ولاجاهاً في هذه الدنيا ، وإنما أدعوكم إلى الالتزام بدينكم ، وعدم اتباع السبل فتضل بكم عن سبيله .

توضيحات وردود

١ ـــ صعوبات رافقت نشر الكتاب الأول :

فتن معظم أهل السنة بثورة الخميني ، وزعموا أنه ليس طائفياً ، ولايؤمن بعقائد وتصورات سلفه من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية ..وصَدَّق هذه الأقاويل بعض الطيبين من علماء أهل السنة ، وكنت ولله الحمد والمنة قد قرأت كتب الخميني وسجلت ملاحظاتي عليها قبل أن يشتهر اسمه ويتألق نجمه ، بل وكنت أستغرب التفاف الشيعة حوله مع أنه لم يكن من كبار آياتهم .

وإذن لابد من نشر ماعندي من علم حول الشيعة وتاريخهم وثورتهم فكنت بهذا الكتاب كمن يسبح ضد التيار .

وكنت أعلم أن نشر هذا الكتاب سيجر عليَّ متاعب كثيرة لاسيما وأن بعض أصدقائي كانوا من الذين تورطوا وأيدوا ثورة الرافضة ، وتأثر بأقوالهم كثير من الناس ، وكان لابد من نقد أقوالهم ومواقفهم لأن الحق أحب إليَّ منهم .

وعندما انتهيت من تأليف الكتاب لم أجد من يجرؤ على نشره ، ولهذا تأخر صدوره عاماً كاملاً ، وعندما انتهت طباعته لم تسمح الدول العربية بتوزيعه ، وشاء الله أن يطلع عليه نفر من كبار علماء أهل السنة المشهود لهم بالفضل والعلم ـــ ولانزكي على الله أحداً ـــ فأعجبوا به أشد الإعجاب ، ونصحوا الشباب بقراءته ، بل وكان أحدهم يقرر شيئاً منه في درسه العام الذي يحضره مئات الناس ، ويدعو لمؤلفه بالخير والتوفيق ، ويشهد له بسلامة العقيدة والتحرر من التعصب والهوى .. وعن طريق هؤلاء العلماء دخل بعض البلدان العربية ، ولايزال محظوراً في معظمها .

ومع ذلك لم أطرق أبواب هؤلاء العلماء ــ رغم تقديري لهم ــ ولم أطلب منهم أو من غيرهم التوسط من أجل السماح بتوزيع الكتاب ، وماعتدت والحمد لله مثل هذا الاسلوب .. فقليلاً من الحياء ياأصحاب النفوس الضعيفة ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون ﴾ [1] .

ولاأريد الاطالة في الحديث عن الأثر الذي تركه الكتاب في مشارق الأرض ومغاربها ، ولاعن الضجة التي أثارها وكيف أنقذ ناساً كثيراً من التشيع .. وحسبي أنني كتبته ارضاءً لله سبحانه وتعالى ، ودفاعاً عن كتاب الله جل وعلا وعن سنة المصطفى ﷺ ، وزيادة على ذلك فهو والحمد لله كتاب أدلة وأرقام وليس كتاب مجاملات وعواطف ، ومن شاء دليلاً على ذلك فليجدد صلته بالكتاب وسيعلم عندئذٍ تفاهة مايردده أصحاب الأهواء .

٢ ــ من المجوس :

قال بعضهم :

إنني أطلقت القول بتكفير الشيعة !!.

ومن يقرأ الكتاب جيداً يعلم كذب هذا الادعاء ، ومن شاء مزيداً من التفصيل فليعد إلى الصفحتين ١٥٢ و ١٥٣ .. فقد أكدت أنه لايجوز تكفير الشيعة على الإطلاق ، لأن منهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين وقفوا في صف علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين .. والذين قلت بكفرهم هم الإمامية الذين يقولون إن في القرآن زيادة أو نقصاناً ، وينكرون سنة المصطفى ﷺ ، ويشتمون الصحابة رضوان الله عليهم ، وهؤلاء شر من المجوس وهم الذين قصدتهم في قولي : (وجاء دور المجوس) أما عامة الإمامية الذين لايظهرون مثل هذه الأقوال فنكل أمرهم إلى الله سبحانه وتعالى ، وهم عندنا من أهل القبلة .

---

١ ــ سورة البقرة ، الآية : ٢٨١ .

فهل عند هؤلاء المعترضين غير هذا القول ؟! وهل عندهم أدلة تؤكد بأن الذين ينكرون السنة النبوية ويقولون بأن في القرآن زيادة أو نقصاناً هم مسلمون ولايجوز القول بكفرهم ؟! .

ليبينوا لنا أدلتهم أو فليفصحوا عن حقيقة مايريدون ؟! ونصيحتي إلى الشباب الذين يحترمون عقولهم أن لايعتمدوا في حكمهم على مثل هذه القضايا الخطيرة على قول زيد أو عمرو ، ولو كان هذا الذي يعتمدون على قوله داعية أو وجيهاً أو ثقة عندهم .. أنصح الشباب بالبحث والدراسة ، وإذا وجدوا حقاً فعليهم أن يعضوا عليه بنواجذهم .. وحذار من التعصب والهوى .

٣ ــ رأي في الحرب العراقية الإيرانية :

عندما صدر كتابي الأول كانت العراق في طليعة الدول التي اعترفت بنظام خميني ، واستقبل الرئيس العراقي أحد الآيات كسفير جديد لإيران في العراق ، ومع ذلك فقد تحدثت عن أطماع إيران في العراق ودول الخليج ، وعن حرص نظم الآيات على تصدير الثورة ، ومن شاء الاستزادة مما كتبت فليراجع من صفحة ٢٩٧ إلى ٣٧٦ .

ونشبت الحرب بين البلدين بينما كان الكتاب في المطبعة ، وأرجو أن ييسر الله لي وقتاً أكتب فيه ماعندي من معلومات ووثائق عن هذه الحرب التي أكلت الأخضر واليابس .

وخلاصة رأيي في هذه الحرب أحددها في الأسطر التالية :

ــ العراق رسمياً هو الذي أعلن الحرب على إيران ، وعملياً فلقد بدأت إيران هذه الحرب عندما حركت عملاءها داخل العراق بعد وصول الخميني إلى الحكم بقليل ، وقام النظام الإيراني باعتداءات متكررة على المخافر العراقية .

ــ هناك فرق واسع بين العراق كشعب والعراق كنظام .

أما العراق كنظام فإنني أتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بكرهه ، ولاأعرف نظاماً في العالم الإسلامي بطش بالدعاة إلى الله من أهل السنة بعد نظام أسد النصيري كنظام صدام التكريتي ، وأعتقد بأن ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي الإشتراكي الذي يتخذ من بغداد مقراً له من أخطر الشخصيات الصليبية التي حاربت الإسلام والمسلمين في العصر الحديث .

أما العراق كشعب وأرض فيمثل قوة لايستهان بها ، وللجيش العراقي مواقف بطولية في الحروب العربية الإسرائيلية ، وتحييد هذا الجيش خسارة كبيرة للعرب

ـ من فضل الله وتوفيقه صمود العراق طوال هذه المدة .. وسقوط العراق يعني اجتياح باطني مجوسي لدول الخليج وبلاد الشام يعيد للأذهان ذكريات الاجتياح القرمطي والعبيدي .

ومن فضل الله أيضاً أن سخر الطاغية صدام ليواجه الطاغية خميني .

ـ الذين يتوسطون بين البلدين يجهلون العقلية التي يفكر بها الرافضة في القديم والحديث . إن احتلال العراق مسألة حياة أو موت بالنسبة لنظام خميني .. ولن تتوقف هذه الحرب إلا إذا سقط نظام صدام ، أو هلك الخميني واختلف الوارثون على تركته ، أو إذا أفلس نظامه وانفض عنه حلفاؤه .

ـ عجبت من موقف بعض الذين يكرهون الرافضة ، وقد دفعهم هذا الكره إلى تعليق الآمال العريضة على شخصية صدام ، وراحوا يقولون :

إنه يصوم النهار ويقوم الليل .. ليتق الله هؤلاء الناس ، أين هذا التغير المزعوم في شخصية صدام ؟! .

هل اتخذ قراراً بحل حزب البعث وأعلن براءته منه ؟! .

هل نادى بتحكيم شرع الله ؟! .

ليس هناك أي تغير في شخصية صدام وفي نظامه ، ولاأدري لماذا هذا النفاق ؟! .

٤ ــ للذين يكتبون عن الرافضة :

نبهت ثورة الخميني كثيرًا من أهل السنة إلى خطر الرافضة في العالم الإسلامي فانبرى عدد من أصحاب الأقلام إلى الكتابة في هذه المسألة ، ونصيحتي لهؤلاء الدعاة أن يهتموا بالأمور التالية :

ــ شيعة اليوم لايختلفون عن سلفهم القدامى في الأصول والفروع .

ــ بيان فساد أصولهم بأسلوب عصري يفهمه شبابنا الذين يصعب عليهم العودة إلى الكتب القديمة .

ــ شعارهم : التقارب مع أهل السنة يعني تضليل أهل السنة .

ــ أحوال المسلمين السنة في إيران قبل الثورة وبعدها .

ــ متابعة مخططاتهم في العالم الإسلامي ، وفضح تحالفاتهم مع أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والعلمانيين .

ــ الأمانة في النقل ، وعدم المبالغة في تقدير قيمة مايكتب .. ويجب أن نعترف بأننا جميعاً عالة على ماكتبه فحول علمائنا ، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سفره النفيس (منهاج السنة) ، وقد ضم هذا الكتاب أهم أقوال وآراء رجال خير القرون في الشيعة وفرقهم .. ومن المؤسف أن بعض الكتاب المحدثين يوهمون القراء بأنهم وحدهم الذين تصدوا للشيعة ، ولم يسبقهم أحد إلى قول كذا وكذا .. فهذا منهم غرور ونسأل الله لنا ولهم العفو والعافية .

* * *

وأخيرًا : سوف أستمر إن شاء الله في فضح أوكار الرافضة ومخططاتهم ومؤامراتهم في العالم الإسلامي ، وسيكون كتابي القادم عن أوضاع المسلمين السنة في إيران ، وعن الحرب العراقية الإيرانية ، وأنا أعلم جيداً موقف الرافضة من نشر مثل هذه الكتب ، كما أعلم قدرتهم على شراء ضمائر بعض المنسوبين لأهل السنة .. أعلم ذلك كله ، ورغم ذلك سأمضي في هذا الطريق .

أما الذين قالوا ماقالوه عن الكتاب ظلماً وكذباً وحسداً فلن أقول عنهم بالحق مايعجزون عن قوله عني بالباطل لأنني احتسبت هذا القلم لفضح أعداء الله والدفاع عن الإسلام ، وليس للدفاع عن نفسي ، وسأظل أتمثل قول الشاعر :

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

فاللهم تقبل منا واختم بالصالحات أعمالنا .

الفصل الأول

المبحث الأول : من غير تعليق

المبحث الثاني: فقرات من كتابي الأول
(وجاء دور المجوس)

المبحث الأول

من غير تعليق

الدروز والاجتياح الاسرائيلي

في مقابلة أجرتها مجلة المجتمع الكويتية ــ في عددها ٥٩٥ تاريخ ٣٠ ــ ١ ــ ١٤٠٣ هـ ــ مع الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية صلاح خلف قال عن سبب وصول القوات الإسرائيلية إلى مشارف بيروت:

(إن عدم وجود عمق لساحة القتال في الجنوب شكل عائقاً لنا ، فقد كان المدى الأرضي أحياناً لايزيد في الجنوب عن أربعين متراً ونحن محاطون بالعدو من البر والجو والبحر وبعد صيدا مباشرة حرمنا من أن نضع مدفعاً واحداً من قبل الدروز ، ورئيس الحركة الوطنية بالذات ، أما القوات السورية في الجنوب فحسب ادعاء السوريين ليست للقتال) .

وقال عن الدروز أيضاً :

(أنا لاأستحي أبداً من الحقيقة .. الأخ وليد جنبلاط ، رئيس الحركة الوطنية ، ورئيس الحزب التقدمي الإشتراكي اللبناني ، رفض أن تتواجد أو تنقل أسلحة إلى منطقة نفوذه في الشوف .. قال لنا : إن عنده أسلحة كافية وسيقاوم في الشوف ونحن نعلم أنه كان عنده فعلاً سلاح جيد ، لكن الذي حدث أن الأخ وليد واخواننا الدروز لم يقاتلوا خلال الغزو الأخير .. ورأينا مجيد أرسلان وفيصل أرسلان وجماعتهما بعد أن وعدوا المسلمين بالقتال معهم ضد بشير الجميل والكتائب ، تخاذلوا أمام الأموال بينما انحشرنا نحن في شريط ساحلي

ضيق من صور لصيدا لبيروت والمعركة الوحيدة التي دارت على مدى خمسة أيام في الشريط الساحلي كانت معركة [خلدة] البطولية التي استشهد فيها خيرة رجالنا والتي كنا فيها وحدنا) .

إسرائيل تؤيد التدخل السوري في لبنان

١ ــ صرح شمعون بيريز وزير دفاع [العدو الصهيوني السابق] أن هدف إسرائيل هو نفس هدف دمشق بالنسبة للمسألة اللبنانية ، وقال أيضاً : (يجب أن نمنع وقوع لبنان تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية) .

وكالة الصحافة الفرنسية ٢٩ ــ ٩ ــ ١٩٧٦ م

٢ ــ أعلن إسحاق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته أجهزة إعلامهم :

(إن إسرائيل لاتجد سبباً يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان ، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذٍ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لاتخفى نتائجها الحسنة !! بالنسبة لنا) .

وجاء دور المجوس ص ٤١٨

٣ ــ قال جوناتان راندال في كتابه مأساة لبنان :

(وطوال سنة ١٩٧٦ م كانت السفن السورية والإسرائيلية تقوم بدوريات في قطاعات مختلفة من الساحل اللبناني لمنع تزويد الفلسطينيين بأية امدادات ، وقدمت الدولتان أسلحة وذخيرة للمليشيات المسيحية) .

مجلة المجلة ، العدد ١٧٢ تاريخ ٢٨ ــ ٥ ــ ١٩٨٣

التعاون اليهودي الشيعي

ـ (نحن والله نعلم أن حكام طهران أشد خطراً على الإسلام من اليهود ولا ننتظر منهم خيرًا ، وندرك جيداً أنهم سيتعاونون مع اليهود في حرب المسلمين ، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسورية لن ولن يحاربوا إسرائيل) .

وجاء دور المجوس ، ص ٣٧٤ ، عبد الله محمد الغريب

ـ قالت وكالة رويتر في تقرير لها من النبطية في ١ ـ ٧ ـ ١٩٨٢ م أن القوات الصهيونية ، التي احتلت البلدة سمحت لمنظمة (أمل) بأن تحتفظ بالمليشيات الخاصة التابعة لها ، وبحمل جميع مالديها من أسلحة . وصرح أحد قادة مليشيا منظمة (أمل) ويدعى حسن مصطفى (أن هذه الأسلحة ستستخدم في الدفاع عنا ضد الفسلطينيين) .

اسمعي يامنظمة التحرير

ـ ذكرت صحيفة (ريبو بليكا) الإيطالية أن فلسطينياً من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثاً في شاتيلا أمام عناصر (أمل) طالباً الرحمة ، وكان الرد عليه قتله بالمسدسات مثل الكلاب .. وقالت الصحيفة إنها الفظاعة بعينها .

الوطن ، العدد ٣٦٨٨ ، ٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٨٥

اليهود أفضل منهم

تصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل :

اليهود أفضل منهم .

وفتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها تنتحب وتصيح مشيرة إلى جثة منتفخة ملفوفة في بطانية خشنة تلطخها الدماء :

هذا أخي .. وتشير إلى جثة أخرى : وذلك أخي الثاني .. ثم تشير إلى واحد من مسلحي أمل وتقول : هم فعلوها !! .. أصغر الضحايا.. طفل لم يمهله الموت سوى بضعة شهور .. جثته الصغيرة الطاهرة تكاد لاترى من القماش الأبيض المتسخ الذي لفت فيه .. هكذا يقول الصليب الأحمر .
بيروت ، وكالة ــ أ ــ ب ، ٧ ــ ٦ ــ ١٩٨٥

نريد التخلص من الفلسطينيين

قال داني شمعون ابن كميل شمعون :

(إننا نريد التخلص من الفلسطينيين سواء بالقوة أو بغيرها ، وعلى دول البترول العربية الغنية التي تساندهم (!!) وأن تجد لهم مكاناً في أقطارها ، وحتى لو جرد الفلسطينيون من السلاح فإننا لن نوافق على بقائهم في لبنان) .
صحيفة (هاندلسبلات) الصادرة في روتردام أوائل أغسطس ١٩٧٦ م

وماذكرته مقطع من مقال نشرته الصحيفة تحت عنوان : (وقف إطلاق النار في لبنان يبقى حلماً) .

شعار جديد

(لا إله إلا الله والعرب أعداء الله) شعار ردده متظاهرون من حركة أمل في ٢ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م احتفالاً بيوم (النصر) بعد سقوط مخيم صبرا وموت الكثيرين داخله من الجوع .
الوطن الكويتية ، العدد تاريخ ٣ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م

قوات حبيقة

ذكرت صحيفة (السفير اللبنانية) في عددها الصادر بتاريخ ١٦ ــ ٤ ــ ١٩٨٥ م أن بواخر تابعة للقوات اللبنانية ــ الكتائبية نقلت مسروقات من مناطق تلال شرقي صيدا قيمتها ثلاثة مليارات ليرة لبنانية عبر ساحل الشوف الأسفل إلى الشطر الشرقي من العاصمة .

وأضافت أن هذه البواخر عادت إلى شرق بيروت وهي تحمل المسروقات بعدما كانت قد وصلت إلى مرفأ الجية على ساحل إقليم الخروب في الشوف الأسفل وفي تنقل تعزيزات وأسلحة للقوات اللبنانية ــ الكتائبية .

وكانت أنباء قد ذكرت قبل أسبوع أن منازل نحو أربعة آلاف عائلة مسلمة في مناطق تلال صيدا قد أفرغت من محتوياتها المقدرة بنحو ثلاثة مليارات ليرة .

وأوضحت أن القوات الكتائبية نقلت المسروقات بواسطة الشاحنات إلى ساحل إقليم الخروب ومن هناك جرى نقلها بحراً إلى الحوض الخامس في شرق العاصمة .

وكالة الأنباء الكويتية ، وصحيفة الشرق الأوسط ١٧ ــ ٤ ــ ١٩٨٥

أمل وقوات حداد

نشرت مجلة (الأيكونومست) في عددها الصادر في نهاية الشهر السابع من عام ١٩٨٢ م أن ٢٠٠٠ مقاتل من عناصر منظمة (أمل) الشيعية انضمت إلى قوات مليشيا سعد حداد ، وتوقعت المجلة أن ينضم عدد أكبر منهم إلى (الحرس الوطني) الذي ترعاه إسرائيل في جنوب لبنان .

بري يتبادل الرسائل مع تل أبيب

أكد وزير الخارجية السويدي (بيير أوبيرت) في جنيف في ٢٤ ــ ٦ أنه نقل رسالة من رئيس حركة أمل نبيه بري إلى القيادة الإسرائيلية .

ونسبت (كونا) لأوبيرت قوله للصحفيين صباح ٢٤ ــ ٦ :

إن تبادل الرسائل بين رئيس حركة أمل والقادة الإسرائيليين جرى يوم الجمعة الماضي إلا أنه رفض إعطاء تفاصيل أخرى .
الوطن الكويتية ٢٥ ــ ٦ ــ ١٩٨٥

مصالح أمل وإسرائيل واحدة

قالت صحيفة (الجروزاليم بوست) في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ :

(إنه لاينبغي تجاهل تلاقي مصالح أمل وإسرائيل ، التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان وجعلها منطقة آمنة خالية من أي هجمات ضد إسرائيل .

إن إسرائيل ترددت حتى الآن في تسليم أمل مهمة الحفاظ على الأمن والقانون على الحدود بين فلسطين ولبنان ، وإن الوقت حان لأن تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمة) .

ثقة الاستخبارات اليهودية بأمل

نقلت وكالة الأنباء في ٦ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م عن رئيس الاستخبارات العسكرية اليهودية (أهود برادك) قوله :

(إنه على ثقة تامة من أن (أمل) ستكون الجبهة الوحيدة المهيمنة في منطقة الجنوب اللبناني ، وأنها ستمنع رجال المنظمات والقوى الوطنية اللبنانية من التواجد في الجنوب والعمل ضد الأهداف الإسرائيلية) .

ماذا تريد إسرائيل من لبنان ؟!

قال وزير الاقتصاد الإسرائيلي دان ميريدور :

(إن هدف إسرائيل الدائم هو إزالة المخيمات الفلسطينية نهائياً من الوجود ، فنحن نريد أن يغادر جميع اللاجئين لبنان وتذويبهم في المجتمعات العربية التي سيذهبون إليها) .

السفير اللبنانية ، ٣ ــ ٨ ــ ١٩٨٢

مؤامرة يهودية .. ولكن من ينفذها

في ٢٥ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م دعت صحيفة (البعث) السورية الرسمية إلى القضاء على جماعة عرفات نهائياً في المخيمات .. وقالت :

إن مايجري مؤامرة يهودية أميركية ينفذها عرفات !!! .

المبحث الثاني

فقرات مختارة من كتابي الأول وجاء دور المجوس

أولاً ــ أصول لابد من معرفتها :

١ ـــ إن مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها في العالم الإسلامي هو إيران . أشار الخميني إلى هذه الحقيقة في كتابه (الحكومة الإسلامية) ، وصرح بذلك مايسمى بآية الله شريعتمداري في لقاء له مع صحيفة السياسة الكويتية تاريخ : ٢٦ ــ ٦ ــ ١٩٧٨ م ، بل وقال بالحرف الواحد :

إن زعامة الشيعة في إيران وفي قم بالذات ، وأضاف قائلاً :

(لابد من مجلس أعلى للشيعة في العالم) .

وإذا كان لابد من التفريق بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين ، فالتنظيم الباطني الرافضي العالمي كان ولايزال مرتبطاً بالزعماء الدينيين وليس بالشاه ، مرتبطاً بهم من خلال [الحسينيات] و [الحوزات العلمية] ، ويتولى العلماء الإيرانيون توجيه وتثقيف الشيعة في معظم بلدان العالم ، ونراهم يغيرون ويبدلون في أسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ، ويضيفون إليها أصلاً عربياً ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربي ، ومن آل البيت ، وأن جدهم هاجر لإيران قبل كذا سنة ، وأنهم اليوم عادوا إلى وطنهم وأملاكهم ، ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربي الذي استوطنوا فيه .

٢ ـــ ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء الطائفة خارج إيران ، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية والزعامة الدينية في إيران معاً .

مثال : كان لقيادة النظام النصيري في سورية صلات وثيقة مع شاه إيران المخلوع ونظامه ، وصارت لهم صلات أوثق وأقوى مع الثورة الجديدة بقيادة الخميني ، وليس هناك من يقول :

كيف كانت علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخميني ؟! . المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الإيرانية مهما كانت هويتها ، وللزعامة الدينية في قم .

٣ ـــ ليس للخلافات التي كانت قائمة ـــ ولاتزال ـــ بين أسرة بهلوي من جهة والآيات من جهة أخرى ، أو بين الآيات والأحزاب المعارضة .. ليس لهذه الخلافات أي تأثير على سياسة إيران الخارجية وأطماعها في عدد من الدول المجاورة .

فالشاه محمد رضا كان ينادي بالبحرين وشط العرب ، وكان قد احتل الجزر العربية الثلاثة [طمب الكبرى ، والصغرى ، وأبي موسى]

وجاء زعماء ثورة الخميني فزعموا أن الجزر المحتلة فارسية ، وأن الخليج فارسي ، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة وجنوب لبنان ، بل ويحاولون إقامة إمبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل جميع البلدان الإسلامية تحت قيادة فارسية كما نص دستورهم مؤخراً .

وقال مثل هذا الكلام الدكتورشابور بختيار رئيس وزراء إيران السابق .

٤ ـــ يتعمد الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية إصدار التصريحات المتضاربة ، ويفتعلون الخلافات ، فهذا يهدد بتصدير الثورة وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسؤولاً آخر تصريحًا يؤكد فيه أن ثورتهم غير قابلة للتصدير ، وأن الذي أصدر التصريح الأول ليس مسؤولاً .

ومن ثم فالباطنيون يركبون كل موجة من موجات التحرر والوطنية والثورية والجمهورية وماإلى ذلك من شعارات حديثة ، والشعارات التي يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلي ، وتخطيط مرحلي ، وتراهم يقولون شيئاً ويقصدون شيئاً آخر .. وهذا الاسلوب يتمشى مع عقيدتهم في التقية ، ويلائم شدة إيمانهم بالسرية .

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله ﷺ ، كما كذبوا على الصحابة وعلى علي وأبنائه رضوان الله عليهم أجمعين ، وملأوا التاريخ دساً وافتراءً ، وسبق أن نقلنا ــ في الباب الثاني ــ أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم ، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم .

وهم بعد ذلك أشربوا الغدر ، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة في حركة من الحركات الوطنية ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها ، فإذا نجحوا في تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم ، وداسوا بأقدامهم الشعارات التي كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس إلى تعظيمها وعبادتها .

ووصف علماؤنا أسلوبهم هذا فقالوا :

(يميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم ، ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لايمكن ، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلي وقتل الحسين رضي الله عنهما ، وإن كان المخاطب يهودياً دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدي ، وإن كان نصرانياً فاعكس وهكذا) .

أما السرية فأصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم ، وفي هذا دليل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم ، فهم يقولون في أجهزة إعلامهم شيئاً ، ويبيتون في الخفاء خلافه ، وكل من يتعامل معهم لابد أن يهيء نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف مايعرفه عنهم .

٥ ــ ينظر الباطنيون الرافضة إلى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية

، لا لشيء إلا لأنهم هدموا مجد فارس وقهروا سلطان كسرى ، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين :

لقد استخدمهم التتار في أبشع مجازر شهدها التاريخ الإسلامي ، وكان زعيمهم نصير الكفر الطوسي وزير [هولاكو] .

واستخدمهم النصارى في الحروب الصليبية المشهورة ، وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين في ساحل بلاد الشام ، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ماتقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين في مصر ، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الإمامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال في بعض أجزاء بلاد الشام .

واستخدمهم البرتغاليون والانجليز ضد الدولة الدولة العثمانية المسلمة وضد المسلمين بشكل عام ، ولعب الصفويون دوراً خبيثاً في تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين ، وسنذكر شواهد كثيرة في الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا وإسرائيل كما حصل في حرب لبنان عام ١٩٧٥ م ، وكما هو حاصل في إيران اليوم .

إنهم مطايا لأعداء الإسلام في كل عصر ومصر ، وواهم جداً من يحسن الظن بهم ويعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس .

٦ ــــ للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ، وما القرامطة إلا غصن من غصون شجرتهم الخبيثة التي غرسها [مزدك] ، وجاء أبو حامد القرمطي من بعده ليتعهدها ويرعاها .

ومن الأساليب الخبيثة التي يستخدمها الباطنيون الرافضة في نشر دعوتهم الفوضى فلا يأمن الإنسان في ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه ، ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون إلى تصفية خصومهم وإرهاب من لم تتم تصفيته .

٧ ــ ليس في عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم عن فعل المنكرات ، فإيمانهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة ، وعقيدتهم في المتعة جعلت معظمهم زناة بغاة ، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله ﷺ سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين .

وبعد : لابد أن يتذكر القراء هذه الأصول عند قراءة كتب الرافضة ، وعند الدخول معهم بحوار ، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم ومخططاتهم . ومن يتصدى للحكم عليهم ويتجاهل هذه الأصول سيجد نفسه أمام تناقضات .. فقد يحكم عليهم من خلال رأي سمعه من أحد زعمائهم ، ويقبل هذا الرأى لأنه لايعلم أن عقيدة هذا الزعيم تبيح له الكذب باسم [التقية] ، ومن ثم قد يقرأ رأياً لهذا الزعيم يناقض ماسمعه منه فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأي الثاني :

لقد افترت الجهة التي نقلت عنه[1] .

ثانياً ــ الثورة الإيرانية ومنظمة التحرير :

كان ياسر عرفات أول من زار طهران مهنئاً ، وراح يوزع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة وخاطب الخميني قائلاً :

(إن ثورة إيران ليست ملكاً للشعب الإيراني فقط .. إنها ثورتنا أيضاً فنحن نعتبر الإمام الخميني ثائرنا ومرشدنا الأول [عرفات يقول مثل هذا الكلام لكاسترو] الذي يلقي بظله ليس على إيران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس) .

وفي ١١ ــ ٢ ــ ١٩٧٩ م تحولت سماء المخيمات الفلسطينية في بيروت والضواحي المحيطة بها إلى كتلة من النيران ، فقد أخذ الفلسطينيون والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة بكثافة غير عادية ابتهاجاً بنجاح ثورة الخميني .

---

١ ــ وجاء دور المجوس ص ٢١٧ ــ ٢٢٤ ، باختصار يسير .

ترى هل نسي قادة المنظمة دور الرافضي الباطني حافظ الأسد وكيف وقف مع الموارنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين ؟! . أم نسوا غدر الصدر بهم عندما انضم إلى الجيش النصيري عند دخوله لبنان ، وأمر منظمته أمل وعساكره التي تعمل في جيش لبنان العربي الانضمام إلى الجيش النصيري ؟! .

إلى متى يبقى الفلسطينيون سلماً لطلاب الزعامة في العالمين العربي والإسلامي ؟! .

واختارت منظمة التحرير المهرج المعروف [هاني الحسن] ليكون مندوبها في طهران ، وناطقاً فضولياً باسم حركة الخميني ، ولايخجل من الوقوف خطيباً في إحدى المظاهرات ويقول :

(غداً تركيا وبعد غد فلسطين)[٢] .

وتركيا السنة عدوة تقليدية لإيران الرافضة ، وهذه هي المهمة التي تريدها حركة الخميني من منظمة التحرير ، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز إليهم أن يرددوا : تحرير الرياض وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين .

وسيستمر هاني الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة بسياسة التضليل والدجل وغسل الأدمغة ، ومن فقد إيمانه وعقيدته فقد كل شيء والعياذ بالله [٣] .

---

٢ ــ هذا الشعار ردده ثوار الخميني ، قبل أن يهتف به ببغاء المنظمة في طهران ، وليس هدفهم سقوط النظام العلماني في أنقره ، وإنما هدفهم سقوط مذهب أهل السنة والجماعة في تركيا .

٣ ــ وجاء دور المجوس ، ص ٢٩٠ ــ ٢٩٤ باختصار .

ثالثاً ــ ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية :

موسى الصدر إيراني المولد والجنسية ، مواليد عام ١٩٢٨ م تخرج من جامعة طهران ، كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة ، ووصل لبنان عام ١٩٥٨ م نزل ضيفاً على آل شرف الدين في مدينة صور .

قال عنه السياسي الإيراني الدكتور موسى الموسوي :

(في عام ١٩٥٨ م أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر إلى لبنان وزوده بالأموال اللازمة .. وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى ، وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية) .

وقال كامل الأسعد في حديث نشرته مجلة الحوادث اللبنانية في ٣ ــ ١ ــ ١٩٧٥ م :

(لقد أبدى أقطاب النهج [أنصار فؤاد الشهاب من النصارى وضباط المخابرات اللبنانية] الذين كانوا وراء مطلب انشاء المجلس الإسلامي الأعلى ، تحبيذهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيساً للمجلس ، والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر خلال تلك الفترة التي امتدت عدة سنوات تابعاً للعهد وزعمائه) .

وقال الأسعد أيضاً :

(إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا في الخارج ، وأبعاد هذه الخطة في لبنان والخارج) .

والذي قاله الأسعد والموسوي موافق لأقوال معظم الذين كتبوا عن الصدر ، وقد لمع نجمه في لبنان ، ومنحه فؤاد شهاب الجنسية بموجب مرسوم

جمهوري مع أنه إيراني ابن إيراني .

وفي بداية السبعينات أنشأ الصدر حركة المحرومين ووضع لها شعارات براقة : كالايمان بالله ، الحرية ، التراث اللبناني !! ، العدالة الاجتماعية ، الوطنية ، تحرير فلسطين ، الحركة لجميع المحرومين وليست خاصة بالشيعة .

وأنشأ جناحاً عسكرياً لحركة المحرومين أسماه [أمل] ، وحرص على أن يكون سرياً ، بل كان يتظاهر بأنه ضد التسلح ، وعندما بدأت الحرب اللبنانية كانت خطة الصدر فيها على الشكل التالي :

له منظمة مسلحة ـــ أمل ـــ في الجنوب وبيروت والبقاع ، وكانت هذه المنظمة متعاونة مع القوات الوطنية ، وله عناصر كثيرة في جيش لبنان العربي كان من أبرزهم مساعدوا أحمد الخطيب ، وكان للصدر وشيعته صلات وثيقة مع منظمة التحرير .

وأكثر الجهات التي كان يتعاون معها النظام النصيري في سورية ، ولقد رأينا في الصفحات الماضية كيف استصدر مرسوماً حكومياً أصبح نصيريوا الشمال اللبناني بموجبه شيعة ، وعين لهم مفتياً جعفرياً ، وكان الصدر الساعد الأيمن لكل مسؤول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة أخرى .

وعندما دخل الجيش النصيري إلى لبنان استبدل الصدر وجهه الوطني الإسلامي بوجه باطني استعماري وقام بالدور التالي :

أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي ، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسورية ، كما انشق الرائد أحمد المعماري شمال لبنان وانضم إلى الجيش النصيري ، وكان جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارنة ، فانهار لأنه ماكان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله أي من شاهين وغيره ، وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية ، وانضم معظم عناصرها إلى جيش الغزاة

وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير . نقلت وكالة الأنباء الفرنسية في

١٢ ــ ٨ ــ ١٩٧٦ م اتهام الصدر للمنظمة بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني ، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني ، ونقلت بعض الصحف اللبنانية هذا التصريح .

وكانت ضربة الصدر مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحًا يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتآمره مع الموارنة والنظام السوري .

ومامن معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية والفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة . فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحًا على أشلاء المسلمين .

وعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون رفض زعماء المسلمين جميعاً هذا الطلب إلا موسى الصدر فقد وافق عليه .

وفي ٥ ــ ٨ ــ ١٩٧٦ م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا إلى اجتماع ضم أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة الكاثوليك وعدداً من أعيان البقاع ونوابها ، وتم عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون .

أدرك الوطنيون اللبنانيون كما أدرك الفلسطينيون حقيقة الدور الذي يقوم به الصدر ، فحاولوا اغتياله ، وأقدموا على نسف بيته في بعلبك لكنه نجا من الموت ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت فالتجأ إلى دمشق وسكن في حي الروضة تحت حراسة إخوانه النصيريين ، وصار يمثله في المؤتمرات والمفاوضات في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب .

ومااكتفى موسى الصدر وشيعته بالتعاون مع حكام سورية ، وإنما أخذوا يطالبون بوقف العمل الفدائي وإخراج الفلسطينيين من الجنوب ومن أجل ذلك

وقعت صدامات ونظم الشيعة إضرابا عاماً في صيدا وطالبوا بإخراج المنظمات المسلحة من الجنوب .

وكان الصدر أول من طالب بقوات طوارىء دولية تتمركز في الجنوب ، وزعم أن لبنان في هدنة مع إسرائيل ولايجوز أن يخرقها الفلسطينيون ، وعندما جاءت قوات الطوارىء نجح في أن تكون نسبة كبيرة من هذه القوات من إيران ، وتعاون معظم زعماء الشيعة في الجنوب مع اليهود وصنيعتهم سعد حداد ، وعندما اتخذت الحكومة اللبنانية قراراً بإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب ثار موضوع تعاون الموارنة مع اليهود ، فقال بيار الجميل :

إن الشيعة تعاملوا مع إسرائيل قبل الموارنة ، وقال سعد حداد : إن أعيان الشيعة في منطقة الحدود يؤيدون هذه الدولة .

ومن أجل ذلك عقد المجلس الشيعي الأعلى اجتماعاً ، وأصدر في نهاية الاجتماع بياناً ناشد فيه شيعة الجنوب مساندة الجيش اللبناني الشرعي حتى يتمكن من أداء مهمته ، وفي ردهم على اتهامات سعد حداد لهم قالوا :

إن أعيان الشيعة في الجنوب لم يتعاملوا مع اليهود ولكن التزموا الصمت خوفاً من التعرض لعمليات القمع .

أليس من المؤسف بعد هذا كله أن يقبل مؤيدوا المنظمة رأي قيادتهم في إعادة التعاون مع النظام النصيري ، بل عاد هؤلاء يغنون لأبي سليمان [حافظ الأسد] في أفراحهم .

أليس من المؤلم أن يعتبر زعماء المنظة اختفاء الصدر مؤامرة إسرائيلية ضد زعيم وطني ناصر القضية الفلسطينية ؟! هل رأيتم شعباً كشعبنا يتقرب لجلاديه ويهتف بحياة قاتليه ؟! .

رابعاً ـــ موسى الصدر وثورة الخميني :

يزعم آل الخميني وآل الصدر أنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ، وهناك

وجوه أخرى للقرابة ، فابن الخميني أحمد متزوج من بنت أخت موسى الصدر وابن أخت الصدر مرتضى الطبطبائي متزوج من حفيدة الخميني ، ونائب رئيس وزراء إيران الحالي الدكتور صادق الطبطبائي هو ابن شقيقة الصدر ، وعاش معه مدة طويلة في لبنان ، وكان للصدر صلات قوية مع الدكتور مهدي بازركان والدكتور إبراهيم يازدي ، وصادق قطب زاده .

والدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع الإيراني من أكبر أعوان موسى الصدر . فلقد كان مديراً لمدرسة في صور أنشأها الصدر ، وكان يتولى الإشراف على فروع منظمة [أمل] العسكرية قبل نشوب الثورة الإيرانية .

وزير الدفاع الإيراني كان يسمى في لبنان مصطفى شمران ، وفي إيران مصطفى جمران ، وهكذا فالتخطيط الشيعي لايعرف وطناً ففي عام من الأعوام تراه زعيماً لبنانياً ، وفي عام آخر تراه زعيماً إيرانياً .

وقصارى القول فلقد استفاد شيعة الخميني من المنظمة كثيرًا قبل سقوط الشاه ، لقد قامت المنظمة بتدريبهم على السلاح والقتال ، وقدمت لهم مساعدات مالية وعسكرية ، وبعد سقوط الشاه وجد ثوار الخميني أن أفضل شعار يلجأون إليه من أجل الزحف على البلدان العربية المناداة بتحرير القدس وفلسطين .

وسادة قم يحركون منظمة التحرير كما كان كسرى يحرك المناذرة من قبل والعكس غير جائز مطلقاً ، لقد حاول قادة المنظمة أن يستغلوا قضية احتجاز الرهائن في السفارة الأمريكية فيتوسطوا بين كارتر والخميني ولكن الأخير أغلق الأبواب بوجوههم ورد عليهم أشد رد وأقبحه .

ويعلم ثوار الخميني أنه مامن طاغوت عربي إلا وقد استغل الفلسطينيين وقضية فلسطين ، وأن قادة وكوادر المنظمة لم تأخذ العبرة من استغلال البعثيين والشيوعيين والناصريين لهم .

والمنظمة مستعدة أن تسير مع حكام طهران الجدد إلى نهاية الشوط ولو أعادوا لهم ذكريات تل الزعتر وجسر الباشا ، ومجازر صيد والبقاع ولاندري

إلى متى سيبقى هذا البوم ــ عرفات ــ ينعق أمام الفلسطينيين المسلمين ويقودهم من هلاك إلى هلاك (٤) .

حقاً لو كانت القيادة الفلسطينية إسلامية لم تخدع مراراً بالصدر والأسد ، لأن المؤمن لايلدغ من جحر مرتين .

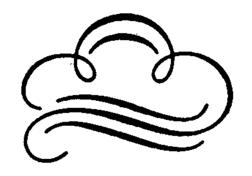

٤ ــ تحدثت عن تصريح كامل الأسعد وغيره من القضاء المهمة في الفصل الخامس من هذا الكتاب (شيعة لبنان وحركة أمل . عود على بدء) .

الفصل الثاني

المبحث الأول : الاعتداءات على المخيمات التي سبقت مجازر أمل .

المبحث الثاني : شهود المذبحة .

المبحث الأول

الاعتداءات على المخيمات التي سبقت مجازر أمل :

بدأ نشاط منظمة فتح الفدائـي في مطلع عام ١٩٦٥ م وقد بعثت عملياتهم الأمل في نفوس المسلمين ، واستبشروا خيرًا من أول بيان صدر ، وقد استهله قادة فتح بقولهم :

(اتكالاً على الله ، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس) .

أما أنظمة دول المواجهة فأخذت تضيق الخناق على الفدائيين ، وراحت تطاردهم وتعتقلهم لأنهم إخوان مسلمون ــ كما زعم بعض هؤلاء الحكام ــ ، ولأن هذه العمليات سوف تكلفهم مواجهة مع العدو الإسرائيلي ، وهم ليسوا مستعدين لها ولايريدونها .

وبعد الهزيمة النكراء في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ م اضطرت دول المواجهة إلى تشجيع العمل الفدائـي لأنه الورقة الوحيدة التي يستطيعون استخدامها والمتاجرة بها أمام شعوبهم .

ومن أجل أن لايتجاوز العمل الفدائـي الهدف المطلوب سارعوا إلى تأسيس ودعم منظمات مشبوهة ومن ذلك :

جبهة التحرير العربية التي أسسها حزب البعث العراقي في أوائل نيسان ١٩٦٩ م ، ومنظمة الصاعقة التي أسسها حزب البعث النصيري السوري بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ م ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي

أسسها جورج حبش في تشرين الثاني ١٩٦٧ م ، ومنظمة قوات الأنصار التي أسسها الشيوعيون ، ومنظمة فلسطين العربية التي أسسها الناصريون .

ومعظم هذه المنظمات وجدت لخدمة أنظمة عربية معينة وجهات أجنبية مشبوهة ، وكانت أنشطتها في العواصم العربية وليس داخل الأراضي المحتلة ، وسوف نستعرض فيما يلي أهم الاعتداءات على المخيمات الفلسطينية ودور هذه المنظمات المأجورة في هذه المؤامرة .

أولاً : معارك إيلول سنة ١٩٧٠ م :

توترت العلاقات الأردنية الفلسطينية بسبب حوادث الشغب التي كانت تدبرها الجبهة الشعبية ـــ جورج حبش ـــ ومماانشق عنها من جبهات .

لقد رفعت هذه المنظمات الشعار المشهور : إن تحرير فلسطين يبدأ من عمان وبقية العواصم الرجعية ، وراحت تتحرش بالنظام الأردني ، وتحولت إلى عصابات قطاع طرق ، فكانت تفرض الأتاوات وتعتقل الأبرياء ، وتوجت تصرفاتها الاستفزازية سلسلة عمليات خطف الطائرات بين ٦ ـــ ٩ إيلول ١٩٧٠ م ، وبالمظاهرات التي اجتاحت شوارع عمان تنادي بسقوط عبد الناصر الذي وافق على مشروع روجرز للسلام في آب ١٩٧٠ م ولأنه قبل قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ ـــ ١١ ـــ ١٩٦٧ م وعندما وقعت الواقعة بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير ، هرب حبش ومن على شاكلته وتركوا الشعب الفلسطيني المسلم يواجه الموت والدمار .

وفي معارك إيلول ظهرت بطولات الجيش الأردني فارتكب أبشع المجازر في مخيمات عمان وجرش وفي اربد ، وقد اضطر بعض الفلسطينيين إلى الفرار من الأردن إلى الضفة الغربية هرباً من بطش الجيش الأردني .

وأسفرت هذه المعارك عن قتل أعداد كبيرة من الجانبين ، تجاوزت عدد الذين قتلوا في حرب ١٩٦٧ م ، وامتلأت سجون الأردن بالشباب والأحرار

أما حبش فقال كلمته المشهورة :

(لقد حاربت النظام الأردني العميل بمنظمة فتح) .

ومما لاشك فيه أن الجهات الاستعمارية التي حركت حبش وحواتمة وأحمد جبريل هي نفسها التي حركت العملاء داخل النظام الأردني وبخاصة جهاز المخابرات .

وتبين فيما بعد أن عبد الناصر هو الذي أعطى الملك حسين الضوء الأخضر بعد أن توترت علاقاته مع المنظمة وبعد مظاهرات عمان التي نظمتها المنظمات اليسارية ، وقد اعترف كبار قادة فتح بهذه الحقيقة فيما نشر من مذكرات [1] ، ومقابلات صحفية ، وبعد خروج المنظمة من الأردن أعلن الملك حسين عن مشروع المملكة العربية المتحدة .

ثانياً ــ معارك ١٩٧٦ م وتل الزعتر :

قام أتباع جورج وحواتمة بالدور نفسه الذي كانوا يقومون به في الأردن وكانت منظمة فتح تضطر أخيرًا إلى تأييد اليساريين من الفلسطينيين واللبنانيين وأصبح كمال حنبلاط زعيماً لهذا الاتجاه الجديد في لبنان ، ولهذا فقد كثرت الاحتكاكات بين السلطة اللبنانية من جهة ومنظمة التحرير من جهة أخرى منذ عام ١٩٧٠ م وحتى عام ١٩٧٥ م ، وبعد اختطاف أربعة من الجنود اللبنانيين أمر سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية جيشه [وقوامه ١٥ ألف جندي] بضرب الفلسطينيين . وقال دبلوماسي أمريكي يصف تلك الحوادث :

(كانت تلك المرة الأولى التي رأيت فيها الجيش اللبناني فعالاً . فقد جرى قتال عنيف حيث أمطرت طائرات الهوكر هنتر مخيم برج البراجنة بوابل من النيران) [2] .

---

١ ــ انظر كتاب عرفات إرهابي أم صانع صلام .

٢ ــ مأساة لبنان ، جوناثان راندال [عن الرأي العام ٢٠ ــ ١١ ــ ١٩٨٣ م] .

وبدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث [الأتوبيس في عين الرمانة] في ١٣ ــ ٤ ــ ١٩٧٥ ، ووجد الفلسطينيون أنفسهم طرفاً في الحرب ، بل وكانت منظمة التحرير وفتح بالذات تتحمل العبء الأكبر في هذه الحرب .

واستطاعت القوات الفلسطينية بالتعاون مع القوات الوطنية اللبنانية دحر الكتائبيين وحلفائهم من الموارنة وألحقوا بهم شر هزيمة ، وأطبقت القوات الفلسطينية وجيش لبنان العربي على معظم لبنان .

وهنا جاء التدخل السوري بعد أن أدت منظمة الصاعقة والمخابرات السورية ، ومنظمة حزب البعث السوري ، ومنظمة أمل دورها المطلوب في توتير الأجواء والتمهيد للدور السوري . قال زهير محسن رئيس منظمة الصاعقة :

(إننا نفضل حدوث تدخل سوري واسع النطاق لفرض الاستقرار في لبنان ، وسورية هي وحدها التي تستطيع انقاذ لبنان) [٣] .

دخلت القوات السورية وقوامها ٣٠ ألف جندي لبنان في ٥ ــ ٦ ــ ١٩٧٦ م ، وخاضت معارك طاحنة مع القوات المشتركة ، وقد تخلى كمال جنبلاط عن الفلسطينيين في أوقات المحنة ووقف مع دروزه على الحياد ، أما الشيعة فقد وقف معظمهم إلى جانب القوات النصيرية الغازية .

وانتصر الجيش النصيري ، وانتزع من القوات المشتركة : البقاع ، وعكار ، والجبل ، وصيدا ، ومنع المؤن والأسلحة من الوصول إلى المقاومة الفلسطينية .

وكان هناك تعاون وتنسيق بين قوات الكتائب وحلفائها وبين الجيش النصيري والقوات الاسرائيلية خلال حصار تل الزعتر ، ومما يجدر ذكره أن حصار تل الزعتر تم بعد سقوط مخيم جسر الباشا ، ومخيم عين الحلوة ، ومخم برج حمود ومن المعروف أن بيار الجميل طلب في جلسة مجلس النواب اللبناني ٢٢ ــ ٥ ــ ١٩٧٥ م نقل مخيم تل الزعتر من بيروت الشرقية .

---

٣ ــ صحيفة القبس الكويتية ١٣ ــ ٤ ــ ١٩٧٦ م .

وبدأ حصار القوات المارونية لتل الزعتر في أواخر حزيران ، وسقط المخيم في ١٤ ــ ٨ ــ ١٩٧٦ م بعد حصار دام أكثر من شهر ونصف وبعد منع الماء والغذاء ورجال منظمة الصليب الأحمر من دخول المخيم .

أجرت صحيفة الوطن الكويتية استطلاعاً عن لبنان في عددها الصادر بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٧٦ م ، ونقلت عن الملازم أول أبي عبد الله من القوات الليبية ــ في قوات الأمن العربية ــ قوله :

(إن القصف الذي شهده في المناطق الوطنية وفي صيدا بالذات يدين السوريين ويؤكد تورطهم العسكري لصالح الانعزاليين) ، ويضيف الملازم أول حسن من القوات الليبية :

(لقد قصفوا المطار أربع مرات ، سورية تشجعهم ليكتمل الحصار الذي فرضته على المناطق الوطنية بعد أن أغلقت موانىء صيد وصور وطرابلس ، كنت في المطار وشاهدت جريمة قصفه البشعة وضحاياها كانوا مواطنين أبرياء مدنيين وبينهم أطفال) .

وقال الملازم أول طه حسين من القوات السودانية : (نحن سعداء إذ نشعر بمثل هذه الألفة بيننا وبين الجماهير . السوريون متورطون في المؤامرة وكل صاحب ضمير يعترف بهذا) ، وقال الملازم أول فتحي حسن :

(حصار التجويع ومنع رغيف الخبز ومنع الأدوية جرائم بشعة ترتكب بحق الشعبين اللبناني والفلسطيني) .

وقال الملازم محمد خليل من القوات الليبية المرابطة في مشارف الهلالية :

(إنها مؤامرة تستهدف المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان ، وكما نرى بأعيننا تفاصيل المعركة سياسياً وعسكرياً نقول : إن الذين ينفذونها كثيرون وإن النظام السوري متورط فيها) .

لقد انطلق الصليبيون الموارنة داخل المخيم كالوحوش الكاسرة ، وراحوا

يذبحون الأطفال والشيوخ ، ويبقرون بطون الحوامل ، ويهتكون أعراض الحرائر ، وظهرت صورهم [على شاشة التلفاز في معظم بلدان العالم] وهم يشربون كؤوس الخمر احتفالاً بالنصر على الفلسطينيين المسلمين ، وكانوا يعلقون صلبانهم في أعناقهم .

أما تورط إسرائيل في مذبحة تل الزعتر فأماط اللثام عنها شركاء بيغن في الحكم في جلسة من جلسات الكنيست الاسرائيلي نشرت وقائعها الصحف ووكالات الأنباء العالمية ، وتبادل الحزبان الاتهامات فشمعون بيريز يتهم بيغن وشركائه بمذبحة صبرا وشاتيلا والآخرون يتهمون بيريز بمذبحة تل الزعتر عندما كان وزيراً للدفاع .

تعليق : أتدرون ماذا فعلت الأنظمة العربية بعد هذه المذبحة الرهيبة ؟! .

عقدت مؤتمر قمة عربية ، وتم الاتفاق على إيجاد مايسمى بالردع العربي في لبنان ، وكان في حقيقتها غطاء للوجود النصيري ، فالقوات السورية الكبيرة استمرت في احتلال وقهر أهل السنة في لبنان ، وأضاف العرب إليها بضع مئات غير السوريين ، وقد تم انسحابهم من لبنان بعد وقت قصير .

ثمة شيء أكثر غرابة من ذلك ، لقد تعهدت الأنظمة العربية بمساعدات ضخمة تقدمها لسورية النصيرية ، كما تعهدت الأنظمة العربية بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان .

أليست هذه مكافأة لنظام أسد على جرائمه التي ارتكبها ضد المسلمين ؟! .

أما عرفات وصحبه من قادة فتح فخصتهم هذه الأنظمة بشيء من المساعدات وأطفال تل الزعتر ليسوا أطفاله ، وهو لايخجل من هتك الأعراض ، ولو كان من الذين يخجلون ماقبل أن تنقل الصحف ووكالات الأنباء صورته وهو يقبل امرأة في مناسبة من المناسبات الفلسطينية الكثيرة .

والمهم أن مخيم تل الزعتر تم تدميره ، وتم القضاء على معظم سكانه ، وقليل منهم تمكن من النجاة .

ماذا فعل الجيش النصيري في لبنان ؟!

نشرت وكالة رويتر للأنباء في ٢٣ ــ ٧ ــ ١٩٧٦ م التقرير الآتي :

عندما انسحب حوالي ٤٠٠٠ جندي سوري من تلال الهلالية التي تشرف على مدينة صيدا في الأسبوع الماضي تركوا في نفوس السكان المحليين شعوراً بالمرارة والانقباض .

وكانت الدبابات السورية قد دخلت صيدا في ٧ حزيران بعد أن ظلت هذه المدينة بعيدة عن الصراع بسبب سيطرة اليسار عليها . وقال المدافعون عن صيدا

إنهم دمروا عدة دبابات سورية أو استولوا عليها وأوقعوا إصابات بين السوريين .

وتشهد المباني التي قصفتوواجهات المتاجر التي اسودت بفعل النار وبرج دبابة سورية رفع على شرفة في الطبقة الخامسة من أحد المباني على ضراوة القتال الذي دار في هذا الميناء .

وعندما انسحب السوريون إلى التلال المطلة على هذا السهل الساحلي ، يبدو كما يقول السكان المحليون أنه كان مزيجًا من القصف العشوائي والضرب الصاروخي المحكم .

ففي مصفاة الزهراني على بعد تسعة كيلومترات إلى الجنوب من هنا أطلق السوريون وبإحكام كبير ٩٦ صاروخاً تسبب في دمار بالغ واحترقت النار في بعض صهاريجها منذ حوالي أسبوع .

وكان مسؤول سوري قد قال في لندن أخيرًا :

(إن المصفاة دمرت في قتال نشب بين فئات فلسطينية وإن الزعم بأن السوريين دمروها يشكل جزءاً من حملة معادية للسوريين) .

ولكن بعض عمال المصفاة ويبلغ عددهم ٢٢٠ عاملاً قالوا : إنهم مقتنعون بأن السوريين تعمدوا مهاجمة المصفاة التي كانت تكرر تقريباً جميع الوقود المستهلك في المنطقة التي يسيطر عليها التحالف الفلسطيني اللبناني .

وكانت الحكومة اللبنانية تزود السوريين بالوقود من هذه المصفاة خلال حرب سنة ١٩٧٣ م مع إسرائيل بعد أن قصف السلاح الجوي الإسرائيلي مصفاة حمص .

وفي إحدى ضواحي صيدا الجنوبية يشاهد مستشفى أصيب بثلاث قذائف وقال العاملون في المستشفى أن القذيفة الأولى جاءت من مدفع سوري حين كان السوريون يزحفون على صيدا .

وحطمت آخر عملية قصف جزءاً من جدار خلفي للمبنى ودمرت جناحين التجأ المرضى فيهما والموظفون إلى الطبقة الأرضية .

وقال طبيب وجد أن من الصعب عليه أن يصدق أن السوريين هم الذين قصفوا المستشفى إنهم ربما كانوا يحاولون ضرب محطة لتوزيع الوقود عبر الشارع .

وسئل عن رأيه في الوجود السوري فقال :

إنني لست طبيباً [٤] ولكنه أضاف يقول : لم تحدث أية مشكلة هنا إلى أن جاء السوريون .

قتلوا الأطفال : ويعتبر مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين خارج صيدا أكبر مخيم في لبنان إذ يقطنه حوالي ٤٥٫٠٠٠ شخص نصفهم من اللبنانيين الفقراء .

ويضم المخيم ملاجيء كثيرة تحت الأرض كان السكان يستخدمونها في السنوت الماضية إتقاء للغارات الجوية الإسرائيلية التي دمرت ٤٠٠ منزل .

---

٤ ـــ المقصود قوله : إنني طبيب ولست سياسياً أو عسكرياً .

وبدت بعض الأضرار الناجمة عن القذائف .

وقال مواطن فلسطيني : إن المخيم ضرب بالقذائف هنا وهناك وقد قتل صبيّان كانا يلعبان في الشارع هنا .

وقتل ثلاثة أشخاص عندما ضرب صاروخ ذلك البيت . وقتل حوالي ٢٠ من سكان المخيم أو جرحوا نتيجة للقصف .

المقابر تتحطم : وفي المدينة ذاتها ضربت القذائف الأسواق وبعض الأماكن السكنية كما تحطم جزءاً من سور مقبرتها .

وكان كثير من الأضرار في مناطق لم تتأثر بقال السابع من حزيران يونيو .

ونفى السكان المحليون أن تكون هذه المناطق قد ضربت خلال قتال بين الفدائيين أنفسهم وقالوا لقد وقع اشتباك ثانوي فقط بين فدائيين يناصرون سورية وآخرون يعارضونها في شهر أيار .

واتهمت سورية كذلك بضرب مرفأ صيدا مما أثار الفزع في نفوس ربابنة البواخر التي كانت تصل محملة بالأغذية والمؤن الأخرى لتوزع في المناطق التي يسيطر عليها اليساريون .

وقال السكان المحليون أنه ماأن انسحب السوريون حتى أصلح المرفأ وبدأت المؤن تتدفق عليه من جديد .

وقال قائد عسكري فلسطيني محلي :

إن معنويات الجنود السوريين في الهلالية متدهورة .

وكثيراً مايطلق رجال المدفعية السورية قنابلهم إلى البحر لتفادي إصابة المدنيين . وقد استبدل ضباط وجنود جدد ببعض ضباط وجنود القوة الأصلية .

وقال القائد الفلسطيني :

إن كثيرًا من المعلومات التي تصل إليه عن خطط القوة السورية وتحركاتها إنما ينقلها إليه قرويون يطلعهم على هذه الخطط والتحركات ضباط سوريون .

وقد انسحب جزء من هذه القوة الآن إلى البقاع بينما انسحب الجزء الآخر إلى بلدة جزين الواقعة على بعد ٣٠ كيلو متراً إلى الشرق من صيدا .

ومن جهة أخرى أقامت القوات السورية المسلحة الموجودة في جنوب لبنان وبالتعاون مع قادة طلائع الجيش العربي اللبناني مكاتب خاصة للعلاقات العامة في معظم المدن والقرى اللبنانية التي تشرف عليها هذه القوات لتأمين الخدمات العامة وحل مشاكل المواطنين بما فيها القضاء والزواج والطلاق نظراً إلى غياب المؤسسات اللبنانية الرسمية .

وتضم هذه المكاتب ضباط من سورية ومن طلائع جيش لبنان العربي .

وأصدرت الإدارة السياسية التابعة للقوات السورية المسلحة صحيفة يومية أسمتها (الموقف) وصدر في العدد الأول منها ليوزع في أنحاء لبنان ويتضمن آخر المعلومات عن الموقف في الساحة اللبنانية ووجهة نظر سورية في النزاع القائم في لبنان .

ثالثاً ـــ عملية الليطاني :

هاجمت القوات الاسرائيلية جنوب لبنان في ١٥ ـــ ٣ ـــ ١٩٧٨ م ، وتم ضرب مواقع الفلسطينيين جنوب نهر الليطاني ، وأنشأت جيش سعد حداد على الشريط الحدودي بتاريخ ٢٨ ـــ ٣ ـــ ١٩٧٨ م .

ونجحت إسرائيل في تجميع الفلسطينيين شمال النهر ليكونوا هدفاً لضربة أخرى ومن الجدير بالذكر أن القوات السورية التي كانت تشرق وتغرب في لبنان لم تحرك ساكناً ، ولم تطلق رصاصة واحدة ضد القوات الاسرائيلية .

ومن جهة أخرى فإن عملية الليطاني تمت بين زيارة السادات للقدس ،

وبين توقيع معاهدة [كامب ديفيد] للسلام في إيلول ١٩٧٨ م .

رابعاً ـ الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ م :

كان العدوان الإسرائيلي على لبنان متوقعاً ، وكان عرفات يصرح بذلك قبل أشهر من وقوع العدوان ، ويزعم أنه أعد لكل شيء عدته ، وأنه سيلقن إسرائيل درساً لن تنساه .

وفي ٤ ـ ٦ ـ ١٩٨٢ م بدأت الحرب بغارات جوية على لبنان كله ، وتبعها بعد يومين الاجتياح البري بقوة قدرت بحوالي ٢٠ ألف جندي ، واكتسحت القوات الاسرائيلية جنوب لبنان بسرعة خاطفة ، ثم واصلت سيرها نحو بيروت العاصمة ، وهناك استقبلتها القوات المارونية بحفاوة بالغة ، وأمدتها بالعون والنصيحة .

وقصفت القوات الغازية بيروت الغربية ـ بيروت السنة ـ براً وبحراً وجواً ، ومنع الماء والغذاء والدواء والمحروقات والكهرباء عن المسلمين السنة في بيروت الغربية ، ومن الأمثلة على القصف الشديد الذي تعرضت له بيروت الغربية ماحدث في يوم الأحد ١ ـ ٨ ـ ١٩٨٢ م حيث استمر القصف الاسرائيلي براً وبحراً وجواً مدة أربع عشرة ساعة متواصلة سقطت خلالها ١٨٠ ألف قذيفة أي بمعدل يزيد على ٢١٤ قذيفة في الدقيقة الواحدة ، وتكرر مثل هذا القصف يومي الثالث والرابع ثم العاشر والثاني عشر من الشهر نفسه .

لقد هدمت المنازل ، ورُوع الأطفال ، وعاش سكان بيروت المنكوبة أياماً عصيبة ، وامتزجت دماء المسلمين اللبنانيين والمسلمين الفلسطينيين ، وكانت الخسائر فادحة جداً .

وأخذ رفاق عرفات من الدروز والرافضة والعلمانيين يطالبون بخروج منظمة التحرير من بيروت بل من لبنان كلها ، وأدى المبعوث الأمريكي دوره المطلوب بعد جولات من الحادثات أجراها فيليب حبيب في تل أبيب وبيروت ودمشق وعواصم عربية أخرى انتهت بخروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان .

الموقف العربي :

تم عقد مؤتمر طارىء لوزراء الخارجية العرب بعد ٢٣ يوماً من الاجتياح الاسرائيلي ، واختلف أعضاء المؤتمر وتفرقوا دون أن يتخذوا قراراً حاسماً ، وماكنا ننتظر منهم غير هذا الموقف المؤسف .

أما النظام النصيري فكان دوره دور المتفرج .. وقصفت إسرائيل الصواريخ السورية في البقاع في ٩ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٢ م ، ودارت معركة جوية هزيلة انتهت بسقوط عدد من الطائرات السورية ، وصدر عن القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في دمشق بياناً في ١٩ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٢ م جاء فيه :

(إن ماجرى في لبنان ليس نهاية معاركنا وسنناضل لطرد الغزاة ... وجاء في البيان أيضاً : لايعقل أن نترك الجولان ونعلن الحرب على إسرائيل من لبنان)

وعقد عبد الحليم خدام مؤتمراً صحفياً في ٢٥ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٢ م قال فيه :

(إن سورية حاولت تجنب الحرب نظراً لحدوث اختلال التوازن العسكري في المنطقة نتيجة خروج مصر على الصف العربي بعد التزامها باتفاقية كامب ديفيد) .

وفي ٢٠ ـــ ٧ ـــ ١٩٨٢ م قال حافظ الأسد في كلمة له من دمشق :

(إن القوات السورية دخلت إلى لبنان لأداء مهمة محددة هي إنهاء الحرب الأهلية التي فرقته خلال عام ٧٥ و ٧٦ م ولم تذهب لتحارب إسرائيل من هناك) .

هذا ماقاله أسد عبر أجهزة الإعلام ، أما ماقاله صراحة لمبعوث عرفات : (أريد أن تهلكوا جميعاً لأنكم أوباش) .

وعندئذ أدركت قيادة المنظمة تآمر أسد عليهم وأنه ينسق أموره ضدهم مع الكتائب وإسرائيل والولايات المتحدة .

أما ليبيا فقد زعمت أن أسباباً جغرافية حالت دون القيام بعمل عسكري ليبي مباشرة على الجبهة الشمالية في لبنان . عن الوكالات ١٥ ــ ٦ ــ ١٩٨٢ م .

أما وليد جنبلاط ودروزه فيكفينا ماقاله عنهم الرجل الثاني في منظمة التحرير صلاح خلف :

(إن عدم وجود عمق لساحة القتال في الجنوب شكل عائقاً لنا ، فقد كان المدى الأرضي أحياناً لايزيد في الجنوب عن أربعين متراً ونحن محاطون بالعدو من البر والجو والبحر وبعد صيدا مباشرة حرمنا من أن نضع مدفعاً واحداً من قبل الدروز ورئيس الحركة الوطنية بالذات ــ أي وليد جنبلاط ــ ، أما القوات السورية في الجنوب فحسب ادعاء السوريين ليست للقتال) وقال أيضاً :

(أنا لاأستحي أبداً من الحقيقة .. الأخ وليد جنبلاط رئيس الحركة الوطنية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي رفض أن تتواجد أو تنقل أسلحة إلى منطقة نفوذه في الشوف .. قال لنا : إن عنده أسلحة كافية وسيقاوم في الشوف ونحن نعلم أنه كان عنده فعلاً سلاح جيد ، لكن الذي حدث أن الأخ وليد وإخواننا الدروز لم يقاتلوا خلال الغزو الأخير ، ورأينا مجيد أرسلان وفيصل أرسلان وجماعتهم بعد أن وعدوا المسلمين بالقتال معهم ضد بشير الجميل والكتائب ، تخاذلوا أمام الأموال بينما انحشرنا نحن في شريط ساحلي ضيق من صور لصيدا لبيروت والمعركة الوحيدة التي دارت على مدى خمسة أيام في الشريط الساحلي كانت معركة [خلده] البطولية التي استشهد فيها خيرة رجالنا والتي كنا فيها وحدنا) .

أما الموارنة فبعض قواتهم شاركت في الحرب إلى جانب اليهود ، وبعضهم تعاونوا مع اليهود في إحكام الحصار على بيروت ، والجيدون فيهم وقفوا على الحياد .

كذلك كان موقف الشيعة فقد عادوا إلى قراهم وحققوا حلمهم في طرد الفلسطينيين من جنوب لبنان ، وكانت إذاعة العدو الصهيوني تنقل تصريحات أعيانهم في تأييد إسرائيل .

وجملة القول : فإن إسرائيل خاضت حرباً ضروساً مع المسلمين السنة وحدهم ، وإذا كان بعض الناس سيفسر كلامي هذا تفسيرًا طائفياً رغم مافيه من حقائق لأنني أكتب ماأعتقده وأومن به بصراحة ووضوح .

إذا كان الأمر كذلك عند هؤلاء الناس فنحيلهم على مصادر كثيرة ليست إسلامية ، وليس من اهتماماتها الانتصار للسنة أو الشيعة ، ومن هذه المصادر ننقل فقرات من دراسة قدمتها صحيفة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ ـــ ٤ ـــ ١٩٨٥ م تحت عنوان :

(الاسرائيليون جردوا المنظمات السنية من السلاح وحدها) .

(لقد حصر الإسرائيليون عملية التجريد من الأسلحة بالفلسطينيين أولاً ثم بالسنين من اللبنانيين دون سواهم .

لقد أصر شارون على دخول بيروت الغربية لتجريد [المرابطون] بوصفهم فريقاً لبنانياً محسوباً على المنظمات الفلسطينية .

لماذا أسلحة السنة وحدها ـــ وهي أسلحة غير منضبطة في إطار سياسي فال ـــ تشكل خطراً على الإسرائيليين ؟! .

وهل [المرابطون] الخارجون على قاعدة الالتزام الإسلامي السني ، بالامتناع عن خوض الحرب ، من خنادق الطائفية يستحقون مثل هذا المستوى من الاهتمام الإسرائيلي ، وهم الذين عدوا بعد الاجتياح مجرد علم ومحطة إذاعة ؟!

بعض الناس صفق للمقاومين المغامرين ـــ أي قليلات وجماعته ـــ ، ومعظم القيادات السياسية المحافظة ، رأت في الإصرار على موجهة الدخول الإسرائيلي ضرراً إضافياً يقع على أرواح الناس وممتلكاتها ، في وقت رحلت

فيه المقاومة الفلسطينية عن بيروت ، وتجنب الاشتراكيون ـــ أي الدروز ـــ مواجهة الإسرائيلين في الجبل ، وتوقفت حركة أمل ـــ أي الشيعة ـــ عند مفترق تحييد الضاحية الجنوبية ، وتحول الكتائبيون إلى شرطي مرور للقوات الغازية ، وإلى برج مراقبة وحارس حاجز ورأس حربة أحياناً .

... وأدركت القيادات الإسلامية السنية ، أنها في مواجهة استراتيجية ، أوسع مما يرى بالعين المجردة ، استراتيجية ترتكز على النظرية الإسرائيلية المساوية بين السني اللبناني والفلسطيني المقيم في لبنان ، من حيث إلغاء الدور ، وتحطيم الفعالية ، فالمناطق السنية كانت وستبقى ، الأرض الأخصب لنمو المقاومة الفلسطينية .

إن مدرسة الزعامات السياسية ، خرجت أشخاصاً ، ولم تخرج مؤسسات سياسية ، مجموعة أسماء تتناوب على رئاسة الحكومة ، بتنافس سطحي ، لايتعدى حدود الذات ، وإن ابتعد ، فإلى حدود المحلة أو المدينة) ا.هـ .

إن صحيفة الأنباء الكويتية ليست إسلامية ، وماكانت فيما كتبته تدافع عن أهل السنة ، وعلى العكس فهي صحيفة قومية علمانية .. ولكن الحقائق أنطقت القائمين عليها كما أنطقت وكالات الأنباء المحلية والعالمية التي غالباً ماتتجاهل القضايا الإسلامية .

خامساً ـــ مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ م :

اتفق المبعوث الأمريكي [فيليب حبيب] مع النظام الصهيوني من جهة والأنظمة العربية المعنية من جهة أخرى على إخراج منظمة التحرير وقواتها التي تربو على إحدى عشر ألف مقاتل من لبنان .

وصورت أجهزة الأعلام العربية المشبوهة الاتفاق على أنه انتصار للمنظمة وهزيمة منكرة للعود الصهيوني ، وإسرائيل لاتريد في تلك المرحلة أكثر من خروج المنظمة وقواتها العسكرية من لبنان .

وخرج البطل ياسر عرفات [كما يصوره أتباعه] وشركائه من لبنان وتركوا وراءهم النساء والشيوخ والأطفال العزل .. تركوهم بين اليهود والكتائب والباطنيين ، وزعموا ــ عليهم من الله مايستحقون ــ أنهم حصلوا على ضمانات بسلامتهم من الولايات المتحدة وجهة عربية أخرى صديقة للولايات المتحدة .. وهم الذين يقولون في كل مناسبة :

الولايات المتحدة الأمريكية أكثر يهودية من اليهود .

وبعد خروج منظمة التحرير من لبنان تم تنفيذ حلقة أخرى من حلقات المؤامرة ، حيث تم اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل ، وثبت فيما بعد أن حزب القومي السوري هو الذي نفذ العملية بتكليف من النظام النصيري السوري .

والحزب القومي السوري الذي يسمى الآن بالحزب السوري الاجتماعي ــ أسسه أنطون سعادة ــ وهو حزب طائفي دموي استعماري ينادي بوحدة سورية الكبرى ولايؤمن بالقومية العربية .

واليهود السوريون جزء من الأمة التي يعتز بها أنطون سعادة .

وحزب البعث من ألد أعداء الحزب القومي السوري غير أن حافظ أسد وطائفته متورطون في هذا الحزب المشبوه ، وقد قام الأسد بالافراج عن قادته كعصام المحايري وغيره وأعطاه صلاحيات واسعة في لبنان .

وفي الفترة الأخيرة أخذ الأسد يلمع قيادة هذا الحزب ويعدهم لدور ما ، ومما لاشك فيه أن أعوان أسد في حزب البعث من غير أبناء الطائفة النصيرية يتوجسون خيفة من تعاون زعيمهم مع الحزب القومي السوري المعروف في بلاد الشام .

المهم أن مقتل بشير الجميل في تلك الفترة يعني بأن الكتائبيين والقوات اليهودية التي تحتل لبنان وبيروت بالذات سيسحقون الفلسطينيين في مخيماتهم ، وحافظ أسد أول من يعرف هذه الحقيقة .

وإذا كنت عند كتابة هذه الأسطر لا أملك أدلة كافية .. ففقدان هذه الأدلة لايمنعني من ابداء وجهة نظري التي تتلخص فيما يلي :

إن عملية قتل المجرم بشير الجميل لم تكن عفوية بحال من الأحوال ، والحزب الذي نفذ العملية يرتبط بصلات وثيقة مع النظامين النصيري واليهودي ، وهذان النظامان لايؤيدان وجود رئيس قوي يحكم لبنان ولو كان مجرماً لأنهم يخشون من التفاف اللبنانيين حوله ، وخلال مدة حكمه القصيرة وقعت خلافات بين بشير الجميل من جهة وإسرائيل من جهة أخرى ، أما عداوة النظام السوري له فمعروفة وأكيدة .

وإذن لابد من قتله ، والذي أتوقعه أن النظامين : اليهودي والنصيري قد خططا معاً لتصفية رئيس الجمهورية اللبنانية بشير الجميل .. ومع ذلك لاأملك أدلة ، ولكنها رؤية وسوف يأتينا بالأخبار من لم نزود .

المبحث الثاني

شهود المذبحة

اقتحمت القوات الكتائبية واليهودية مخيمي صبرا وشاتيلا بعد مقتل بشير الجميل .. وارتكب الأوباش مجزرة رهيبة تذكرنا بمجزرة حماة التي سبقتها بقليل .

وفي هذه الأسطر القليلة ، سوف أترك المجال لنفر من شهود المجزرة يتحدثون عما رأوا وسمعوا :

الشاهد الأول : سلمان الخليل المسؤول عن دفن الموتى قرب صبرا وشاتيلا . قال سلمان :

وقعت المجازر يوم الأربعاء ، وفي المساء أخذت الجرافات تدفن الضحايا بدون صلاة ولاتكفين ولا غسيل . الدفن جماعي .

ولم يعرف أحد أي شيء عن الجثث ، لم يتعرف يومها أحد على جثة . كان قسم منهم لونه أسود ، وقسم آخر منفوخ بفعل الشمس . كان الآباء والأمهات يأتون إلي بصور أبنائهم وذويهم كي أتعرف عليهم لكني لم أكن أفلح في ذلك .

---

٥ ــ أقوال الشهود نشرتها مجلة اليوم السابع التي تصدر من باريس [عن الأنباء ١٧ ــ ٩ ــ ١٩٨٤ م] . وهناك شهود آخرون لايتسع البحث لنشر أقوالهم .

دفنت في يوم واحد عدداً إجمالياً ١١٣ جثة في سبعة خلجان حفرتها الجرافات ، وفي إحدى المرات كان شاهداً على الدفن السفير الفرنسي . وكان حاضراً أيضاً الصليب الأحمر والجيش اللبناني والدفاع المدني وكشافة الرسالة والمقاصد . كان السفير الفرنسي يبكي . رأيته يبكي بعيني . كنت في حالة صعبة كالضائع أذهلني المنظر [٦] .

وعندما دخلت إلى المخيم رأيت [اللحم ملزق على الحيطان] . وتستطيع أن تقول كل أساليب القتل قد استخدمت الساطور ، البارودة ، الرصاص ، العصي ، كاتم الصوت ، هناك مساحة لاحظتها وهي عبارة عن ٢٠٠ م فيها كثافة دماء حوالي ٢ ملم ـــ ٣ ملم مع آثار شعر وأحذية ، قيل لي أنه في هذه المساحة قد تجمعت حوالي ٤٠ جثة ، نقلت جميعها قبل يوم واحد بالجرافات .

والذين هربوا صوب الغبيري أو صوب الشرق نجوا من القتل ، والذين هربوا صوب المدينة الرياضية أو صوب القرى قتلوا أو اعتقلوا والدليل على ذلك أننا دفنا ٧٠ جثة قتل أصحابها في محلة الرمول بالقرب من المدينة الرياضية كان يوجد هناك قوة كبيرة جداً من المسلحين .

يوم الإثنين التالي والأيام اللاحقة للمجزرة ، كنت أصلي على الجنازات من الساعة الرابعة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً . كانوا يزودونا بكمامات تفادياً للروائح الكريهة ، ساعدتنا شركة [أوجيه لبنان] بتقديم الآليات والجرافات .

كان عمق الخليج الذي نحفره مترين ونصف المتر وطوله حوالي ثلاثين قدماً ، وكنا نضع كل خمسة جثث فوق بعضها البعض ، ونرمي فوقها الكلس والتراب خوفاً من انتشار الروائح المنبعثة منها ، ووضعنا أيضاً الأطراف المقطعة من الجثث . أما الأسماء فإنها كانت موجودة مع الصليب الأحمر ، ولم تنشرها الصحف لأن الصليب الأحمر كان يخشى من إثارة الرأي العام .

---

٦ ـــ لاشك أن السفير الفرنسي ـــ ومهما كانت دوافعه ـــ كان قد غامر بنفسه عندما أشرف على دفن القتلى ، ترى أين السفراء العرب ، لا أعتقد أن أحداً منهم كان مستعداً لمثل هذه المغامرة .

لقد صليت وحدي على ٦٠٠٠ جثة ، وهناك ألفا جثة دفنتها الجرافات دون أن أصلي عليها ، والجثث المدفونة جماعياً موجودة في مقبرة على مدخل شاتيلا مسورة ، ومساحة المكان تبلغ مايقارب ١٥٠٠ متر مربع .

لقد ذهلت عندما صليت على ١١٣ جثة يوم الأحد بعد المجزرة في مكان واحد ، بعدها صرت كالضائع لاأقوى على مخاطبة أحد ، تأثرت كثيراً عليهم لأول مرة في حياتي أرى ١١٣ جثة ، لم أكن قادراً على البكاء كي أموه عن نفسي .

لقد كان عدد الرجال أكثر من عدد النساء ، وكان بين الضحايا من كان عمره ٩٠ سنة ، ومازالت صورته حتى الآن في ذهني ، كانت ذقنه طويلة ، ومن بين الذين دفناهم أطفال أعمارهم بين ٦ ــ ٧ سنوات ونساء من مختلف الأعمار ، كانوا يقتلون كل شيء يتحرك قدامهم .

الشاهد الثاني : فاطمة ، عمرها ٣٠ سنة ، فقدت في المجزرة أهلها .

● أين كنت عندما وقعت المجزرة ؟ .

ــ بالقرب من المدينة الرياضية ، رأيتهم بعيني ينزلون ، كانوا مثل الجيش اللبناني ، وكانت إسرائيل وراءهم ، على زنودهم شارة الكتائب اللبنانية ، كانوا شباباً تتراوح أعمارهم بني ٢٧ ــ ٢٠ ــ ٢٥ ــ ٣٠ .

تكمل روايتها : بعد قليل تفاقمت الضجة وخرجنا تحت الرصاص ، وتركت منزلي وفيه أغراض بـ ١٥ ألف ليرة كلها راحت .. صاروا يضربوا علينا هاون صغير وأنا لاأخاف من الهاون انبطحنا في الأرض فأصيب زوجي بشظايا الحجارة فحملته على ظهري وركضت صوب مستشفى غزة وبقيت معه في المستشفى .. هناك بدأت أفواج الجرحى تتوافد . رأيت ولداً صغيراً جسمه مليء بالشظايا وغيره كثيرين .. خفت على أولادي ، فعدت إلى المنزل وما أن وصلت حتى أطلقوا النار علي فلم أصب ، لكنني سرعان ماغادرت البيت إلى (زاروبة) مجاورة صوب منزل أهلي فوجدتهم كلهم مقتولين وجيران أهلي وغيرهم كثيرين

.. امرأة حامل فتحوا بطنها ، وامرأة أخرى في شهرها الرابع قتلوها على باب الملجأ .. ناس لبنانيين حاملين أعلام بيض قتلوهم .. نسوان أخوتي قتلوهم .. أخي الكبير كان يحمل القتلى والجرحى ويساعد الناس قتلوه .. أمي كانت تحمل ٧٨ ألف ليرة قتلوها .. نسوان قطعوا لهم أياديهم من أجل أساور الذهب وقتلوهم .. كانوا مخدرين يأخذون أبر مورفين في عروقهم .

الشاهد الثالث : فهمية محمود السعدي ، عمرها ٢٤ سنة متزوجة فلسطينية من مخيم صبرا ، وزوجها من بيت القاضي ، وقد نكبت عائلة القاضي ، وقتل منها عدد كبير في مخيمي صبرا وشاتيلا .

تتحدث فهمية كيف تم اعتقالها مع عدد من أهلها ، وماتعرضت له من تعذيب وإهانة ، وكيف تم فرز الناس .. وتمضي في حديثها فتقول :

النساء اللبنانيات ذهبن إلى مكان يقع بالقرب من السفارة الكويتية ، وكان المسلحون هناك (ينفلون نفل وكأن القيامة قائمة) ، وقالت لي فيما بعد إحدى الأخوات اللبنانيات أن المسلحين كانوا (شربانيين) .. بعد ذلك جاءوا بهن إلى تجمعنا وقالوا لنا كل شيء سيسير على مايرام ، فمن له علاقة بالمنظمات سنعتقله والذين لاعلاقة لهم سنتركهم .. في هذا الوقت جاءوا بامرأة وزوجها من صبرا وكان حالتها (بتوقف شعر الرأس) سألناها عن الأمر فقالت : (قتلوا كل الشباب الواقفين في أول صف في صبرا عندها ارتفع العويل والصراخ بين النساء وسادت حالة من الهستيريا .. فهجم علينا أحد المسلحين وقال : التي تريد أن تكمل الصراخ فلتأتي إلى هنا وستصبح عاطلة (مابدي ولا كلمة . اسكتوا كلكم) وسألنا من أخبركم بالأمر فلم نجب لأنه قد يقتلها خصوصاً بعد أن قتل زوجها وثلاثة من أولادها أمام عينها . الساعة السابعة مساءً قالوا لنا الآن يمكنكم أن تنصرفوا لكن شرط أن لاتذهبوا إلى منازلكم (دبروا حالكم في الشوارع والطرقات) .

وصلنا إلى حاجز للجيش اللبناني فقال لنا الجنود (شو القصة ياأختي ، ليش ماشين حافين ومبهدلين) فروينا لهم الأمر قالوا : غير معقول فأكدنا لهم فقالوا إلى أين ستذهبن . قلت إلى إي شارع فيه بشر كي يعرف الجميع ماذا حل بنا .

الشاهد الرابع : حنان الخطيب ، عمرها ١٨ سنة ، لبنانية . تتحدث عن اعتقالها فتقول :

كان عددنا حوالي ٢٠ بنتاً وولداً وشاباً واحداً عمره حوالي ١٦ سنة ، نقلونا إلى المنطقة الشرقية بواسطة كميون شحن صغير ، وكانوا قد استبقوا الرجال في الملجأ .. تجولوا بنا في المنطقة الشرقية كلها ونزلونا في مقر لاأعرف لمن [المكان في بكفيا] ، كانوا يومها في حالة حداد ويقفون على الشرفات ينظرون إلينا . بعد قليل تقدم أحد الضباط الموجودين هناك وسأل المسلحين (شو جايبين معكم .. كلهم نسوان) فأجابه مسلح : معنا شاب عمره حوالي ١٦ سنة . ودفعه إلى الضابط الذي خبطه بالأرض ثم حمله إلى مكان لاندري أين هو . وعاد إلى المسلحين وقال لهم :

أرسلوا النساء وهاتوا رجال .

وتمضي حنان في الحديث عما شاهدته :

في اليوم التالي وكان نهار الجمعة الساعة الرابعة أطلقوا سراحنا فذهبت إلى مستشفى عكا كي أبحث عن أبي ، فقيل لي يمكن أن يكون مع الأسرى في الرملة البيضاء ، قصدت المكان فلم أجده ، عدت إلى المخيم فلم أجد قتلى أو جرحى وصلت إلى الحرش فوجدت ٢٥ شخصاً مكومين فوق بعضهم بدون رؤوس عدت إلى البيت فوجدت أبي مقتولاً ورأسه على الحجر وعلى جسمه غطاء أبيض . بعد ذلك جمعت أغراضي من ذهب ومصاري وقصدت الغبيري وهم كانوا قد تجمعوا في المدينة الرياضية بقيت في الغبيري حتى يوم الأحد حيث عدت واهتميت بدفن والدي .

وعن الذين اعتقلوها تقول حنان : كان لهجتهم كسروانية وجنوبية ومعهم ناس بعلبكية .

الشاهد الخامس : صبحية حمد فارس : عمرها ٣٨ سنة ، متزوجة قتل زوجها مع ثلاثة من أولادها .

● أين كنتم تسكنون أثناء المجزرة ؟! .

ـــ في مستديرة شاتيلا ، ويوم الجمعة بعد المجزرة هربنا إلى الغبيري [حي لبناني ملاصق للمخيمات] .

● هل تذكرين كيف دخل المسلحون إلى المخيمات يوم المجزرة ؟! .

ـــ دخلوا من حي عرسال ، كانوا يرتدون الزي العسكري الذي يرتديه الجيش اللبناني .

وعن محاولة هروبها مع زوجها وأولادها ثم عن اعتقال الكتائب لهم تقول :

أخذونا إلى المجلس الحربي الكتائبي ، وكانت الساعة قد بلغت السابعة مساءً نزلوا الشباب في ساحة الكرنتينا (٧) (وبطحوهم على الأرض) ثم أخذوا يضربونهم بالكرابيج ، على مرأى منا ، أما نحن فإنهم كانوا يرمون علينا البيض ويرشقونا بالتراب والحجارة والبحص . المهم أنهم عصبوا أعين الشباب وأعادوهم إلى السيارات ، وكنا كلما بكينا ينهالون علينا بالضرب ويطلقون النار فوق رؤوسنا ثم نقلونا بالسيارة بعد أن طردوا سائقها إلى حاجز البربارة ، وهناك قالوا لنا اذهبوا ولاتعودوا إلى هنا أبداً ، وإذا سئلتم عمن فعل ذلك لاتأتوا على ذكر الكتائب ، قولوا جيش لبنان الحر [سعد حداد] ونحن عرفناكم جيداً وعرفنا أسماءكم ، إياكم أن تنطقوا باسمنا وإياكم أن ترجعوا ، إذا رجعتم إلى بيروت نذهب إلى منازلكم ونقتلكم فيها هناك .

● هل تعتقدي أن إسرائيل شاركت في المجزرة ؟! .

ـــ نعم شاركت بالمجزرة لأنهم كانوا يرغمون الهاربين على العودة إلى المخيم ثم إن الجيش الإسرائيلي كان يحاصر المخيمات ولايسمح بالخروج منها لأي شخص كان .

---

٧ ـــ الكرنتينا : مخيم فلسطيني ، وفيه مسلمون لبنانيون وفلسطينيون وسوريون تمكن الكتائب من إبادة معظم سكانه وهتك أعراض كثير من المسلمات فيه عام ١٩٧٦ م وتم ذلك بمساعدة سورية ، وأصبح المخيم أثراً بعد عين .

الشاهد السادس : يتيم صبرا ، كريم عبد يوسف ، فتى في الحادية عشرة من عمره ، فقد عائلته خلال المجازر ، يتحدث عما لقي من مصائب فيقول :

اعتقلوا معي حوالي ١٠٠ شخص معظمهم أولاد صغار .. بعد قليل طلبوا منا أن نركض في الملعب أثناء ذلك فكرت بالهرب مع صبي كان يركض بجانبي واسمه حسن . قلت لحسن : هل تهرب معي فوافق . قفزنا من مكان فيه أسلاك شائكة وأصبنا بجروح .. لحقونا ولكن ماقدروا يلقطونا . قطعنا مسافة قصيرة فاصطدمنا بثلاثة مسلحين كتائب ، خرطشوا علينا الكلاشنات وأعادونا إلى الملعب حيث ضربونا ضرباً مؤلماً ، بقينا في المعلب طيلة النهار والليل وفي صباح اليوم التالي أفرجوا عنا وقالوا فليذهب كل شخص إلى منزله .. توجهت إلى بيتنا فوجدت أبي مذبوحاً ومربوطاً بالحبال [هنا أجهش كريم بالبكاء] .. عندما رأيت والدي ضاع عقلي ولم أعد أعرف ماذا أفعل ، تذكرت والدتي وأخواتي بحثت عنهم فلم أجدهم . هنا تصاعد إطلاق الرصاص فهربت وعلى الطريق صادفت اثنين (اختيارية) ـــ أي شخصين كبار السن ـــ ذهبت معهما إلى أحد المنازل وهناك أيضاً طوقنا الكتائب وأطلقوا علينا الرصاص .. لكننا استسلمنا لهم بعد أن رفعنا خرقة بيضاء ، فأخذونا إلى مركز تجمع الاسرائيليين لكن هؤلاء رفضوا استلامنا فأعادونا إلى صبرا وقالوا (الذي يدلنا على فدائي نتركه ونعطيه مصاري) التزمت الصمت فقال لي أحدهم : هل تدلنا ياشاطر على فدائيين فنعطيك مصاري ونخلي سبيلك . كان هذا الشخص إسرائيلي لكنه يرتدي ثياب الكتائب . بعد قليل جاء ضابط إسرائيلي أصلع وقال (امشوا خلفي) .. على الطريق (صرنا نشوف القتلى مرميين على ارض . اللي مقطوع رأسه ، اللي مُقطعه اجريه ، اللي منفوخ !! امرأة حبلى بقروا بطنها وعلقوها كما تعلق اللحمة عند الجزار) .

● هل عثرت على أمك وَاخواتك ؟! .

ـــ نعم . كانوا مقتولين . (وماشفتهم كيف انقتلوا) لكن أخبرني الناس في تلك اللحظة أصبت بالجنون . مات أبي وأمي وأخواتي . تأثرت كثيرًا خصوصاً على موت أخواتي لأنني كنت أرى النور من عيونهن . كنت أحبهم أكثر من كل أهلي ، بحثت عن أخوتي الشباب فعثرت على أحدهم وكان

مشطوباً بالبلطة ــ أي الفأس ــ على رأسه ، وأخي الثاني كان وجهه مهشماً من الضرب . أخي الثالث سمير لم يمت بل خطف ، هكذا قيل لي ، وهو الآن مفقود لأعرف مصيره ؟! دفن أهلي دون أن أراهم . والجميع الآن مدفونين في مكان قريب من مدخل شاتيلا ، زرتهم يوم العيد (عيد الفطر الماضي) مع بعضهم البعض .

● والآن ماذا تفعل ، هل تشتغل ؟ .

ــ أريد أن أشتغل على [طنبر الكاز] أبيع الكاز .

● أين نمت وأين تنام في هذه الأيام ؟ .

ــ كنت أنام في كل منزل يستقبلني ، وأقول يارب ساعدني . نمت في مداخل البنايات في كوخ على حصيرة صغيرة يمكن أن أنام . هذا هو مصير الطفل الذي يفقد أهله . نزلت بعد المجزرة إلى سوق الخضرة وجمعت مصاري من البائعين .. في أحد الأيام لمحت فتاة تشبه أختي آمال (يمين الله تشبهها) فركضت نحوها كي أضمها فتبين لي أنها ليست هي .. كنت أحمل خضرة على كتفي وأنزلها من الكميونات الآتية من مدينة صور ، أصبت بجرح في كتفي من جراء (الإنزال والتحميل) في سوق الخضرة . أرسل الله لي شخصاً اسمه عبده هو الذي جاء بي إلى هذا المنزل (المكان الذي أجريت فيه المقابلة في مخيم صبرا) وغداً سأباشر العمل على (طنبر الكاز) . العم أبو سعيد صاحب هذا البيت قال لي أنزل (على الطنبر) لك الربح ولي رأس المال . ووعدني بأن يشتري لي حصاناً نافعاً للشغل .

● هل أنت مرتاح الآن ؟! .

ــ لا ، لست مرتاحاً لأنني بلا أهل ، زهقت حياتي لا أحد يرعاني ويهتم بي .. إذا وجدت أخي المفقود يمكن أن يتغير كل مجرى حياتي وتصبح أحسن من الآن بكثير . الناس هنا يهزأون بي ويقولون لي (يامزفت) لأن ملابسي ممزقة ووسخة استعرتها من عند ناس من المخيم . لقد انتهت حياتي . الله يسامح

الناس الذين يسخرون مني [٨] .

سادساً ـــ البداوي ونهر البارود :

بعد الإجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ م ، وبعد خروج القوات العسكرية الفلسطينية من بيروت لم يبق للمقاتلين الفلسطينيين موضوع قدم في أية دولة من دول المواجهة العربية .. اللهم إلا من كان في شرق لبنان وشمالها .

ومما يجدر ذكره أن شرق لبنان وشماله يقعان تحت استعمار القوات النصيرية الغازية ، وتجمع الفلسطينيين في هذا الجزء من لبنان لم يكن مصادفة ، وإنما جاء نتيجة لمؤامرة دبرها حافظ أسد وأسياده في تل أبيب وواشنطن وموسكو .

ومبادرات أسد يلبسها دوماً لبوس الوطنية والثورية ومحاربة الاستسلام للعدو الصهيوني ، ومن هذا المنطلق راح أبو صالح وأحمد جبريل وخالد الفاهوم ينادون بمحاكمة عرفات لخروجه من لبنان وزيارته لمصر واجتماعه برئيسها حسني مبارك ، وأقدم النظام السوري على اغتيال قائد القوات العسكرية الفلسطينية أبي صائل ، ثم تطور الأمر ودفعت القوات النصيرية بهؤلاء العملاء المأجورين ليرتكبوا جريمة أخرى ضد الفلسطينيين الآمنين في مخيم نهر البارود ومخيم البداوي ، وبعد معارك عنيفة بين عرفات ومن معه من جهة ، وبين المنشقين عنه والقوات السورية من جهة أخرى .. سقط مخيم نهرالبارود في ٦ ـــ ١١ ـــ ١٩٨٣ م بأيدي المنشقين والنصيريين .. وتبعه مخيم البداوي في ١٦ ـــ ١١ ـــ ١٩٨٣ م .. وكانت الخسائر فادحة في هذين المخيمين ، ونزح ٧٠٪ من سكان مخيم البداوي وأطراف طرابلس الشمالية في اتجاه عكار والضنية والبقاع وبيروت .

---

٨ ـــ من الملاحظ أن الشهود كانوا يتكلمون العامية ، وحرصت على نشر أقوالهم دون أي تفسير أو تدخل من جهتي .

وتعرضت طرابلس للقصف الشديد الذي شارك فيه النصيريون وأبناء طائفتهم في بعل محسن كما شارك فيه الرافضة ، وخاض الغزاة معارك شرسة مع المسلمين الفلسطينيين واللبنانيين داخل طرابلس ، وتعرضت المباني والمؤسسات للهدم .. وبعد حصار مرير دام ستة أسابيع وافق عرفات ومن معه على مغادرة طرابلس اثر وساطة بينه وبين النظام السوري قام بها وزيران عربيان من وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي .

غادر عرفات ومعه أربعة آلاف مقاتل فلسطيني طرابلس بتاريخ ٢٠ ــ ١١ ــ ١٩٨٣ م ، وأقلتهم خمس سفن يونانية تحت حماية أسطول حربي فرنسي ومراقبة السفن العسكرية الإسرائيلية ، وكان عرفات كعادته يرفع شارات النصر ، ويوزع الابتسامات والقبلات على مودعيه ، أما الأسلحة الثقيلة فقد وزعها قبل سفره ، وجزء منها أخذه الجيش اللبناني ليعود إلى الكتائب .

الفصل الثالث

المبحث الأول : عدوان أمل علي المخيمات الفلسطينية

المبحث الثاني : صور من الفظائع التي ارتكبتها قوات أمل

المبحث الأول

عدوان أمل على المخيمات الفلسطينية

وصف لسير المعارك

مدخل :

تسري اليوم نشوة غير عادية في المخيمات الفلسطينية وأسباب هذه الفرحة الغامرة كثيرة ، فإن غداً الاثنين ٢٠ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م سوف يكون الأول من رمضان الذين يعظمه المسلمون جميعاً ويبتهجون بقدومه ، وفي اليوم نفسه سوف تتم عملية تبادل الأسرى ، وسيتم اطلاق سراح مايزيد على [١٢٠٠] معتقل فلسطيني ولبناني ، مقابل ثلاثة من الأسرى اليهود ، وزيادة على هذا وذاك فقد أخلت اليوم الأحد القوات الصهيونية مواقعها في المحاور الجنوبية لقضاء البقاع الغربي ، وهذه هي بداية المرحلة الثالثة والأخيرة من الانسحاب النهائي من لبنان[١] والتي زعم مسؤولون يهود أنها ستكتمل أواخر شهر مايو ــ أيار ــ الجاري .

وهكذا تتكامل بواعث الغبطة والحبور عند الفلسطينيين في مخيمات بيروت

ولكن أيرضى بنو صهيون بهذا .. وهل يقبلون بالانسحاب دون مصائب وكوارث تلحق بالفقراء من أبناء فلسطين في مخيماتهم ؟! .

---

١ ــ لم ينسحب اليهود من جميع الأراضي اللبنانية ، ولايزالون يسيطرون على جزء من الجنوب .

اسمعوا الجواب :

تقترب الساعة الآن من التاسعة من مساء يوم الأحد ١٩ ـ ٥ ـ ١٩٨٥ م .. ودورية مسلحة شيعية تابعة لأمل تجوب مخيم صبرا الفلسطيني ، توقفت الدورية قرب فتى يحمل مسدساً حربياً ـ وهي ظاهرة غير غريبة في لبنان ـ ثم حاولت اعتقاله بحجة أنه حاول تهديدهم ، لكنهم فشلوا ، وأفلت الفتى من أيديهم وانطلق يعدو هارباً ، وتبادل معهم إطلاق النار .. وكان هذه الحادثة بداية حرب دامية لم تنته إلا بعد شهر كامل !! .

ترى أكانت حرباً عفوية ، تسبب فيها غلام طائش ، وهل نحن نعيش في عصر داحس والغبراء وأيام الجاهلية الأولى .. يوم كانت الحروب المدمرة تقوم ولاتنتهي لأتفه الأسباب ؟!

كلا .. كلا .. إن الأمر أكثر عمقاً من هذا التحليل المغرق في السذاجة .. إنه مشهد في عصر أضحت فيه السياسة مسرحية متقنة الإخراج ، وسوف نبسط أدلتنا في هذا كله إن شاء الله .

مواقف وتصريحات سبقت الحرب :

ـ كانت أمل قد رفضت قبل اسبوعين من اندلاع المعارك ورقة عمل عرضتها جبهة الإنقاذ الفلسطينية على نبيه بري ، وتنص هذه الورقة على أن تتولى الجبهة أمن المخيمات ، علماً بأن الجبهة موالية للنظام النصيري الذي تتلقى أمل منه الدعم والتأييد .

ـ صرح نبيه بري يوم الأربعاء ٢٢ ـ ٥ ـ ٨٥ أن إعادة السيطرة على المخيمات المحيطة ببيروت ، أياً كان اللون الفلسطيني الغالب ، يعني فصل الضاحية عن بيروت مرة أخرى ، وبالتالي التمهيد لإعادة التوازنات في عاصمة لبنان لغير مصلحة أمل بالتأكيد .

ـــ تحدث إبراهيم ... أحد قادة أمل عن سبب اندلاع الحرب في ٢١ ــ ٥ ــ ٨٥ فكان مما قاله :

إن الفلسطينيين يريدون أن يستعيدوا حرية العمل التي كانت لهم قبل الاجتياح الإسرائيلي ، ورأت أمل أنهم يجلبون الأسلحة .. وعندها بدأ القتال .

ـــ سبق الحرب حوادث بين الطرفين افتعلتها أمل من أشهرها احتجاز ثلاثة من الفلسطينيين من مخيم عين الحلوة في صيدا يوم ١٨ ــ ٥ ــ ٨٥ كما احتجزت أمل المدعو أبو محمد القائد العسكري لحركة (المرابطون) بعد انزاله من الطائرة في مطار بيروت ، وكان في طريقه إلى باريس ، وقد رد فلسطينيو عين الحلوة باعتقال أحد مسؤولي أمل في الجنوب .

ـــ اشتد الوضع تدهوراً بين الطرفين عندما أقيم مهرجان في مخيم عين الحلوة حضره نائب صيدا نزيه البزري ، ورئيس التنظيم الناصري المسيطر عسكرياً في صيدا مصطفى سعد ، وجرى خلاله إلقاء كلمات أجمعت على التنديد بحركة أمل .

ـــ قبل شهر واحد فقط من هذه المعارك ، كانت أمل وبمساعدة الحزب الاشتراكي قد صفت الوجود الفلسطيني ، ثم صفت بعد معارك دامية تنظيم (المرابطون) الأمر الذي ضمن لها سيطرة كاملة على أمن بيروت الغربية .

ـــ كان للأعداد الكبيرة التي أفرج عنها اليهود من المعتقلين الفلسطينيين أثر في إثارة مخاوف أمل من قوة مراكز المخيمات عسكرياً ، كما أن المنظمات بدأت تسرب عدداً من عناصرها نحو المخيمات والجنوب الأمر الذي يعني استئناف النشاط الفدائي ضد العدو اليهودي ، وقد التزمت منظمة أمل بإيقاف مثل هذا النشاط .

وفوق هذا وذاك علينا أن لاننسى تاريخ أمل مع المنظمات الفلسطينية ، ولاعجب في ذلك فهو امتداد لتاريخ الرافضة الذي ذكرنا أمثلة من جرائمهم في الجزء الأول من هذا الكتاب .

كيف بدأت الحرب ؟!

بعد البدايات الأولى لإطلاق النار ليلة الاثنين ٢٠ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م اقتحمت ميليشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا ، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة ، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول ، كما منعت القوات الشيعية الهلال والصليب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات ، وقطعت امدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية .. وأفاد شهود عيان أن الحرائق شبت في مستشفى غزة . وهذه البداية تعني أن أمل تريد الهلاك والدمار ، وليست القضية عندها قضية شاب رفض الانصياع لدورية من دورياتها .

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ٢٠ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم .

وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون ، وكانت السيطرة في البداية لقوات أمل .. ويظهر أن القيادات العسكرية للمخيمات لم تكن تشعر بالمؤامرة وأبعادها ، ولذلك فلم تتحرك جدياً إلا في الساعة التاسعة صباحاً .. ورغم هذا التأخير ، فقد تمكنوا من صد الهجوم سريعاً سبب خبرتهم القتالية الجيدة ، والاحتياطات التي علمتهم المجازر السابقة أن يتخذوها تحسباً لمثل هذا الموقف .

لم تأت الساعة الثانية عشرة ظهراً إلا وقوات أمل قد أجبرت على الخروج من مبنى المدينة الرياضية ، بل ومن منطقة الفاكهاني عموماً ، ومن محيط الجامعة العربية ، وتوصل المدافعون عن المخيمات إلى السيطرة على قصر العويني الكائن على طريق المطار ، وربطوا مخيم صبرا بمخيم شاتيلا ، ثم شقوا الطريق من هذين المخيمين إلى مخيم بئر حسن كي يربطوا هذه المخيمات بمخيم برج البراجنة إلى الشرق من طريق المطار .

لكن قوات أمل احتفظت بجيب استراتيجي على الزاوية الشرقية لمنطقة شاتيلا ولم تسلم بقية المخيمات الفلسطينية من اشتباكات متقطعة مع أمل ومن معها كما حدث في مخيم الميّه وميّه في الجنوب ، ولكن التركيز الكثيف كان على صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة .

موقف جبهة الانقاذ :

كان تبرير إعلام نظام دمشق لهذه الهجمة هو أن أتباع عرفات الخونة يحاولون العودة والتسلل إلى المخيمات بعد طردهم منها .. ولكن الذين حصل أن جميع المقاتلين الفلسطينيين ــ بما فيهم جبهة الانقاذ ــ شاركوا في الدفاع عن المخيمات والسؤال المطروح :

هل تمردت قيادة جبهة الانقاذ هذه المرة على إرادة أسد ولماذا ؟! .

وجواباً على هذا السؤال نقول :

١ ــ إذا صفي الوجود الفلسطيني في هذه المخيمات فتكون جبهة الانقاذ قد فقدت ثقلها كله أو جله على الأقل لأنها لاتملك وجوداً عسكرياً إلا في هذه المخيمات ، ولها وجود ضئيل في مخيمات أخرى .

٢ ــ واجهت الجبهة نقداً شديداً بسبب المعارك التي خاضتها في مخيمي البداوي ونهر البارود ارضاء لأسد ونظامه المرتد .. لقد سفكوا دماء الأبرياء وارتكبوا أبشع الجرائم وأحطها .. ولايزال الشعب الفلسطيني يذكر لهم هذه المواقف الدنيئة ، ولو استجابوا لأوامر أسد هذه المرة لفقدوا ماتبقى لهم من أعوان وأنصار .

٣ ــ وقادة الجبهة أول من يعلم أنهم لو طلبوا من قواعدهم مساندة أمل أو الوقوف على الحياد لما استجابت لهم هذه القواعد .. وكيف يستجيبون وهم يرون أبناءهم وأخواتهم وأمهاتهم يذبحون كالنعاج .

لهذا ولغيره فإن جبهة الإنقاذ شاركت في المعارك ، ودافع رجالها عن أنفسهم وذويهم ، ولاندري هل اتفقوا سلفاً مع أسد على هذا الموقف أم الظروف الحرجة فرضت عليهم خوض المعركة .. ورغم ذلك فكانت تصريحات القادة تتراوح بين الهجوم المقذع على ياسر عرفات ومن معه وبين النقد الهادىء لنظام أسد ، غير أن القيادات التي غادرت دمشق كانت أكثر حرية .

عودة لسياق المعركة :

انطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال ، ولم تتوقف عند هذا الحد وإنما امتدت أيديهم القذرة لتطول المستشفيات ودار العجزة .. لقد أحرقوا بنيرانهم بعض غرف الطابقين الرابع والخامس من مسشتفى المقاصد الخيرية كما أحرقوا جزءاً من دار العجزة !! .

كانت أمل في وضع متميز لأنها كانت قادرة على الكر والفر ، وهي التي كانت تفرض المعركة متى أرادت ، أما المقاتلون الفلسطينيون فكانوا يدافعون عن أنفسهم ، ولايملكون التراجع عن مواقعهم .. ورغم ذلك فقد عجزت أمل عن الصمود أمام المقاتلين الفلسطينيين فترة طويلة .

اللواء السادس يدخل المعركة :

أصدر المجرم المحترف نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان .. ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقد قام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات .

ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من طائفة الشيعة ، وقد خاض هذا اللواء معارك شرسة ضد المسلمين السنة في بيروت الغربية .

محاولات وقف إطلاق النار :

كان المسلمون السنة من اللبنانيين لايتوقعون مثل هذه المؤامرة الدنيئة وكانوا يقولون : إنها معركة أفلت زمامها من عقلاء الطرفين .. ولهذا تحركوا لوقف الاقتتال ، فأجرى المفتي وسليم الحص وغيرهما اتصالات مكثفة مع نبيه بري من أجل وقف إطلاق النار ، فوافق زعيم أمل دون أن يصدر أوامره لرجاله بوقف القصف ، ولعله فعل ذلك كي يخفف المقاتلون الفلسطينيون الضغط على جنده .

كان هذا الاتفاق الأول قد تم في الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٠ ـــ ٥ ـــ ٨٥ ، ولما لم تجد هذه المحاولة تحرك السياسيون المنتسبون لأهل السنة بفاعلية أكثر وعقدوا اجتماعاً في منزل بري بعد إلحاح شديد وشارك في هذا الاجتماع : الحزب التقدمي الإشتراكي ـــ الدرزي ـــ واتفق المؤتمرون على وقف فوري لإطلاق النار مع تيسير دوريات من الجيش اللبناني في مناطق الاشتباكات .

ولم يكن بري جاداً هذه المرة أيضاً ودليلنا على ذلك أن مناطق الأوزاعي والغبيري كانت في هذه الأثناء تشهد حشوداً عسكرية ضخمة تابعة لقوات أمل الشيعية ، وهذا يعني أنه كان يستعد لمعركة ضخمة يثأر فيها في شهر رمضان الفضيل لدماء الحسين رضي الله عنه ، كما زعم أتباعه وهم يقتحمون المخيمات [ليعد من شاء إلى ماروته وكالات الأنباء عنهم] .

إن الحسين رضي الله عنه بريء من هؤلاء المجرمين المنحرفين ، بريء من أعمالهم وأخلاقهم وعقائدهم وأساليبهم .

الوقف الثاني لإطلاق النار :

استمرت المعارك بقية اليوم ، وفي الليل ، وتمكنت أمل من إحراز بعض التقدم لكن ماأن حلّ الليل حتى تراجعت تحت ضغط المقاتلين الذين استفادوا

من حلول الظلام في الحركة بحرية .

وفي الساعة السابعة من صباح الثلاثاء ٢١ ـــ ٥ ـــ ١٩٨٥ م وجه اللواء السادس نداءات بواسطة مكبرات الصوت إلى سكان المخيمات تطالبهم بإخلائها تجنباً للقصف ، وقد سارعت العائلات على الفور بالنزوح من منازلها واللجوء إلى المدارس والمساجد والأحياء الآمنة .. كما دخل الصليب الأحمر المخيمات لإخلاء المصابين ، وتم دفن بعض القتلى .

لم تدم هذه الهدنة إلا وقتاً قصيراً ، ففي السابعة والنصف عاد القصف مرة أخرى من طرف أمل ، وتوقف نقل الجرحى وظلوا ينزفون حتى الموت .. حتى إن بعض التقارير قالت : إن طفلاً من المصابين يموت كل خمس دقائق .

وعندما تبيّن لكل ذي عينين هدف أمل التآمري تحركت القوات العسكرية المحسوبة على أهل السنة في لبنان ، ففي يوم الثلاثاء ٢١ ـــ ٥ ـــ ١٩٨٥ م دخلت قوات (شاكر البرجاوي) و (المرابطون) في معارك مع أمل في منطقة الطريق الجديدة ، وشارع حمد ، ومحيط جامعة بيروت العربية ، كما أقاموا نقاط تفتيش مشتركة مع الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة خارج صيدا ، وقد أربك هذا العمل خطوط أمل الخلفيّة ، وكانت المعارك في قمة الضراوة في هذين اليومين : الاثنين والثلاثاء ، ويقال أن عدد القتلى وصل في هذين اليومين إلى ١٠٠ قتيل و ٥٠٠ جريح من سكان المخيمات وحدها .

وقف رابع :

بذلت مساع عديدة لوقف نزيف الدم شارك فيها مفتي الجمهورية ، ورشيد كرامي ، وسليم الحص وغيرهم من أهل السنة كما شارك فيها محمد شمس الدين وحسين فضل الله وغيرهما من الرافضة ، ونجحوا في ترتيب اجتماع عقد في منزل فضل الله منتصف ليلة الأربعاء ٢٢ ـــ ٥ ـــ ١٩٨٥ م ومثل منظمة أمل في هذا الاجتماع أحمد بعلبكي كما حضره ممثل عن جبهة الإنقاذ .. ويعد هذا أول لقاء مباشر بين الطرفين ، ولم يتفقوا في نهاية الاجتماع على حل شامل لكنهم اتفقوا على بندين :

ـــ وقف فوري شامل وحاسم لإطلاق النار .

ـــ فتح الطرقات المؤدية إلى المخيمات والسماح للصليب الأحمر الدولي بإجلاء الجرحى والقتلى .

أما بقية المسائل ، كمسألة أمن المخيمات وغيرها فسوف تعالج في أجواء أكثر هدوءاً ، وصرح فضل الله للصحف ووكالات الأنباء أن وقف إطلاق النار سيكون هذه المرة ثابتاً وحاسماً ونهائياً .

ولكن الرافضة لاعهد عندهم ولاضابط يضبطهم .. فوقف إطلاق النار الرابع استمر لمدة ساعات فقط زعمت أمل بعد هذه الساعات القليلة أن نقاط المراقبة التابعة لها رصدت جرافة تعمل على إقامة تحصينات في مخيم شاتيلا بناء على طلب القيادة الفلسطينية في الجبل ، فصدرت الأوامر بضرب الجرافة مما أدى لاندلاع شرارة القتال ـــ على حد قول قادة أمل ـــ !! .

وفي أثناء وقف إطلاق النار الرابع سارع سكان المخيمات إلى الفرار بأطفالهم ونسائهم إلى مناطق ليس فيها رافضة .

تطور جديد :

توترت العلاقات بعض الشيء بين منظمة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي ووقعت بعض الاشتباكات بين الطرفين ، وليس لهذا التطور الجديد أي علاقة بالفلسطينيين ، فالطرفان مجمعون على تصفية الوجود السني في بيروت الغربية والجنوب والمخيمات ، ويبدو أن الدورز باتوا يتوجسون خيفة من ازدياد نفوذ أمل ونمو قواتها العسكرية ، ويعرف قوم جنبلاط قصة الثور الأسود الذي قال :

(أكلت يوم أكل الثور الأبيض) .

وفي ٢٢ ـــ ٥ ـــ ١٩٨٥ م ذهب وليد جنبلاط إلى دمشق ليبحث مع المسؤولين هناك وقف القتال ، وفي اليوم نفسه الساعة ١٠ر١٢ انطلقت راجمات

الصواريخ الفلسطينية من بحمدون وشملان وضهور العبادية لتدك مواقع أمل في الشياح والغبيري وبئر عبد ومنطقة السمرلاند .

وكان لهذا التطور الجديد أثره الكبير على سير المعارك ، وارتبكت قوات أمل وانتشر الرعب بين عناصرها المقاتلين .. ولجأ الكبار إلى إصلاح الخلل في الأدوار المتفق عليها ، وبعد الاجتماعات والمشاورات نفى ناطق رسمي باسم الحزب الدرزي أن يكون القصف جاء من مناطقه ، واتهم القوات اللبنانية ــ أي الكتائب ــ بقصف الضاحية الجنوبية .

وصدرت التعليمات عند القيادة الاشتراكية الدرزية في بيروت إلى قواتهم في الجبل تطلب منها التحرك بسرعة ، وممارسة أقصى الضغط على الفلسطينيين لوقف القصف من مواقعهم في الجبل بأية وسيلة ممكنة .

وفي مساء هذا اليوم التقى وفد من جبهة الإنقاذ الفلسطينية مع عبد الحليم خدام نائب الرئيس النصيري ، وأكد المجتمعون على أهمية تعزيز العلاقات الاستراتيجية بين الجبهة وحركة أمل والوطنيين اللبنانيين !! .

ولاندري مع من يريد عبد الحليم خدام وزعماء الانقاذ تعزيز العلاقات !! .

أمع الهياكل العظمية المتبقية في المخيمات الفلسطينية الجريحة ، أم مع اليتامى والأرامل ومشوهي الحرب ؟! .

يوم الخميس :

في اليوم الرابع للبداية الفعلية للمعارك شنت قوات أحمد جبريل غارات على مواقع حركة أمل في بلدة الجيّة الساحلية وبلدة برجا .

ولجأت أمل إلى استخدام سلاح الحرب النفسية ، حيث أعلنت عن سقوط مخيمي صبرا وشاتيلا ، وراحت تكرر إذاعة الخبر في الأيام التالية : ٢٦ ــ ٥ و ٢٧ ــ ٥ و ٣٠ ــ ٥ و ٣١ ــ ٥ وكانت كاذبة في كل مازعمته عن سقوط

صبرا وشاتيلا ، وأخذ نبيه بري يصدر التصريحات العجيبة في هذا اليوم ومن ذلك أنه طلب من أتباعه القضاء على الفلسطينيين خلال ساعة !! .

ومن الغرائب أن إذاعة مونت كارلو تذيع بيانات أمل ولاترد منها شيئاً في حين كانت ترفض إذاعة البيانات الصادرة عن قيادة المنظمة .. ثم تزعم مثل هذه الإذاعات أنها مستقلة وليست طرفاً في مثل هذه الصراعات .

النظام اللبناني :

قصفت القوات الكتائبية المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية وذلك من مواقعها الشرقية ، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة في ميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤ م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر كاشفة بذلك عن تواطؤها المقصود مع أمل .

أما رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي وأمثاله من المحسوبين على السنة فكانوا يصدرون التصريحات الفارغة التي يمتصون بها نقمة الشارع السني لكنهم لايقدمون شيئاً ولايقفون مواقف فعالة ، وعلى العكس من ذلك فقد بقي كرامي والحص في الوزارة ، وكانا يطالبان بتدخل الجيش النصيري ، ويعلمان ماالذي فعله الجيش النصيري عندما تدخل عام ١٩٧٦ م .

أما الأحزاب الوطنية واليسارية فهي تخشى أشد الخشية من نمو قوات أمل ، وتؤيد كل ماتريده سورية . ورغم ذلك فقد راحت تطالب بوقف الاقتتال في المخيمات .

يوم السبت :

رغم وقوف اللواء السادس مع أمل في خندق واحد ، ورغم تعاون القوات الكتائبية والجيش اللبناني مع أمل وتقديم كل عون ومساعدة لها .. رغم هذا وذاك فشلت أمل في حسم المعركة لصالحها ، وكان لابد من موقف تظهر

فيه الوجوه الكالحة على حقيقتها ، ويتلخص هذا الموقف فيما يلي :

□ انضم اللواء الثامن في يوم السبت ٢٥ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م إلى أمل في حربها ضد الفلسطينيين .

□ قام سلاح الطيران اللبناني بالتحليق فوق مخيم برج البراجنة ، وأطلق زخات من الرشاشات الثقيلة على المواقع الفلسطينية .

□ طوق جيش النظام النصيري مخيم الجليل الفلسطيني في منطقة البقاع ، وقام باعتقال عدد من شباب المخيم .

□ أقامت قوات أمل مواقع لها على التلال المطلة على المخيم .

وهكذا تتضح المؤامرة والأطراف المشتركة فيها .

يوم الأحد :

في يوم الأحد ٢٦ ــ ٥ تم تقديم أربعة مشاريع مختلفة للحل : مشروع من جبهة الإنقاذ ، ومشروع من الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين ، والثالث قدمته منظمة أمل ، والرابع قدمته الجبهة الديموقراطية الوطنية اللبنانية .. وفشلت المشاريع كلها لأن المتآمرين لم يحققوا أهدافهم ، أما المعارك فقد استمرت ، كما استمر المجرمون الرافضة في اختطاف وتصفية المدنيين الفلسطينيين داخل المخيمات وخارجها .

وبعد يوم الأحد استمرت المعارك تشتد حيناً وتخف أخرى ، والمؤتمرات السياسية لاتختلف عن سير خط المعارك الحربية ، ومن الحوادث المهمة في هذه الأيام :

ــ أحبطت منظمة أمل محاولة لنسف منزل بري يوم الثلاثاء ٢٨ ــ ٥ حيث تم تفكيك صاروخين ، كانا موجهين إلى منزله من سطح أحد المباني المقابلة للمنزل .

ـــ في يوم الأربعاء ٢٩ ـــ ٥ طوقت قوات سورية في الشمال مخيمي البارود والبداوي ، وذلك بعدما أخلت القوات الفلسطينية مواقعها فيها رضوخاً لتهديد سوري سابق بالإغارة على كافة المواقع إذا لم تنسحب منها القوات خلال ٢٤ ساعة .

ـــ قامت منظمة أمل تحت ضغط الخسائر الكبيرة التي منيت بها في المعركة إلى فرض التجنيد الإجباري في الضاحية الجنوبية من بيروت ـــ وسكان الضاحية شيعة ـــ ، كما قامت باعتقال العديد ممن رفضوا هذا التجنيد .

ـــ غادر الرئيس اللبناني أمين الجميل قصر الرئاسة في بعبدا متوجهاً إلى دمشق لإجراء محادثات قمة ـــ وهي التاسعة من نوعها ـــ مع أسد لبحث الأوضاع في لبنان وبخاصة في بيروت .

ـــ وفي يوم الخميس ٣٠ ـــ ٥ تدخل الطرف الذي تجري لمصلحته كل هذه المعارك .. إذ اخترقت أسراب من الطائرات اليهودية جدار الصوت فوق المخيمات محدثة دوياً هائلاً ... وواصلت تحليقها بارتفاع منخفض فوق بيروت والجبل كي تتمتع برؤية عمليات التصفية ، وتصور أمجاد عملائها ، وتدخل مزيداً من الرعب إلى قلوب الأطفال والشيوخ والنساء في المخيمات المنكوبة .

ـــ وفي اليوم نفسه سقط صاروخ من طراز [غراد] من الجبل على البيت المجاور لمنزل بري أدى إلى تدميره ومقتل شخصين .

سقوط مخيم صبرا :

استمرت المعارك بين كرّ وفر ، وفي ضحى يوم الجمعة ٣١ ـــ ٥ أعلنت أمل ومن غير مقدمات وقف إطلاق النار من طرف واحد .. ثم أعلنت جبهة الإنقاذ ـــ بعد ذلك ـــ موافقتها على وقف إطلاق النار .

فهل ارتوت أمل من دماء النساء والأطفال ؟! لا ، لم يكن الأمر كذلك .. وهاهي الأسباب المرية :

١ ــ سقوط مخيم صبرا بعد صراع طويل ، وكان سقوطه صباح يوم الجمعة ٣١ ــ ٥ ، ولكن المقاتلين الفلسطينيين لم يتوقفوا ، وإنما بقيت لهم جيوب داخل المخيم ، وكان الهدف من وقف إطلاق النار اعطاء فرصة [لبولدوزرات] أمل واللوائين السادس والثامن ، لتهديم ماتبقي على وجه الأرض من منازل ومرتفعات ، ولكي تسوي جميع المنازل بالأرض ــ على حد تعبير نايف حواتمة ــ ، فلا يبقى بعد ذلك حواجز يقف وراءها الفلسطينيون في الدفاع عن أنفسهم .

٢ ــ عاد الرئيس الكتائبي أمين الجميل يوم الجمعة ٣١ ــ ٥ من دمشق بعد يومين من المباحثات المكثفة في خمس جلسات .. وفي مطار دمشق أدلى الرئيس اللبناني بتصريح قال فيه :

(إن القوات السورية ستساعد لبنان في وقف حربه الأهلية تمهيداً لإجراء إصلاحات سياسية ستزعج أكثر من طرف) .

وقال أيضاً :

(سيتم بالتعاون مابين القوات السورية والجيش اللبناني نزع سلاح جميع المليشيات والمنظمات بما فيها الفلسطينيون ، ووجود السلاح في المخيمات توطئة لحرب جديدة) .

ومن الملاحظ أن رئيس النظام اللبناني زار نظيره النصيري في وقت كانت تسيل فيه دماء الفلسطينيين وهو المسؤول الأول في لبنان ومع ذلك لم يأسف للمجزرة وإنما زعم أن السلاح الفلسطيني توطئة لحرب جديدة فمتى انتهت حروب لبنان لتبدأ حرباً جديدة فض الله فاه ، وكيف يكون السلاح الذي يدافع به الفلسطينيون عن أنفسهم توطئة لحرب جديدة ؟! ، وسلاح الكتائب وأمل والدروز إذن توطئة لماذا ؟! .

أما قوله بأن الجيش السوري سيساعد لبنان وسيتم بالتعاون معه نزع سلاح جميع الميليشات .. ففيه دلالة على أن الجيش النصيري سيقوم بالمهمة التي عجزت إسرائيل والكتائب وأمل والدروز عن القيام بها .

أما قول الجميل بأنه وجيش أسد سينزعون سلاح جميع الميليشيات فهو ليس أكثر من استهلاك محلي ، ويزيد الأمر وضوحاً ماذكرته صحيفة [الحقيقة] اللبنانية :

(إن الجميل والأسد اتفقا على عودة القوات السورية إلى بيروت .. وذُكِرَ أن حشوداً سورية بدأت تتجمع في بحمدون ، وعندما أعلن ناطق فلسطيني رفض اتفاق دمشق قامت أمل والجيش اللبناني بقصف مخيم شاتيلا بالصواريخ معلنة سقوط وقف إطلاق النار بعد ساعات من إعلانه .

٣ ــ بدأ في هذا اليوم مجلس الأمن الدولي بحث قضية حرب المخيمات بناء على طلب تقدمت به مصر ، ولابد أن تتخذ أمل موقفاً يقطع الطريق على طلب مصر .

٤ ــ كان ممن ساعد على سقوط مخيم صبرا رغم استبسال المقاتلين في الدفاع عنه لمدة ١٢ يوماً توقف الدعم العسكري القادم من القوات الفلسطينية في الجبل ، وكان هذا التوقف قد بدأ منذ بضعة أيام ، لذلك فقد سهل هذا على أمل توجيه قصف مدفعي شديد وبكل العيارات على المخيم مما أدى إلى تدميره تماماً .. حتى إن المقاتلين الفلسطينيين اضطروا إلى استخدام السلاح الأبيض ، لفك طوق أمل حولهم والانسحاب من المخيم .

وهكذا لم تعلن أمل عن وقف إطلاق النار إلا وهي تعلم أن هذا الوقف يخدمها .

وفي هذا اليوم تعرض مخيم عين الحلوة لقصف مدفعي من مناطق جبلية يسيطر عليها النصارى العملاء لاسرائيل بقيادة لحد .

وبعد هذا الإعلان عن وقف إطلاق النار ، ورغم سقوطه بعد ساعات .. إلا أن المعركة خفت حدتها بعد ذلك ، وإن لم تتوقف ، ويظهر أن سبب ذلك محاولة نظام دمشق تطبيق اتفاق القمة ، وقد صرح نبيه بري بذلك في مؤتمر صحفي يوم الأحد ٢ ــ ٦ ــ ٨٥ قال فيه :

(إن الوقت قد حان لدور سوري أكبر في شؤون لبنان .. وإن أمل مستعدة عند تولي قوات ردع سورية الأمن في لبنان لتسليم سلاحها مثل الفلسطينيين) .

وتصريحه هذا لايختلف عن تصريح آخر له طالب فيه بتسليم أمن المخيمات إلى قوات اللواء السادس اللبناني ، واللواء السادس الرافضي لايختلف عن أمل أو عن النظام النصيري الرافضي فكلهم وجوه لعملة واحدة .

ومن جهة أخرى فإن المعارك انخفضت حدتها حتى نهاية يوم الإثنين ٣ ــ ٦ حيث تبين لنظام دمشق أن الفلسطينيين لم يذعنوا للأوامر الصادرة عن أسد ولابد من سحقهم حتى لاتقوم لهم قائمة ولهذا اشتدت المعارك بعد يوم الاثنين ورمت سورية بثقلها فأقدمت على قتل عشرات من الفلسطينيين الذين خرجوا بمظاهرات في دمشق يوم الثلاثاء ٤ ــ ٦ احتجاجاً على تواطؤ سورية مع أمل ، كما تم اعتقال أكثر من ٧٠٠ شخص ، واحتلت السلطة مكاتب جبهة الإنقاذ وصادرت ممتلكاتها مع دفع بعض قادة الجبهة إلى التقارب مع المنظمة ، حيث التقى كل من عزمي الخواجة [ممثل الجبهة الشعبية] ووليد مصطفى [ممثل الحزب الشيوعي] مع خليل الوزير نائب ياسر عرفات ، وأصدروا في عمان ــ وللمرة الأولى ــ بياناً مشتركاً يدعو إلى تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية ويندد بأمل والجيش اللبناني ومن يساندهما !!؟ .

و لم تبلغ بهم الجرأة للحد الذي يمكنهم من التصريح بذكر اسم نظام دمشق .

وفي هذا اليوم عاد الفلسطينيون إلى قصف مواقع أمل من الجبل بعد توقف طويل .

محادثات دمشق الثانية :

اجتمع بري وجنبلاط وممثلين عن جبهة الإنقاذ في دمشق مع عبد الحليم خدام نائب الرئيس النصيري لبحث موضوع حرب المخيمات .. وفي اليوم نفسه الثلاثاء ٤ ــ ٦ صعدت أمل هجماتها على المخيمات ، الأمر الذي دفع الجبهة إلى التهديد بالإنسحاب من المفاوضات يوم الأربعاء ثم يوم الخميس ، وكان نظام دمشق

حريصاً على الوصول إلى حل قبل نهاية يوم الجمعة ، موعد مؤتمر قمة وزراء الخارجية العرب الذي يعقد في تونس بناء على طلب منظمة التحرير .. ورغم التهديد والوعيد فقد انفض الاجتماع دون الوصول إلى حل ، وربما كانت جبهة الإنقاذ هي التي انسحبت من الإجتماع تنفيذاً لتهديدها ، أما النظام النصيري فقد زعم رسمياً أن الاجتماع تأجل بسبب عطلة نهاية الاسبوع ــ أي يوم الجمعة ــ .

وفي هذه الفترة الزمنية جدت أمور جديدة نوجزها فيما يلي :

ــ خاضت المنظمات السنّية اللبنانية معارك خاطفة مع أمل في بيروت الغربية وصيدا .

ــ اختطف الحزب الاشتراكي الدرزي عنصرين من عناصر أمل يوم الأربعاء ، واشتبك الدروز مع ميليشيات أمل عندما حاولت اقتحام مخيم مار إلياس الذي لجأ إليه مهجرو صبرا وشاتيلا .

ــ تلقى فلسطينيو المخيمات يومي الخميس والجمعة مساعدات عسكرية متعددة منها صواريخ دفاعية ، وذخائر وإمدادات فضلاً عن المياه والمواد التموينية ، ومولدات الكهرباء .

ــ هددت جبهة الإنقاذ بنقل المعارك إلى خارج المخيمات وذلك بمساعدة جهات وطنية لبنانية ــ وهي سنية على الأغلب ــ .

ــ نشبت إشتباكات في طرابلس بين الحزب الديموقراطي [وهو حزب نصيري] وحركة التوحيد الإسلامي ، وهي حركة سنية ، وجاءت هذه الاشتباكات بعد هدوء طويل .. واستمرت هذه المعارك إلى غاية يوم الإثنين حيث التقى ممثلون عن الحركتين بعد وساطة رشيد كرامي وتوصلوا إلى قرار بوقف إطلاق النار أصبح ساري المفعول يوم الأربعاء ١٢ ــ ٦ .

عودة إلى المفاوضات :

كانت أمل تتبع اسلوباً معروفاً اذبح وفاوض ، وقد صعدت عملياتها يوم

الاثنين ١٠ ــ ٦ وفي اليوم نفسه عادوا إلى اجتماع دمشق برعاية خدام حضره جنبلاط وممثل عن أمل ويبدو أن هذا الاجتماع كان لحل الخلافات التي نشبت بين الدروز والشيعة ، وبشكل أخص معركة يوم الثلاثاء ١١ ــ ٦ التي استمرت عشر ساعات متواصلة .. وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يقوم الدروز بإجلاء الفلسطينيين من بيروت الغربية ــ الفاكهاني والمصيطبة ــ إلى منطقة الانتشار العسكري الدرزي في الجبل شرقي العاصمة .. الأمر الذي يبعد خطر مشاركتهم في الدفاع عن أهلهم وذويهم في المخيمات .. وفي هذا اليوم صرح جنبلاط أن تحالفه مع أمل تحالف مصيري ، وأعلن عن رفضه لعودة الفلسطينيين إلى الوضع الذي كان سائداً قبل الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ م .

ولم يخجل جنبلاط من قوله ــ يصف تحالفه مع بري ــ وأمثاله : (إنه تحالف وطني ، وليس تحالفاً مذهبياً لأن كل تحالف طائفي في لبنان مهدد بالسقوط .. إنه تحالف وطني في مواجهة الكتائب وفي مواجهة النظام اللبناني والجيش اللبناني) .

نقول بكل ثقة : إن جنبلاط يكذب ويعلم أنه يكذب ، بل ويعلم أن الناس لايصدقون مثل هذه الادعاءات .. فهل كان احتلاله لبيروت الغربية عملاً وطنياً في مواجهة الكتائب والنظام اللبناني ، وهل كان قراره بعدم مواجهة الاجتياح الإسرائيلي عملاً وطنياً !!؟ .

وهل من المصادفة أن يكون جميع أعضاء الحزب التقدمي الاشتراكي من الدروز إلا أعداداً قليلة من غيرهم والشاذ لاحكم له !!؟ . إن تحالف جنبلاط مع بري تحالف طائفي استعماري ، وهما وكلاء لإسرائيل في لبنان ، ولهذا قاموا باحتلال بيروت الغربية ، كما قاموا بشن حرب عدوانية ضد سكان المخيمات .

أما النظام اللبناني فوقف مع أمل في خندق واحد ، وناب عنه اللواءان السادس والثامن ، والصحفيون الذين يخاطبهم جنبلاط ليسو جهلة أو مغفلين .. إنهم يتابعون الأمور ويعرفون العلاقات التي تربط دروز جنبلاط مع العدو الاسرائيلي .

عُقِدَ اجتماع دمشق للمرة الثالثة يوم السبت ١٥ ــ ٦ ، وفشلت المشاريع المطروحة للحل ، ورافق فشل الاجتماع تصعيد عسكري من قبل أمل .. والذي

زاد من غيظ بري وخدام أن خمسين مقاتلاً فلسطينياً تمكنوا من التسلل يوم الإثنين ١٠ ــ ٥ إلى مخيم شاتيلا ، كما نجحت مجموعتان أخريان في نفس اليوم من احتلال مواقع في مخيم برج البراجنة .

ومااكتفى نظام أسد بما فعله في مخيمات لبنان وبأنصار عرفات ، وإنما راح يبطش بعملائه من جبهة الإنقاذ ، ففرضت الإقامة الجبرية على المدعو [ياسر عبد ربه] الأمين العام للجبهة ، وصودرت جوازات سفر قيادات الجبهة ، كما صودرت سيارات المنظمات ، ومنعت السلطة مجلتي : الحرية ، والهدف الناطقتين باسم الجبهة الديموقراطية ، والجبهة الشعبية .. وهذا المنتظر من أسد ، بل وهذه عقوبة كل خائن .

تم التوقيع على اتفاق بين منظمة أمل وجبهة الإنقاذ الفلسطيني يوم الإثنين ١٧ ــ ٦ ، وصار معروفاً هذا الاتفاق باتفاق دمشق .

وجاء التوقيع على الاتفاق بعد ممارسة ضغوط شديدة على ممثلي جبهة الإنقاذ وحققت أمل بعض أهدافها لكنها تعلمت دروساً لاتنسى ومن ذلك :

ــ كانت تنتظر مساعدة الدروز ، ولكن قوم جنبلاط لم يقدموا لهم مساعدة فعالة .

ــ استطاع الفلسطينيون رغم قلة عددهم وتعاون دول الطوائف ضدهم أن يهزموا أمل في كثير من المعارك .

ــ أصبحت أمل معزولة في لبنان بل أصبحت أهداف الرافضة واضحة لكل ذي بصيرة في العالم الإسلامي .

ولو طُلِبَ منا أن نلخص سير المعارك بكلمات قليلة لقلنا .

كان السنة من اللبنانيين والفلسطينيين طرفاً ، وكان الرافضة والموارنة واليهود والنصيريون طرفاً آخر .. وكانت المعارك طاحنة ليس فيها رحمة ولاشفقة .

وشهد المسلمون في المخيمات شمس يوم الثلاثاء ١٨ ـــ ٦ بعد أن اعتادت عيونهم على ظلام الملاجىء التي لايضيئها غير وميض الرصاص ولهيب الحرائق ، واعتادت أنوفهم على استنشاق روائح الجثث العفنة .

خرج المسلمون الفلسطينيون من المخابيء بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع دفعهم لأكل القطط والكلاب .

خرجوا من المخابيء ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠٪ منها كما تقول بعض الاحصائيات .

خرجوا من الملاجيء بالخسائر التالية [كما ذكرت كثير من وكالات الأنباء] :

٣١٠٠ بين قتيل وجريح .

١٥ ألف من المهجرين أي ٤٠٪ من سكان المخيمات .

فهل يكون هذا آخر درس يتعلمه الفلسطينيون من حلفائهم ؟! .

وهل ينتبه الفلسطينيون إلى انحرافات قيادة منظمة التحرير ؟! . نرجو ذلك .

أما فظائع أمل فسنتحدث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

المبحث الثاني

صور من الفظائع التي ارتكبتها قوات أمل

الفظائع التي ارتكبتها أمل بحق الفلسطينيين الآمنين في مخيماتهم يندى لها الجبين عاراً ، ويعجز مثل هذا القلم عن وصفها وتحديد حجمها لأن الرافضة حرصوا على ممارسة التعتيم الإعلامي على مااقترفته أيديهم من جرائم ، وهددوا الصحفيين من الاقتراب والتقاط الصور ، وهذ الذي قصده مراسل [صنداي تايمز] بقوله :

(إنه من الاستحالة نقل أخبار المجازر بدقة لأن حركة أمل تمنع المصورين من دخول المخيمات وبعضهم تلقى التهديد بالموت طعناً بالسكين . وقال الصحفي أيضاً : إنه في العادة يجري نشر أخبار المجازر بشكل واسع في الصحافة الدولية ، ولكن الخوف والتهديدات وصلت إلى حد أن المصادر أصبحت تفتقر إلى أخبار المجازر وقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفاً عليهم من الاختطاف والقتل ، ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة وخطورة في العمل)[١] .

ولقد منعت حركة أمل واللواء السادس مراسلي الصحف حتى بعد سقوط مخيم صبرا من الدخول ، وحطموا الكميرات والأفلام التي استطاع بعض الصحفيين التقاطها لآثار الدماء فقط فما بالك الجرائم الفظيعة التي صاحبت الأحداث [٢] .

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أنه بعد سقوط مخيم صبرا انتشرت مجموعات من الشيعة ـــ في الجيش وحركة أمل ـــ في حالة عصبية كل عشرة وعشرين متراً لمنع الصحفيين والمصورين من التقاط أية صورة [٣] .

١ ـــ خبر الصنداي تايمز نشرته الصحف العربية في ٣ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٥ م .
ومما يجدر ذكره أن خبر الصنداي تايمز وغيره ورد مفصلاً في الصفحات القادمة من هذا المبحث .

٢ ـــ الوطن الكويتية ٢٧ ـــ ٥ ـــ ١٩٨٥ م .

٣ ـــ ٣ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٥ م .

والعدد الحقيق للقتلى يصعب معرفته كما قال مراسل جريدة [هيرالد تريبيون] [٤].. رغم ذلك استطاع بعض المراسلين نشر بعض الأخبار والصور الفظيعة التي تبيّن بشاعة الجريمة التي ارتكبها شارون الشعية [نبيه بري] عليه من الله مايستحق .

وقصارى القول : فإن ماسوف ننشره في هذا الفصل ــ على بشاعته ــ بعض من كل ، وغيض من فيض .

ومن المؤسف أن معظم هذه الأخبار علمنا بها من الصحف والمراسلين الغربيين ، ومما يزيد الطين بلة أن الصحف العربية كانت تنقل عن الصحف الغربية .. وإذا كانت هذه النكبات والمصائب لاتحرك ضمائر أصحاب الصحف في بلادنا فلا أدري ماذا يحركها !!؟ .

وسوف أراعي في الحديث عن هذه الجرائم التسلسل الزمني والإيجاز .

فظاعة :

ذكرت صحيفة [ريبو بليكا] الإيطالية أن فلسطينياً من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثاً في شاتيلا أمام عناصر أمل طالباً الرحمة . وكان الرد عليه قتله بالمسدسات .. وقال الصحيفة في تعليقها على الحادث : إنها الفظاعة بعينها [٥] .

---

٤ ــ ٢٦ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .
٥ ــ ٢٧ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

ذبح من الأعناق :

قال مراسل صحيفة صنداي تلغراف في بيروت أن عدداً من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت ، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق (٦) .

الصحف البريطانية تحذر :(٧)

حذرت الصحف البريطانية أمس من أن مئات الفلسطينيين تعرضوا للقتل على يد عناصر أمل في المخيمات الفلسطينية في بيروت .

وكشف صحيفة الصنداي تايمز عن وجود أدلة تشير إلى وقوع عدد كبير من القتلى المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا . وأشارت صحيفة صنداي تلغراف إلى المقاومة العنيفة للمقاتلين الفلسطينيين في مخيم برج البراجنة . ونقلت محطة التلفزيون البريطانية [بي . بي . سي] الليلة قبل الماضية خبر اختفاء ١٥٠٠ فلسطيني في مراكز الاستجواب التابعة لأمل ، وأعربت عن اعتقادها بأن عدداً من الفلسطينيين ربما قتلوا في المستشفيات في منطقة بيروت الغربية .

وقالت : أنه عثر في أحد المستشفيات على مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق (٨) .

ونقلت (رويتر) عن مسؤولين في الصليب الأحمر الدولي أنهم مُنِعوُا من الدخول إلى المخيمين وأنهم منزعجون لأنهم مُنِعوُا كذلك من العناية

---

٦ — ٢٧ — ٥ — ١٩٨٥ م .

٧ — يجب أن لاننسى دعم الإعلام البريطاني للعدو الصهيوني ، ووقوف بريطانيا في المحافل الدولية ضد الشعب الفلسطيني ومع ذلك فبشاعة الجريمة أنطقت الصحف البريطانية .

٨ — كونا — وكالة الأنباء الكويتية — ٢٧ — ٥ — ١٩٨٥ م .

بالجرحى [٩] .

ونعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الطبيبة إنعام قيس ، التي قامت قوات أمل بتصفيتها وهي تقوم بواجبها الإنساني في إسعاف الجرحى والمصابين في مسشفى غزة [١٠] .

وكشف ناطق فلسطيني النقاب عن قيام قوات أمل بنسف أحد الملاجيء يوم ٢٦ ــ ٥ التي كان يتواجد فيها مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية دنيئة تعبر عن البربرية الجديدة [١١] .

وذكرت شاهدة عيان أنها رأت أحد أفراد الميلشيا يذبح بحربة بندقيته ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة لأنها احتجت على قتل جريح أمامها !! ، وذكرت الشاهدة أنها رأت أفراد الميليشيا يقتلون فتاة صغيرة وقع شقيقها الجريح بعد أن طلبوا منها حمله خارج المستشفى فقالت : إنها لاتقوى على حمله فما كان منهم إلا أن أردوها قتيله .[١٢] .

وذكرت وكالة [اسوشيتدبرس] عن اثنين من الشهود أن ميليشيات أمل جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم ، وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد أمل واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله ، ومضى أحدهما يقول :

إنه رأى المقاتلين الفلسطينيين أنفسهم يقتلون رفاقهم الجرحى حتى لايسقطوا في أيدي الميليشيات . وذكر شاهد عيان أن مجموعة من ١٥ رجلاً جريحلاً نقلت إلى خارج المستشفى إلى مكان قريب من مسجد الإمام علي رضي الله عنه وهناك قتلهم سبعة أو ثمانية من المسلحين الشيعة ، ووقفوا فوق أجسادهم ، وأفرغوا

---

٩ ــ ٢٦ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

١٠ ــ الوطن الكويتية ٢٧ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

١١ ــ الوطن ٢٧ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

١٢ ــ الشرق الأوسط ٢٨ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

فيه خزائن رشاشاتهم ، وبعد ذلك كان دور المجموعة الثانية وكانت تضم ٢٥ شخصاً ، وقد تم قتلهم خلف منزل قريب من المستشفى ثم قذفت جثثهم في خندق (١٣) .

فتوى :

أصدرت القيادات الدينية ــ أي الافتاء ــ فتوى بتجريم نهب أموال المسلمين بعد أن تردد أن مقاتلي [أمل] اللصوص يعتبرون أن مايستولون عليه من ممتلكات الفلسطينيين هو من غنائم الحروب (١٤) .

تعليق :

الصحفيون الذين نشروا هذا الخبر يظنون أن المقاتلين اللصوص من منظمة أمل تصرفوا مثل هذا التصرف بسبب حقدهم وانحرافهم .. ولكن الأمر أكثر عمقاً من ذلك .. إن الإمامية الذين يتزعمهم الخميني اليوم يرون بأن أهل السنة من النواصب ، والنواصب عندهم مارقون من الدين لأنهم يناصبون آل بيت رسول الله ﷺ العداء .

وقد كذبوا فأهل السنة يتقربون إلى الله سبحانه وتعالى بحب آل البيت ويبرأون من النواصب ، ومن أراد مزيداً من الأدلة فليراجع أمهات كتبهم ، وقد يفتي بعضهم بخلاف ذلك وهو يعلم أنه يخالف أصول دينهم لأن باب التقية عندهم واسع متعدد الأرجاء .. ولهذا فنحن نقرأ في الصحف قول عناصر أمل للفلسطينيين : يازنادقة !! ، بل وسمعت من شيعي خبيث رآني حزيناً على مايجري في المخيمات فقال : هؤلاء زنادقة كفار ، ثم استدرك قائلاً: إنهم عصاة ، فرددت عليه بما يستحق .

---

١٣ ــ ٢٨ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

١٤ ــ الوطن ، ٣٠ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م .

بيان من جبهة الإنقاذ :

صدر عن جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني بيانات كثيرة خلال حرب المخيمات كان من أشهرها البيان الذي نشرته الصحف العربية في ٣٠ — ٥ — ١٩٨٥ م وقد ناشدت جبهة الإنقاذ في هذا البيان كافة الجمعيات والمؤسسات اللبنانية والعربية والإسلامية والعالمية التدخل لوقف مايجري حول المخيمات الفلسطينية من مجازر بحق الشعب الفلسطيني من سكان المخيمات .

وجاء في البيان : إن المنازل جرفت والمساجد خربت وخزانات المياه فجرت والكهرباء والمياه قطعت والمواد الغذائية نفذت ، والجرحى دون أطباء أو أدوية ، والشهداء في الشوارع بسبب حصار حركة أمل واللواء السادس والثامن ومن يساندهم في اليرزة ..

وأكد بيان الجبهة أن مايجري في المخيمات حالياً لم يحدث له مثيل حتى أثناء الاجتياح الإسرائيلي لا لذنب ارتكبه الشعب الفلسطيني سوى الدفاع عن نفسه وعن حقه في الوجود .

وأهاب البيان بكافة المؤسسات الإنسانية في لبنان والعالم وكذلك المؤسسات الدينية والصليب الأحمر وكل الجمعيات الخيرية التدخل بإدخال المواد الغذائية والماء والدواء وإخراج الجرحى ودفن الشهداء والعمل على وقف المجزرة الرهيبة قبل فوات الأوان .

تعليق :

ماجاء في البيان عن هدم المنازل والمساجد وقطع المواد الغذائية والأدوية .. ليس جديداً فلقد تحدثت عنه وكالات الأنباء العالمية ، ويعلمه الصديق والعدو .. لكن الجديد في البيان قولهم : إن مايجري في المخيمات حالياً لم يحدث له مثل حتى أثناء الإجتياح الإسرائيلي ، وقالوا في بيان سابق نشرته الصحف في ٢٧ — ٥ وقعه ناطق فلسطيني في دمشق :

(إن القتلة البرابرة في قيادة أمل واصلوا حملات الإبادة والذبح ضد الجماهير الفلسطينية في بيروت تنفيذاً للمخطط الصهيوني الذي يقضي بشطب الوجود الفلسطيني من بيروت الذي عجز عنه شارون وعملاؤه) .

ونحن نوافقهم فيما قالوه عن أمل ولكن من حقنا أن نسألهم :

هل كان زعيم النظام النصيري في دمشق بعيداً عن هذا المخطط ؟! .

وإذا كانت أمل عميلة للنظام الصهيوني وتنفذ مخططاته في لبنان فما قولهم بمن كان حليفاً لها ، ومن يعود إلى التعامل معها والإشادة بها وهو يعلم أنها عميلة ؟! .

وماهو الفرق بين دور إسرائيل والكتائب وأمل من جهة ، وبين دور مايسمى بجبهة الإنقاذ في مخيمي البداوي ونهر البارد ، وفي البقاع ؟! . وهل يكون دماء الأطفال والنساء في المخيمات مباحاً إذا كان القتلة من أبناء فلسطين ويحركهم المجرم أسد ؟! . ولنا عودة أخرى إلى هذا الموضوع إن شاء الله .

قولوا لأمل تتركنا في حالنا يابني :

شاهد مراسل كونا بعض النسوة اللواتي خرجن من مخيم صبرا وشاتيلا أمام مبنى مستشفى عكا على الطريق العام لمدخل صبرا الجنوبي ، وقالت أحداهن : (أسفي على الشباب) متسائلة [هذه المعارك المفتعلة لصالح من ...؟؟؟] .

وقالت ثانية : (نحن لسنا أعداء .. عدونا [١٥] المشترك واحد وهو إسرائيل .. وهدفنا تحرير أرضنا في فلسطين للعودة إلى ديارنا) .

---

١٥ ــ لقد بالغت المسكينة في حسن الظن ، وأنصفت لو قالت : إن الفلسطينيين عدو مشترك لكل من إسرائيل وأمل .

وقالت سيدة في حوالي الستين من عمرها : (يابني .. قولوا لهم نحن لسنا ضدهم وابني متزوج من فتاة أخوها في حركة أمل ، ونحن نحبه [١٦].. لكن لانحب أحدًا أن يعتدي علينا داخل مخيماتنا وسنظل هنا ندافع) [١٧] .

اليهود لم يفعلوا هذا :

كان أزيز الرصاص ودوي انفجارات القنابل يتردد في وسط بيروت أمس ، بينما كانت النسوة الفلسطينيات المنكوبات ينتحبن وهن يبحثن عن أحبابهن الذين سقطوا ضحايا لحركة أمل واللواء السادس ، في صف طويل من الجثث . ٨٤ جثة متعفنة .. منتفخة تنغلها الديدان صفت في نفس مقبرة شهداء شاتيلا .. كي تلحق بجثث أولئك الذين سقطوا شهدا بأيد تختلف في المسميات وتتفق مع أيدي أمل والسادس في الإثم والجريمة .

تصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل : (اليهود أفضل منهم) .. وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة الشهداء عن شقيقها .. تستدير فجأة وتصرخ :

(إنه هو ، لكن الديدان تنغل في جسده) .. وتسقط على الأرض مغشياً عليها .. أما القتلة من جنود اللواء السادس وأفراد أمل فيراقبون ولايتكلمون .. وبعضهم يشارك في الدفن ، القاتل يدفن القتيل ! .

جثث وجثث يرتع فيها الذباب من تحت الأغطية الشفافة الملفوفة بها ، ٨٤ جثة الدفعة الأولى من ضحايا مخيم شاتيلا الذي نسفته أمل على من فيه أخرجها الصليب الأحمر الدولي أمس الأول وعرضت للتعرف عليها قبل دفنها في قبر واحد .

---

١٦ ـــ لكنهم لايحبونكم ، وأنتم من قطعان أهل السنة الضائعة .

١٧ ـــ وكالة الأنباء الكويتية ، ونسيت نقل تاريخ الخبر .

فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها تنتحب وتصيح مشيرة إلى جثة منتفخة ملفوفة في بطانية خشنة تلطخها الدماء (هذا أخي) وتشير إلى جثة أخرى (وذلك أخي الثاني) ثم تشير إلى واحد من مسلحي أمل وتقول : (هم فعلوها) .

أصغر الضحايا .. طفل لم يمهله الموت سوى بضعة شهور من حياة الفلسطيني .. جثته الصغيرة الطاهرة تكاد لاترى من القماش الأبيض المتسخ الذي لفت فيه .. وكم في صبرا مثله من جثث .. هكذا يقول الصليب الأحمر[١٨]

أبي .. قل لهم أوقفوا القصف :

شرع الباقون على قيد الحياة في مخيم شاتيلا ــ أحد المخيمات الفلسطينية الثلاثة في بيروت ــ يسردون معاناتهم بعد ٢٤ يوماً من الحصار الشرس المضروب حول المخيم .

لماذا لاتقل لهم أن يكفوا عن القصف ياأبي ، قالها طفل في الرابعة من عمره لأبيه [أحد الطبيبين في مخيم شاتيلا] .

يقول الأب الطبيب :

(كنا في مسجد المخيم وكما هي نظرة كل طفل لأبيه من حيث القدرة على تحقيق أي شيء وجه إلي ولدي ذلك السؤال فأجبته بأن هذا ليس قصفاً وإنما نوع من اللهو ، فضحك الطفل) .

وفي ٢٤ ــ ٦ أقبل بلدوزر ليجتث المتاريس التي كانت مقامة على مداخل المخيم في رقعة طولها ١٠٠ م وعرضها ٥٠ متراً قاوم فوقها ألف من الفلسطينيين ، ووقف مقاتلون فلسطينيون وأفراد من ميليشيات حركة (أمل) والبنادق

١٨ ــ جريدة الأنباء عن بيروت ــ آ ب ــ .

الكلاشنكوف في أكتافهم يتبادلون الحديث في جوانب المخيم التي عمها الخراب والتي لم يعد بها بيت واحد سليم .

ويروي الطبيب أن عملية إخلاء الجرحى كانت حرباً لارحمة فيها ولاهوادة ، إذ أن هيئة الصليب الأحمر الدولي لم تتمكن من نقل الفوج الأول من المصابين ويبلغ عدده ٥٧ شخصاً إلا في ١٩ ــ ٦ أي بعد يومين من توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في دمشق بين حركة (أمل) والمنظمات الفلسطينية .

وأكد الطبيب أن المسجد الذي تحول إلى مستوصف تعرض للقصف صبيحة اليوم الذي أعلن فيه نبيه بري أن المسجد لن يقصف .

لقد أصبت مبنى المسجد من جميع الجهات وفتحت القذائف فجوات كبيرة في الجدران ، واستسلمت النسوة للبكاء على القبور في الدور الأرضي حيث دفن ٤٧ فلسطينياً بينما دفن آخرون في البيوت وظل بعض القتلى من الفلسطينيين تحت الأنقاض واختفى عدد كبير منهم وقتلوا أو سجنوا .

وعندما أصبحت عمليات القصف تجري على فترات غير ثابتة أمكن نقل المصابين من المسجد إلى قاعة المناسبات وتم تفريقهم في المنازل حيث كان يختبىء الأطفال والنسوة .

وقال أحد مقاتلي منظمة (فتح) :

(كان لدينا مخزون من الطعام ومن الأرز والمعلبات إلا أن الماء كان شحيحاً وكان الصنبور الوحيد الذي يعمل موجوداً في شارع معرض للقصف فأصيب من جراء ذلك عدد كبير من النسوة في محاولاتهن جلب بعض الماء) .

وقال أحد الجرحى في المستشفى العام في بيروت :

(كان كل كوب من الماء يتكلف كوباً من الدم) .

وكان فتيان وفتيات من حركة (فتح) يرابطون في منزل ذي أبواب حديدية

وقد علقوا فوق صدورهم سلاسل تحمل صورة ياسر عرفات [١٩] .. قال هؤلاء :

إن كل مايدافعون به عن أنفسهم من سلاح هي بنادق الكلاشنكوف والصواريخ المضادة للدبابات وزجاجات مولوتوف الحارقة [٢٠] .

ونقل عن مسلح من أمل قوله :

(إنكم مخطئون إذ ظننتم أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . وأضاف أنه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينين في لبنان)[٢١] .

شعار جديد :

(لا إله ألا الله والعرب أعداء الله) .

شعار جديد رددته حركة أمل خلال مسيرات لمقاتليها في شوارع بيروت الغربية في ٢ ــ ٦ ــ ٨٥ احتفالاً بيوم (النصر) بعد سقوط مخيم صبرا وموت الكثيرين داخله من الجوع وانعدام العناية الصحية وانتشار الأمراض فيه [٢٢] .

الكوليرا :

نسبت صحيفة السفير اللبنانية إلى ناطق باسم جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني القول أن اثني عشر طفلاً وثلاث نساء فلسطينيات توفوا في مخيم شاتيلا بسبب وباء الكوليرا .

---

١٩ ــ بئس من يقاتل من أجل عرفات .
٢٠ ــ بيروت ــ أ . ف ٢٥ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .
٢١ ــ وكالة الأنباء الفرنسية ٢٥ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .
٢٢ ــ الوطن الكويتية ٣ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .

كما ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية أن وباء غير معروف انتشر في المخيم أدى إلى وفاة خمسة عشر طفلاً ، وقالت : إن عشرات الجرحى في المخيم قد توفوا بسبب عدم توفر الأدوية والعلاج .

وتمكن الصليب الأحمر اللبناني من نقل ١٢ جريحًا من مخيم برج البراجنة قبل حلول الظلام — في ٢ — ٦ — كما نقل ٤٠ جثة و ٤٠ جريحًا من صبرا — في ٢ — ٦ — .

وحاول الصليب الأحمر الدولي في ٢ — ٦ — ٨٥ تسريع عملية إخلاء الجرحى من المخيمات في بيروت بعد أن حصل على ضمانات أمنية للقيام بثاني عملية إغاثة في يومين .

وقالت ناطقة باسم الصليب الأحمر الدولي : أن قافلة من ست سيارات إغاثة تقف على استعداد خارج مخيم برج البراجنة وأن الصليب الأحمر يأمل القيام (بعملية كبيرة) .

وقد نقل الصليب الأحمر ٦٤ جريحًا من هذا المخيم نصفهم كان في ١ — ٦ . لكن أكثر من ١٠٠ جريح آخر لايزالون في المخيم المحاصر منذ ١٤ يوماً .

وقالت ناطقة بلسان الصليب الأحمر أن ٣٢ شخصاً بينهم طفلان نقلوا من مخيم برج البراجنة إلى مستشفيات في منطقة تقع إلى الجنوب من بيروت ويسيطر عليها الحزب التقدمي الإشتراكي ، ذلك أن مستشفيات بيروت لاتعتبر آمنة بالنسبة إلى الفلسطينيين .

وفي غضون ذلك أعلنت مصادر الصليب الأحمر في بيروت في ٢ — ٦ أنها تعمل جاهدة لنقل ستين جثة فلسطينية وجدت موضوعة في براد إحدى سيارات نقل اللحوم بالقرب من مستشفى الجامعة الأميركية إلى باحة مستشفى المقاصد الإسلامية ليتعرف عليها ذووها .

وقالت المصادر أن الصليب الأحمر لم يسمح له بنقل ٣٥ جثة فلسطينية في مستشفى غزة رغم النداءات المتكررة التي وجهتها منظمة الصليب الأحمر الدولي إلى المعنيين . وأضافت المصادر أن المنظمة في انتظار السماح لها بمواصلة إخلاء الجرحى من المدنيين في مخيم برج البراجنة .

اغتصاب :

تقارير الوكالات ذكرت في هذه الأثناء أن قوات أمل اقترفت أمس جريمة بشعة حيث قامت باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم (٢٣) .

تقرير للصحفي البريطاني ديفيد بلاندي نشرته الصنداي تايمز :

قال (ديفيد بلاندي) : إن الخسائر البشرية جسيمة ، وإن حركة أمل رغم تفوقها في العدد والعدة ورغم انضمام اللواء السادس في الجيش اللبناني (٢٤) .. فشلت في تحقيق إنتصار حاسم ، وهناك تقارير تفيد بأنها تكبدت خسائر جسيمة في الأرواح تقدر بحوالي ٤٠٠ قتيل ومايزيد عن الألف جريح ، وأما بالنسبة لعدد الإصابات الفلسطينية فليس هناك أرقام دقيقة .

وقال شهود عيان في الإسبوع الماضي أن مخيمين من المخيمات الفلسطينية الثلاثة وهما صبرا وشاتيلا كانا عبارة عن أراضي قاحلة ، إذ جرى تدمير المنازل بواسطة القصف المدفعي أو البلدوزرات وكذلك المواد المتفجرة . وهناك اعتقاد بأن المقاتلين الفلسطينيين يستخدمون شبكة واحدة من الأنفاق لإخفاء المقاتلين والرجال .

---

٢٣ ــ الوطن ٣ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م . ووكالة الأنباء الكويتية ذكرت بعض هذه الأخبار في ٤ ــ ٦ .

ولقد كان مخيما صبرا وشاتيلا اللذان شهدا مقتل ٨٠٠ فلسطيني على أيدي الكتائبيين عام ١٩٨٢ م ، مسرحاً لمجازر جديدة جرى خلالها قتل الجرحى في المستشفيات وكذلك الأسرى والمدنيين .

وقد نقلت (صنداي تايمز) وكذلك هيئة الإذاعة البريطانية (بي . بي . سي) في الأسبوع الماضي أخبار المذابح في المخيمات ، إذ قام القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية بإذاعة تقرير حول المجازر التي ارتكبها رجال أمل . وعلى هذا الأساس قامت بسحب مراسليها الثلاثة خوفاً على حياتهم .

وفي أعقاب هذا التقرير وجهت المنظمة التي تطلق على نفسها اسم (الجهاد الإسلامي) [٢٥] والتي أعلنت مسؤوليتها في أكثر من مناسبة عن اختطاف أجانب في بيروت تهديداً للصحافة الأجنبية على تقاريرها (الزائفة) . وقد احتج نبيه بري زعيم حركة أمل ، لدى السفير البريطاني في بيروت على التحيز في نقل الأخبار في الصحف البريطانية .

ويقول (ديفيد بلاندي) أن (صنداي تايمز) تستطيع أن تؤكد حقيقة تقرير الأسبوع الماضي ، وحقيقة أخرى هي أن العديد من عمليات القتل لم يشملها التقرير لأن شهود العيان كانوا خائفين على حياتهم ، ووفق التقديرات المتوفرة لدى (صنداي تايمز) فإن عدد المدنيين من الفلسطينيين الذين قتلوا يتراوح مابين ١٠٠ إلى ٢٠٠ شخص .

إن أخبار القتال داخل المخيمات من الصعب ، بل من الاستحالة نقلها بدقة لأن حركة أمل تمنع رجال الصحافة من دخول المخيمات . وقد تلقى أحد المراسلين الصحفيين الذي دخل المخيمات تهديداً بالقتل من أحد رجال مليشيات أمل الذي قال له : (إذا ماحضرت إلى هنا فإنك ستطعن بالسكين حتى الموت) .

وقد نشرت تلميحات حول المجازر في الصحافة اللبنانية ، على الرغم من

---

٢٥ ـــ ويزعمون بعد ذلك أن الأحزاب الشيعية الأخرى في لبنان ضد منظمة أمل !! .

أن معظم المراسلين الصحفيين والآلاف من الناس علموا بأخبار هذه المجازر . وقال مراسل محلي :

(لو قمنا بنشرها فإننا سنتلقى القنابل عبر نوافذنا) .

بشكل عام فإن الناس في بيروت يبدون عدم اكتراث ، فالمجازر ارتكبها مقاتلو المجموعات المتصارعة في معظم الأزمات التي شهدتها لبنان خلال السنوات العشر الأخيرة من الحرب الأهلية . إذ أصبحت المجازر سمة الحرب في لبنان .

وقال زعيم مسيحي متسائلاً : (ماهو الجديد في ذلك ؟) .

وأضاف قائلاً :

(بالطبع حصلت مجازر فهناك الكثير من الدماء وحركة أمل) .

ومضى (ديفيد) يقول في تقريره : إنه في العادة يجري نشر أخبار المجازر بشكل واسع في الصحافة الدولية ولكن الخوف والتهديدات وصلت الآن إلى حد أن المصادر أصبحت تفتقر إلى أخبار المجازر فقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفاً عليهم من الاختطاف والقتل . ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة وخطورة في العمل .

لقد كان بالإمكان نقل أخبار المجازر وعمليات القتل التي كان يرتكبها الإسرائيليون والسبب هو أن زعماء أمل كانوا يرحبون بالمراسلين ويشجعونهم على مشاهدة ونقل أخبار الأعمال الإسرائيلية . والآن وبعد أن صبحت حركة أمل نفسها التي تفرض الرقابة الشديدة نتيجة أعمالها في المخيمات ، فهي تحاول الحد من نشر أخبار المجازر .

ووصل الحد لدى المراسلين الصحفيين الذين يتزاحمون ويتنافسون على الحصول على الأخبار ، إلى الدخول في تحالف غريب ومشاطرة مصادر المعلومات .

واتفقوا على نشر التقارير والقصص الصحفية في آن واحد حتى لاتجد صحيفة أو وكالة أنباء نفسها معزولة أو هدفاً للتهديدات والهجمات .

ولكن هذا التحالف انشق في الأسبوع الماضي حيث وجدت هيئة الإذاعة البريطانية و (صنداي تايمز) أن لديهما سبقاً صحفياً . فقامت إحدى وكالات الأنباء بنقل قصص الأخبار وعزت هذه القصص ليس لمصادرها الخاصة بل إلى مصادر (صنداي تايمز) و (هيئة الإذاعة البريطانية) .

وقامت وكالة أنباء أخرى بنقل هذه القصص إلى الغرب وحجبتها عن البث في الشرق الأوسط خوفاً على موظفيها في بيروت . أما بقية الصحف والوكالات فإما أنها تجاهلت هذه القصص كلياً أو أنها قللت من شأنها .

وقال مراسل صحفي في بيروت :

(يجب أن تكون واقعياً في بيروت أو ربما في دول أخرى في الشرق الأوسط فعلى سبيل المثال لو ارتكب الرئيس ريجان خطأ في أحد خطاباته فإننا نقوم بنقله أما لو ارتكب زعيم عربي الخطأ ذاته فإنني سامتنع عن نقله ، إذ أنني لو قمت بذلك لحرمت من دخول عاصمة ذلك الزعيم) .

أن تكون واقعياً في بيروت يعني أن تواجه حقائق المجازر التي انكشفت ببسالة . ومن بين القصص التي تروى وهي مؤكدة ، قصة الشاب الفلسطيني المجروح وشقيقته التي تبلغ من العمر ١٣ سنة ، وكان الشاب وشقيقته موجودين في الدور الأرضي من مستشفى مخيم صبرا عندما دخل عليهما جندي من اللواء السادس اللبناني وطلب من الفتاة الفلسطينية أن تخرج وشقيقها ، وعندما رفضت قتلت هي وشقيقها .

وهناك أيضاً قصة الفلسطينيين الستة الذين أجبروا على الخروج من أحد أجنحة المستشفى وطلب منهم خلع ثيابهم وبدأ جنود اللواء السادس ورجال المليشيات بالبحث عن آثار الحروق وعلامات على أكتافهم تثبت أنهم من

المقاتلين ، وبعدها نقل الرجال الستة إلى حفرة خارج المستشفى حيث قتلوا (٢٦).

وهناك أيضاً حادثة الصبي المصاب بشظية الذي قتل لاعتقاد رجال المليشيات أنه أصيب أثناء القتال .

وقال شاهد عيان أن الجنود ، ورجال المليشيات قاموا بعد ارتكاب هذه الأعمال بإلقاء القنابل والمتفجرات في (بدروم)(٢٧) المستشفى . وقام الجنود باقتحام الملجأ الذي يختبيء به العاملون في المستشفيات حيث سمعت أصوات الرصاص والتفجيرات ليسود بعدها الصمت .

وهذه قصص بعض ماارتكب من عمليات قتل . اهـ .(٢٨) .

تقرير نشره (جون كيفنر) في صحيفة نيويورك تايمز :

يوم الأحد الموافق ٢٣ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م كان مخيم برج البراجنة للاجئين الفلسطينيين هادئاً بعد أن صمدت خطة السلام التي توسطت فيها سوريا في أعقاب شهر من القتال الذي حاولت خلاله ميليشيات حركة أمل سحق أي وجود مسلح للفلسطينيين في بيروت . لقد صمد برج البراجنة بعناد أكثر حتى من مخيمي صبرا وشاتيلا المجاورين على الحافة الجنوبية للمدينة .

وبينما دخلت حفنة من الصحفيين الأجانب المخيم لأول مرة منذ اندلع القتال في ١٩ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ م كانت مدينة الأكواخ خليط من المنازل المحطمة وقطع من الحطام مع السيارات والجدران التي فتح الرصاص فيها ثقوباً .

وبدأ المخيم تقريباً محطماً بصورة سيئة كما كان حوالي نهاية شهر

---

٢٦ ــ معظم هذه الأخبار سبق ذكرها ، لكن تقرير ديفيد يمتاز بالواقعية والشمولية .

٢٧ ــ أي القبو أو ملجأ المستشفى .

٢٨ ــ الصحف العربية نشرت تقرير ديفيد بلاندي بتاريخ ٣ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .

أغسطس ١٩٨٢ م ، بعد أسابيع من القصف خلال الغزو الإسرائيلي . مات المئات من الناس .

وهذه المرة على أيدي أخوة عرب ، ولن يعرف أبداً الرقم بدقة ، وكانت هناك قصص مثل قصة عائلة (لزيز) في المخيمات كلها .

وألقى خيط دقيق من الشمس من ثقب قذيفة مايكفي من الضوء لإظهار البقعة الداكنة حيث كان دم مها لزيز (١٦ عاماً) قد انتشر على جدار ماكان بيتاً لها . ومن مكان ما من المنزل المبني من الطوب المشوي أخرجت صورة ملونة تظهر فتاة جميلة حواجبها سوداء في ثوب أبيض وهي تحمل أختاً أصغر منها في حضنها .

كانت مها لزيز تخبز الخبز المسطح المستدير الذي يعتبر من ضروريات الحياة مع أخواتها عندما ضربت صلية المورتر المنزل .. وبعد خمسة أيام قالت هيام ــ والدتها ــ إن إحدى يدي ابنتها وجدت فوق كومة من البسط على الجدار وضعت للحماية .

صرخت الأم فجأة ، (كانت هذه هي الأقسى ، حتى الإسرائيليين لم يفعلوا ذلك بنا ، حتى الكتائب) .

كانت هناك مرارة ، في المخيمات ، ليس فقط تجاه ميليشيات أمل بل وربما أكثر تجاه سورية التي تعتبر على نطاق واسع قد خططت لحصار المخيم وساندته من أجل تحطيم نفوذ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ولكي تعزز بالوكالة ، سيطرتها على لبنان [٢٩] .

قال شاب يتكلم الإنكليزية ساعد كدليل للصحفيين خلال الدمار :

(السبب الحقيقي لكل هذا هو أن سورية لاتريد أن يكون للفلسطينيين أي استقلال) .

---

٢٩ ــ المخطط يهدف إلى سحق مقاومة أهل السنة ، وتشتيت شملهم ، وليس المقصود ياسر عرفات ، أو إبراهيم قليلات .

وتطال المرارة الفصائل الفلسطينية المعارضة لعرفات التي توجد مقراتها الآن في دمشق والتي زال الوهم عنها بصورة متزايدة بالقبضة الصارمة للنظام السوري

وفي المقابلات التي جرت مؤخراً في دمشق تحدثت مصادر فلسطينية عن شعورها بالإحباط والغضب ، واشتكت من قيام السوريين بإغلاق جميع صحفهم وغيرها من المطبوعات ومصادرة سياراتهم ، وسحب جوازات سفرهم ، ومنع تصاريح السفر عن عدد من الفلسطينيين البارزين .

حتى سعيد موسى (العقيد أبو موسى) زعيم منظمة فتح المعارضة لعرفات أعيد من المطار هذا الشهر عندما حاول الذهاب إلى ليبيا كما قالت مصادر فلسطينية وقال مسؤول فلسطيني معارض لعرفات يلتزم بالخط الرسمي في العلن في جلسة خاصة : (مضيفونا ماذا أستطيع أن أقول . هذا زمن رديء جداً بالنسبة للفلسطينيين لن يسمحوا لنا بعمل أي شيء) .

وعلى صعيد مباشر أكثر قامت الفصائل التي تساندها سورية في التلال التي يديرها الدروز والمطلة على بيروت ، بما في ذلك قوات أبي موسى وقوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـــ القيادة العامة ـــ بقيادة أحمد جبريل وهو ضابط سابق في الجيش السوري يسير عادة في خط دمشق ، قامت هذه القوات بقصف قوات أمل بالمدفعية والصواريخ ، ومن الواضح أن هذا القصف وفر الهامش الذي مكن المقاتلين الفلسطينيين المسلحين بأسلحة خفيفة في المخيمات من الصمود .

قال مصدر فلسطيني في دمشق :

(الخطأ الرئيسي كان الحط من قيمة المقاومة . لقد ظنوا أنهم سيطهرون المقاومة خلال ٢٤ ساعة أو نحو ذلك ، وفي المقام الأول لم يدركوا المدى الذي ستلتقي فيه الفصائل معاً عندما تكون مهددة بصفتها فلسطينية) .

وبينما استمر القتال لمدة شهر أصبح محرجاً بصورة متزايدة لسورية . فهو لم يوتر علاقات سورية مع وكلائها الفلسطينيين فحسب لكنه وترّها أيضاً مع

حلفائها الرئيسين في المنطقة ، إيران وليبيا [٣٠] ، اللتين انتقدتا علناً الهجوم على المخيمات ، وتركتا سورية معزولة في العالم العربي .

وتقول مصادر فلسطينية ولبنانية أن ضرورة إنقاذ ماء الوجه كانت إلى حد كبير السبب وراء اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه قبل ستة أيام في دمشق ووضعه نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام الذي تصارع مع الشؤون اللبنانية طيلة عقد من الزمن تقريباً .

وتكمن خلق اللغة المعقدة للبيان المكون من ١٣ بنداً ، في النتيجة ، هزيمة لقوات أمل الشيعية بقيادة نبيه بري [٣١] .

أراد الشيعة تجريد جميع الفلسطينيين من السلاح للحيلولة دون ظهور أي دولة فلسطينية ضمن دولة في بيروت الغربية مرة أخرى كما كان الحال قبل غزو ١٩٨٢ م والأسباب من شقين : فالشيعة الآن أولاً في حالة نهوض سياسي ويرغبون في السيطرة على بيروت الغربية ، وهم ثانياً يخشون من أن عودة ظهور الفدائيين الفلسطينيين سوف يؤدي إلى انتقام سريع من إسرائيل وأنهم سوف يتحملون معظم المعاناة كما حدث قبل عام ١٩٨٢ م .

إن البند الرئيسي المنقذ لماء الوجه في الإتفاق يدعو المقاتلين في المخيمات إلى تسليم أسلحتهم الثقيلة . غير أنه لاتوجد أي أسلحة ثقيلة ــ قطع المدفعية ، أو المورتر ، أو منصات إطلاق الصواريخ أو الدبابات ــ في المخيمات .

وهكذا ، وبصورة غير مباشرة ، سوف يتمكن الفلسطينيون في المخيمات من الاحتفاظ ببنادقهم الهجومية وغيرها من الأسلحة الشخصية الخفيفة . وهذا يترك الوضع كما كان عليه قبل أن يبدأ الحصار .

---

٣٠ ــ كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن الخلاف السوري الإيراني ، وليس للفلسطينيين والمخيمات أي علاقة بهذا الخلاف إن كان هناك خلاف حقاً ، وسوف نتحدث عن هذه المسألة في فصل قادم إن شاء الله .

٣١ ــ البيان الآنف الذكر يعد هزيمة للفلسطينيين ، ويبدو أن الكاتب تأثر بوجهة نظر الجبهة الفلسطينية العميلة لدمشق .

إضافة إلى ذلك أعطى الاتفاق في النتيجة اعترافاً رسمياً بائتلاف الفصائل التي تدعمها سورية المعروفة باسم جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني بينما لم تكن (أمل) تريد أي دور سياسي للفلسطينيين في لبنان .
٢٥ ـ ٦ ـ ١٩٨٥ م نيويورك تايمز الأمريكية

تعليق :

لم يبق للفلسطينيين أي دور في لبنان ، وجبهة مايسمى بالإنقاذ في وضع لايحسدون عليه ، وسوف نشير إلى البيان وماتلاه من أحداث في الصفحات القادمة من هذا البحث .

وحسبنا من مقال (جون كيفنر) ماذكره عن حال المخيمات بعد انتهاء القتال .

وقصارى القول : فهذه الفظائع التي ارتكبها الشيعة في المخيمات تذكرنا بتاريخهم الأسود الملطخ بالدماء ، وتعيد لنا ذكريات التتار والصليبيين واليهود في القديم والحديث ، ومن كان يجهل تاريخ الرافضة وأحقادهم الدفينة فعليه أن يعود إلى أمهات كتب التاريخ .

الفصل الرابع

المبحث الأول : مرحلة مابعد حرب المخيمات .

المبحث الثاني : مجزرة طرابلس .

المبحث الثالث : الشيخ سعيد شعبان مايذا يريد ؟! .

المبحث الأول

مرحلة مابعد حرب المخيمات

صرح العقيد أبو موسى زعيم المنشقين عن حركة فتح بأنه وفقاً لاتفاق دمشق ــ الذي أنهى حرب مخيمات بيروت ــ تعترف جميع الأطراف اللبنانية (بحق الثورة الفلسطينية في التواجد في لبنان والعمل ضد العدو الصهيوني انطلاقاً من جنوبي لبنان) .

وأوضح أبو موسى في حديث أدلى به في طرابلس لمجموعة من الصحفيين الفرنسيين : أن البند الثاني الهام من الاتفاق يؤكد حق فلسطينيي مخيمات اللاجئين في حيازة أسلحة شخصية خفيفة وقد حددها هذا البند كالآتي :

أي سلاح يمكن أن يستخدمه رجل أو رجلان على الأكثر أي قاذف آر . بي . جي . رشاش .

وراح العقيد يفلسف هزيمته فقال عن موافقتهم على سحب الأسلحة الثقيلة منهم :

(إن التسليح الثقيل الذي يستلزم استخدامه ثلاثة أشخاص على الأقل لايجب تواجده في المخيمات وهو ليس موجوداً فيها على أية حال .

وطبقاً للمنطق العسكري فإن الأسلحة الثقيلة لايمكن استخدامها انطلاقاً من مناطق بعيدة عن الجبهة مثل بيروت ومن ثم ليس من الضروري أن نضعها في المخيمات) .

ومن قوله (وطبقاً للمنطق العسكري فإن الأسلحة الثقيلة لايمكن استخدامها انطلاقاً من مناطق بعيدة عن الجبهة مثل بيروت) نفهم أن هذه الأسلحة سوف يستخدمها العقيد في الجنوب .. وهذا الذي دفع الصحفيين إلى طرح السؤال التالي عليه :

هل ستترك أمل الفلسطينيين يعملون انطلاقاً من جنوبي لبنان ؟! .

فأكد العقيد تصميم منظمته على عدم استخدام المدفعية ذات المدى البعيد انطلاقاً من جنوبي لبنان ضد شمالي إسرائيل مثلما كان الحال قبل الغزو الإسرائيلي .

وقال أبو موسى :

المسألة لاتتمثل في معرفة ماإذا كانت حركة أمل تريد أو لاتريد . فهذا الأسلوب لم يسفر في الماضي عن نتائج ونحن نرغب في إعادة النظر في هذا الأسلوب .

ويجب أن ترتكز الثورة الفلسطينية على القيام بعمل عسكري في الأراضي المحتلة (حرب عصابات حقيقية) وليس مجرد قصف أو قصف مضاد)[1] .

وتصريح أبي موسى يذكرني بما كان يتندر بذكره في تصريحاته الكثيرة عن أكاذيب ياسر عرفات ، وكنت أصدقه [وهو الكاذب] لأن أكاذيب عرفات لايشك بها كل من يعرفه عن كثب أو كل من يتابع تصريحاته ، ولكن العقيد أصبح أكذب من قائده ، ومن الأدلة على ذلك مايلي :

---

١ ــ طرابلس ــ أ . ف . ب ــ [عن صحيفة الأنباء الكويتية تاريخ ٧ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م] .

ـــ كان أبو موسى يندد بعرفات لأنه أصبح بعيداً عن ساحة المعركة ، أما هو ومن معه فيرابطون في لبنان ، ومنها سينطلقون إلى فلسطين ، ولايفوته الإشادة بالنظام النصيري والقوات الوطنية التقدمية في لبنان [أي الشيعة والدروز] .. وكان هذا ديدنه في كل تصريح .

ـــ كان لأسلحتهم الثقيلة دور مهم في الدفاع عن المخيمات ، وقد أصابوا أهدافاً مهمة وأربكوا القوات الغازية .. ولولا أن سخر الله مدافعهم لسحقت القوات الشيعية المخيمات خلال بضعة أيام ، فأين هذا من قوله ليس من الضروري وجود أسلحة ثقيلة في المخيمات علماً بأن المخاطر لاتزال تهدد الفلسطينيين في المخيمات وغيرها ؟!.

ـــ إذا كان شعار المرحلة القادمة عند العقيد أن تكون المقاومة داخل الأرض المحتلة فلماذا يبقى مع قواته في لبنان ؟!.

وكيف يكون عرفات خائناً لأنه يطرح هذا الشعار ولايكون هو ومن معه كذلك ؟! .

ـــ كيف يريد أبو موسى منا أن نصدقه بأن النظام النصيري وأمل والدروز سيسمحون له في استخدام الجنوب ضد إسرائيل ؟! .

لانعتقد أنه مقتنع بهذا أو أنه غبي إلى هذا الحد ... إنه يعلم أهداف سورية وماذا تريد من لبنان ، وماهو الدور الذي أعدته له ولغيره من العملاء .

الاتفاق شيء والممارسات شيء آخر :

ليس العقيد وحده الذي يزعم بأن اتفاق دمشق حقق لهم انتصارات كثيرة ، وإنما يردد هذه المقولة معظم قادة مايسمى (بجبهة الإنقاذ) .

ونحن لانناقشهم في بنود الإتفاقية ــ رغم أنها لاتشرفهم وليس فيها مايزعمون ــ لأنها لاتساوي عند النصيريين والشيعة ثمن الحبر الذي كتبت به .

ولن نسألهم عما جرى وراء (الكواليس) لأننا نعلم بأنهم لايَصْدُقُونْ .. وإنما سوف نستعرض مجريات الأمور التي تمت بعد الاتفاقية ، وماكان هناك من أحد يجهل نوايا النصيريين والشيعة والدروز والنصارى واليهود في لبنان :

أولاً ــ تم سحب السلاح الثقيل والمتوسط من المخيمات ، كما تم ضبط السلاح الخفيف ، ودخلت عناصر من قوى الأمن الداخلي إلى داخل المخيمات وأصبحت الجهة المسؤولة عن أمن المخيمات ، مع أن الغالبية العظمى من هذه العناصر من الشيعة والنصارى ، وجملة القول فإن أطراف جبهة الإنقاذ نفذوا جميع الالتزامات التي يلزمهم بها الاتفاق .

ثانياً ــ أما الشيعة فلم ينفذوا الالتزامات التي يلزمهم بها الاتفاق .. وهذه أقوال وتصريحات أطراف جبهة الإنقاذ :

ــ صرح عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبو الطيب في ٥ ــ ٧ ــ ٨٥ بما يلي :

(جبهة الإنقاذ قد نفذت كل الالتزامات المطلوبة منها في شأن حرب المخيمات لكن حركة أمل واللواء السادس لم ينفذوا ماهو مطلوب منهما ، فلم يفك الحصار عن المخيمات ومازالت حركة أمل تحتفظ بعدد كبير من المعتقلين الذين يجب أن يطلقوا فوراً) .

ــ أكدت الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين ــ نايف حواتمة ــ في بيان

وزعته على الصحف في بيروت بتاريخ ٢٨ ــ ٦ ــ ٨٥ أن حركة أمل لاتزال تحتجز مئات من الفلسطينيين من بينهم عشرات من المسئولين والكوادر .

ودعت الجبهة الديموقراطية في بيانها لجنة التنسيق المشتركة إلى تكثيف جهودها من أجل الإفراج عن جميع المعتقلين بلا استثناء والمعروف أنها اللجنة المكلفة بالإشراف على تنفيذ الإتفاق المبرم في ١٧ ــ ٦ ــ ٨٥ الحالي بين حركة أمل وجبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني .

وذكر بيان الجبهة الديموقراطية بأن إطلاق سراح المعتقلين يمثل بنداً من بنود اتفاق دمشق الذي تضمن ١٣ نقطة .

ثالثاً ــ نقلت وكالة الصحافة الفرنسية في ١ ــ ٨ ــ ١٩٨٥ م أن وحدات من الجيش اللبناني بدأت تتسلم عدداً من الدبابات أرسلتها سورية إلى حركة (أمل) ، وكانت حركة أمل قد تسلمت في ٣١ ــ ٧ ــ ١٩٨٥ م في بيروت خمسين دبابة [تي ٥٤] سوفياتية الصنع لتدعيم القوة العسكرية للحركة وبعض ألوية الجيش اللبناني .

وذكر المصدر نفسه أن [٢٢ دبابة] سلمت إلى اللواء السادس بينما سلمت عشر دبابات أخرى إلى الكتيبة ٨٧ في الجيش التي انتشرت على الطريق الساحلي بين بيروت وصيدا .

وعلم من مصدر موثوق به أن خمسين دبابة جديدة ستسلمها سورية في غضون الأسابيع القادمة إلى حركة (أمل) . وسيستلم الحزب التقدمي الإشتراكي عشرين دبابة من طراز [تي ٥٤ وتي ٥٥] .

وعلم من مصدر موثوق به لدى الحزب التقدمي الإشتراكي أن الحزب لديه في الوقت الراهن حو تسعين دبابة سوفياتية الصنع و ١١٠ سيارة مدرعة وعربات مجنزرة .

وبالإضافة إلى تلسيم الدبابات فإن الإتفاق الذي أبرم في دمشق بين سورية ونبيه بري رئيس حركة أمل ينص على تدريب بعض المليشيات والكوادر العسكرية

لمليشيا (أمل) وعُلِمَ من مصدر موثوق في بيروت أن ألفاً من أفراد مليشيا أمل ذهبوا إلى سورية بعد حرب المخيمات الفلسطينية في بيروت لمتابعة التدريب العسكري بموجب هذا الإتفاق)[٢] .

إن سورية التي تزعم بأنها ستنشر الأمن في ربوع لبنان ، وسوف تقلم أظافر ملوك الطوائف هي التي ترمي بثقلها إلى جانب أمل الشيعية ، ودروز جنبلاط ، وكتائب حبيقة ، وتقدم لهم كميات من الأسلحة لاتحلم بها بعض الجيوش العربية .

وكل منصف يعلم أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا ضد أهل السنة لأنهم وحدهم الجهة الوحيدة التي ستستمر في مقاومتها للاحتلال الصهيوني مهما طال الزمن .

ومن جهة أخرى فمما لاشك فيه أن فاتورة هذه الأسلحة مدفوعة سلفاً من قبل الدول العربية الغنية التي تصر على تقديم كل عون ومساعدة للطاغية أسد رغم كل مايقترفه من جرائم ومذابح فردية كانت أو جماعية .

ومن جهة ثالثة فهذه الأسلحة تقدم للشيعة وحلفائهم في الوقت نفسه الذي تم فيه سحب أسلحة الفلسطينيين المعتدى عليهم من قبل أمل واللواء السادس .

رابعاً ــ أمل قصفت المخيمات بالدبابات السورية :

نشرت وكالات الأنباء في ٧ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م التقرير التالي :

(ارتكبت حركة أمل مجزرة بشعة بحق ١٩ شخصاً من المدنيين الفلسطينيين قتلوا بطريقة وحشية في الضاحية الجنوبية من بيروت بالقرب من مخيم برج البراجنة المحاصر منذ يوم الثلاثاء الماضي . فيما دخلت الاشتباكات بين المدافعين عن المخيم وأمل يومها الرابع .

---

٢ ــ صحيفة الشرق الأوسط ٢ ــ ٨ ــ ١٩٨٥ م .

وذكر أن مليشيا أمل استخدمت في القصف مدفعية الدبابات السوفياتية تي ٥٤ التي تسلمتها من سورية منذ فترة (٣) .

وبينما قالت الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين في بيان أصدرته أمس أن أمل قتلت ١٩ شخصاً في (حارة حريك) على بعد كيلو مترين من المخيم .
ونشرت الجبهة أسماء ١٢ من هؤلاء الضحايا ، بينما ادعت (أمل) بأن أحد عناصرها لقي شقيقه مصرعه في المعارك التي دارت في ٥ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م فاقتحم المجمع السكني (روستون) وقتل أربعة رجال وامرأة .

وصرح عضو في الحزب القومي الاجتماعي السوري والذي يوجد مكتبه في نفس المجمع السكني بأنه أحصى ١٥ جثة بعد وقوع هذه المذبحة . مما دفع غسان سبلاني عضو المكتب السياسي لأمل للاعتراف بالمذبحة لكنه قال : إنه لايعرف التفاصيل .

وذكر المسؤول في الحزب القومي أن مايتراوح بين أربعين وخمسين من رجال المليشيا الذين يتصرفون فيما يبدو دون أوامر قد دخلوا هذا المجمع السكني وأطلقوا النار في الهواء واستجوبوا السكان وأعدموا من اعترف بأنه فلسطيني .
وقبل ذلك بعشر دقائق شاهد مراسل وكالة فرانس بريس شابين معصوبي العينين وقد انهال عليهما رجال ميليشيا أمل باللكمات وضربات العصي .

وكانت الجبهة الديموقراطية قد اتهمت مليشيا (أمل) بقتل أربعة وأربعين مدنياً فلسطينياً ليلة أمس الأول على مشارف برج البراجنة .

في غضون ذلك قصفت أمل مخيم (برج البراجنة) بمدافع الدبابات السوفياتية في رابع يوم من القتال) .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل كان أطراف جبهة الإنقاذ يجهلون ماتدبره حركة أمل ضدهم ؟! .

---

٣ ــ تشترط الدول التي تبيع السلاح على الدولة التي تشتريه أن لايستخدم ضد الجهة الفلانية مثلاً لو كان الإتحاد السوفياتي صديقاً للمنظمة بشقيها لكان له موقف ضد النظام السوري .

يجيبنا على هذا السؤال جورج حبش في مؤتمر صحفي عقده في الكويت في ١٠ ـــ ٦ ـــ ١٩٨٥ م :

(إن جبهة الإنقاذ أرسلت وفداً إلى لبنان قبل حوادث المخيمات ، وكان يحمل مشروعاً مكتوباً قدمه لحركة أمل والجبهة الوطنية الديموقراطية اللبنانية ، رسم من خلاله تصوراً للحقوق المدينة الفلسطينية في لبنان ، كان المطلوب دراسة المشروع ، لتجنب أي خطأ في العلاقة بين الطرفين .. وفي يوم الجمعة الذي سبق الحصار التقينا مع برّي ، وأعربنا عن الرغبة في الحوار حول المشروع ، جاءنا الرد بعد أيام ؛ عن طريق تطويق المخيمات . لقد نادت أمل ، بأنه لاقتال في جنوب لبنان ، إلا ضمن استراتيجية عربية شالمة للتحرير) اهـ .

ونقلنا فيما مضى تصريحات أخرى تؤكد معرفة أطراف جبهة الإنقاذ لأبعاد المؤامرة التي يدبرها بري ونظام دمشق بالتعاون مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .. فكيف عادوا بعد هذا كله إلى التعاون مع أسد وزبانيته وكيف زعموا أن اتفاق دمشق حقق لهم كثيرًا من الانتصارات ؟! .

المبحث الثاني

مجزرة طرابلس

الذين يراقبون الأحداث في لبنان كانوا يعلمون أن النظام النصيري المجرم وعملاءه سيرتكبون مجزرة في طرابلس الشام وسيحاولون هدم المدينة إن استطاعوا .. ولذلك أسباب كثيرة من أهمها مايلي :

١ ــ دخل هذا النظام لبنان عام ١٩٧٦ م لإذلال أهل السنة ، وكانت معاركه ضدهم ابتداءً من مخيم تل الزعتر ، ومروراً بمخيمات صيدا وانتهاءً بمحاولة تدمير مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا في منتصف الشهر الخامس من عام ١٩٨٥ م .

وكانت معاركه مع غير أهل السنة ليست أكثر من مناوشات يحسب لها النظام النصيري ألف حساب لأنه يعلم بأن إسرائيل مسؤولة عن حماية الموارنة والدروز ، وإيران مسؤولة عن حماية الشيعة ، ودخول جيش هذا النظام إلى لبنان جاء حسب اتفاقيات ومعاهدات لايتسطيع أن يتجاهلها بحال من الأحوال .

٢ ــ صدر عن قادة الجماعات الإسلامية في طرابلس تنديدات بمنظمة أمل ومن وراءها ، وأعلنوا عن استعدادهم للقتال ذوداً عن المخيمات الفلسطينية .

ونظام دمشق الجبان يخشى من مثل هذا الموقف وترتعد فرائصه من صحوة أهل السنة في بلاد الشام ، ومن قيام تنظيم يوحد شتاتهم ويضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية .

٣ ــ يرى الحاكم بأمره في دمشق أن طرابلس جزء لايتجزأ من سورية تاريخياً ، ومن ثم فالبقاع ، وطرابلس وسائر مناطق الشمال تعد من الكانتون السوري المتفق عليه في تقسيم لبنان ، وقد كانت إسرائيل والولايات المتحدة

الأميركية طرفاً في هذا الاتفاق مقابل سكوت نظام دمشق عن المطالبة بالجولان .

٤ ــ يخشى نظام دمشق من استمرار سيطرة قوات التوحيد الإسلامي على مرفأ طرابلس ، ومايترتب على هذه السيطرة من مخاطر ، كما يخشى من الأسلحة التي يمتلكها المسلمون السنة في طرابلس .

٥ ــ سيكون موقف النظام النصيري ضعيفاً في مؤتمر القمة العربي القادم كما أن موقفه سيكون ضعيفاً في الصفقات التي يعقدها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية إذا كانت مدينة طرابلس ليست خاضعة تماماً لسيطرة نظام (أسد) .

لهذه الأسباب مجتمعة كان لابد من معركة فاصلة لهذا النظام مع المسلمين السنة في طرابلس .

ولهذه الأسباب حرك النظام عملاءه في حي (بعل محسن) النصيري ، كما حرك الأحزاب العميلة : كالحزب السوري القومي المعروف بارتباطاته المشبوهة مع المخابرات الإسرائيلية والمخابرات البريطانية في السابق ، والحزب الشيوعي اللبناني ــ النصارى الأرثوذكس ــ ، ومنظمة حزب البعث [زعماؤها شيعة أمثال عاصم قانصوه وعبد الأمير عباس] ، والحزب العربي الديموقراطي [نصيريو بعل محسن ، وكانوا يطلقون على أنفسهم فرسان العرب] .

وبشكل أكثر وضوحاً يمكننا القول : لقد حرك نظام دمشق عملاءه وأعوانه من الرافضة والنصارى بغية هدم مدينة طرابلس الفيحاء .

أما مازعمه النظام النصيري عن أسباب الهجوم فتتلخص فيما يلي :

ــ إن جماعة التوحيد روعت المواطنين في مدينة طرابلس ، ونشرت الذعر والفساد .

ــ فَتَحَ حكام طرابلس الجدد ميناء المدينة أمام أنصار عرفات ، ويعملون معه من أجل مزيد من الاضطرابات والفتن في لبنان .

ــ حولوا المدينة إلى (كانتون) مستقل عن بقية الأراضي اللبنانية ، ويقيسون الأمور بمقياس طائفي بغيض .

وهكذا فنحن في عصر التناقضات فالمفسد يتهم المصلحون بالفساد ، والعميل المتآمر يزعم أنه وطني مخلص .. ومن قبل دعا المشركون على رسول الله ﷺ لأنه فرق دينهم وشتت جمعهم ، وسألوا ربهم هلاكه في بدر .. فلا غرابة إذن أن يتهم حكام دمشق غيرهم بالعمالة والطائفية والفساد .

ونفّذ النصيريون في حي (بعل محسن) أوامر قيادتهم فأطلقوا قذائفهم ونيران أسلحتهم المتطورة على حي (التبانة) الذي يبعد عنهم بضعة أمتار ولايفصله عنهم إلا شارع سورية .

وكانت القوات السورية قد شددت من حصارها لمدينة طرابلس ، واستقدمت تعزيزات عسكرية تتألف من أربعة آلاف جندي أحاطت بالمدينة من كل جانب من أجل شن هجوم خاطف .

وحاصرت الطائرات الحربية السورية طريق البحر إلى مرفأ طرابلس ، وأبلغت القوات النصيرية صيادي الأسماك بضرورة عدم النزول إلى البحر لممارسة أعمالهم ، وأعلنت أنها لن تسمح لأي زورق بالخروج أو الدخول للمرفأ في الوقت الحاضر .

وشاهد مراسل (رويتر) جنوداً سوريين بملابس الميدان في ٢٨ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م يقيمون مواقع جديدة ومرابض مدفعية جديدة ، بينما يقوم عشرات من رجال المليشيات اللبنانية اليسارية [على حد قول المراسل] في القرى المجاورة بإعداد التموينات والاستعدادت للمعركة .

وأكدت مصادر أمنية مستقلة [صحيفة الشرق الأوسط تاريخ ١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م] أن مدفعية الجيش السوري المشرفة على طرابلس والدبابات المرابطة فوقها تشترك بالقصف منذ الساعات الأولى لبدء الهجوم .. فكيف نصدق بعد هذا قول العميد غازي كنعان رئيس جهاز استخبارات القوات السورية : إنه ليس صحيحاً أن الجنود السوريين يقومون بالقصف ، إنها الأحزاب

المهاجمة إذ لديها كل الأسلحة التي تحتاج إليها [١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م] .

بدأ القتال في ١٥ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م أي بعد مجزرة مخيمات بيروت الأخيرة التي استخدمت فيها الدبابات السورية بثمانية أيام .

وفي ٢٧ ــ ٩ أعلن العميد غازي كنعان انهاء الوساطة السورية ، وحمّل أطراف اللقاء الإسلامي مسؤولية تعثر المساعي (٤) .

وبعد ساعات قليلة من هذا الإعلان المفتعل شنت الأحزاب الآنفة الذكر هجوماً على المناطق الواقعة تحت سيطرة اللقاء الإسلامي ، من ثلاثة محاور رئيسية في الشمال والشرق والجنوب .. وهذه الأحزاب مجتمعة أعجز من أن تتقدم خطوة واحدة في طرابلس لولا الجيش السوري وراجماته وصواريخه المتطورة التي كانت تدك المدينة من (الكورة) و (تربل) .

استمرت المعارك العنيفة عشرين يوماً ، وكتب مراسلون في وصفها :

(إن طرابلس أصبحت تبدو في النهار كمدينة أشباح تغطيها أعمدة الدخان الأسود وتهزها انفجارات القذائف المدفعية والصاروخية . وفي الليل تصطبغ سماؤها بلون أحمر منعكس من لهيب نيران يؤججها سيل منهمر من القذائف على المدينة من التلال المحيطة بها ، وقالوا إن نصف سكان المدينة البالغ عددهم حوالي ٧٠٠ ألف نسمة نزحوا عنها) (٥) .

لقد انهمر على المدينة أكثر من مليون صاروخ وقذيفة مما أدى إلى تدمير نصف مبانيها ، كما تم تدمير معظم شوارعها ، وخلت أفران المدينة من الخبز ، وسياراتها من الوقود ، وأحاطت النار بمداخلها البرية والبحرية ، وانقطعت عن العالم هاتفياً ولاسلكياً .

٤ ــ أطراف اللقاء الإسلامي كانوا يطالبون بحوار مع الأحزاب من أجل عودتها إلى طرابلس ، وكانوا يعربون عن استعدادهم لتسليم أسلحتهم إذا سلمت الأحزاب الأخرى في طرابلس وبيروت ، ومسألة تعثر المساعي التي أعلن عنها العميد كنعان ذريعة افتعلها النظام لاحتلال طرابلس .

٥ ــ من المؤكد أن الذين هربوا من طرابلس يزيد عددهم على ٣٠٠ ألف نسمة ، ولكن ليس هناك أرقام دقيقة عن عدد سكان المدينة ، ولا عن عدد القتلى والجرحى ، والخبر نشرته صحيفة القبس الكويتية .

وساهمت (القوات اللبنانية) في الحرب فمنعت نقل المحروقات إلى الشمال منذ ٢٤ ــ ٩ ، كما قطعت الطحين عن طرابلس .

وتتبع الجناة المدنيين الهاربين من جحيم الحرب ، ففي المدخل الجنوبي لمدينة طرابلس عند بلدة البحصاص تم العثور على ١٥ جثة مصابة بطلقات نارية

وبعد تدمير أكثر من نصف مباني وشوارع المدينة توصلت دمشق إلى هدنة غير معلنة لإتاحة المجال لدخول وفد رسمي إيراني إلى طرابلس لإجراء محادثات مع أطراف اللقاء الإسلامي .. وتم ذلك اثر اتصال هاتفي مطول بين الرئيس الإيراني علي خامنئي والرئيس النصيري حافظ الأسد ، وعاد الوفد الإيراني إلى دمشق مصطحباً معه الشيخ سعيد شعبان ، والمهندس عبد الله بابتي .. وتم الاتفاق على وقف للنار برعاية حافظ الأسد .

وقد وقع الإتفاق سعيد شعبان عن (اللقاء الإسلامي) ، وجورج حاوي عن الحزب الشيوعي اللبناني ، وعلي عيد عن الحزب العربي الديموقراطي ، وعاصم قانصوه عن الحزب الحاكم في سورية ، وعصام محايري عن الحزب القومي السوري ، وحسين حمدان عن حزب العمال الإشتراكي العربي .

ومن أهم بنود هذا الاتفاق :

ــ وقف إطلاق النار اعتباراً من منتصف ليلة الخميس ٤ ــ ١٠ ــ ٨٥ .

ــ تشكيل هيئة تنسيق برئاسة رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي وعضوية الأطراف الموقعة للاتفاق .

ــ تشكل لجنة أمنية تضم ممثلين عن القوات السورية والجيش اللبناني وقوات الأمن الداخلي لمنع اقتناء السلاح الثقيل ، وتسليم السلاح الفردي ، وحصر الأسلحة المرخص بها لأعمال الحراسة وغيرها .

ــ إطلاق حرية العمل السياسي لجميع الأطراف ، وإجراء لقاءات مصالحة ، وعدم إجراء ملاحقات تتعلق بالأحداث الأخيرة .

وفي ٦ ـــ ١٠ ـــ ١٩٨٥ بدأت القوات السورية باحتلال مدينة طرابلس ، وقامت حركة التوحيد وحلفائها بسحب قواتهم من المواقع التي انتشرت فيها القوات السورية ، ووجه رئيس حركة التوحيد الشيخ سعيد شعبان نداءً أذيع من (التلفزيون) والاذاعة المحلية اللبنانية ناشد فيها أنصاره في طرابلس الالتزام باتفاق دمشق وعدم التعرض للقوات السورية المنتشرة في المدينة . وقال الشيخ شعبان :

(وعلى الجميع أن يتعاونوا مع الأخوة السوريين والقوات الداخلية وعدم التعرض لأي فريق من هذه القوات وفي أي موقع من المواقع .. وإنني أعتبر هذا الإلتزام عهداً عقدناه والعهد واجب التنفيذ ..) .

وقامت أطراف اللقاء الإسلامي بتسليم أسلحتها الثقيلة في مستودعات يشرف عليها السوريون .. وكذلك فعلت الأحزاب الأخرى كما زعم ضابط سوري مسؤول .

موقف من الاتفاق :

القوات النصيرية طرف في معارك طرابلس وليست حكماً ــ كما زعمت ــ ، وجيشها دخل المدينة فاتحًا مستعمراً ، وسيكون قائد هذا الجيش حاكماً مستبداً لايخضع لقانون أو عرف ، وطرابلس عنده كحماة أو حلب .. وإذا أراد المسلمون الدفاع عن أنفسهم سيجدون أنفسهم عزلاً من السلاح ولايستطيعون الفرار لأن العدو يحيط بهم من كل جانب .. ومن تاريخ النصيريين القريب والبعيد نعلم بأنهم لايحترمون عهداً ولاميثاقاً .. وخلال أيام من دخولهم إلى طرابلس بدأت صيحات الاحتجاج والاستنكار ترتفع هنا وهناك في أوساط المسلمين السنة ، والشيخ سعيد شعبان يحذر الآن من المداهمات والاعتقالات التي تتعارض مع جوهر الاتفاق الذي وقع عليه . هذا في بداية الطريق فكيف يكون الأمر بعد حين من الزمن ؟! .

ومن جهة أخرى فقد دخلت الأحزاب المدينة بعقلية المنتصر ، ولها ثارات عند أهل التوحيد ، وإذا افترضنا جدلاً أنهم سلموا سلاحهم فسيكون من السهل جداً عليهم الحصول على السلاح ، وسوف تلجأ القوات السورية إلى هذه

الأحزاب وإلى أخوانهم في (بعل محسن) كلما أرادوا قتل مجموعة من الدعاة إلى الله ، أو كلما أرادوا مزيداً من البحث والتنقيب عن المسلمين السوريين والفلسطينيين الذين فروا من ظلم دمشق وبطشه .

وأخيراً سيكون من اليسير جداً على حكام دمشق وحلفائهم في طهران اختراق أطراف اللقاء الإسلامي لأنهم ليسوا جماعة واحدة ، ولاينطلقون من منهج وتصور واحد ، وقد ندد سعيد شعبان ببعضهم أثناء حصار طرابلس .. وسيكون المسلمون السنة في الشمال في وضع لايحسدون عليه بعد الاتفاق وإلى الله المشتكى من جهل الجاهلين وجلد الفاجرين .

اقفال الملف اللبناني

منذ بداية حرب المخيمات ، رفع النظام النصيري شعاراً براقاً أسماه (اقفال الملف اللبناني) .

ومن أجل إقفال الملف اللبناني لابد من إقفال الملف الفلسطيني أولاً ، وقامت منظمة أمل بدورها شر قيام ، ثم جاء دور طرابلس ، ونفذ هذا الدور النظام النصيري وأعوانه من الأحزاب الشيعية والنصرانية ، وتوقفت اجتماعات (هيئة الحوار الثلاثي) في دمشق خلال حرب طرابلس ، واستأنفت اجتماعاتها بعد انتهاء الحرب ومارافقها من دمار ..

وتتألف هيئة الحوار من الأطراف التالية :

١ ــ الدروز ويمثلهم وليد جنبلاط صاحب القرار المعروف بعدم مقاومة الاجتياح اليهودي للشوف عام ١٩٨٢ م ، والذي منع منظمة التحرير من وضع مدفع واحد في مناطق الدروز ، وأخيراً فإن وليد أقام علاقات وطيدة مع عدد من القادة اليهود ، ومن شاء مزيداً من التفاصيل فليراجع الصحف التي صدرت في تلك الفترة ، ومن جملتها المقابلات التي أجرتها بعض الصحف والمجلات مع الزعيم الدرزي .

٢ ــ الكتائب ويمثلهم (إيلي حبيقة) قائد القوات اللبنانية والمسؤول

الأول عن مجازر صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ م ، وسفير الموارنة في مفاوضاتهم السرية والعلنية مع العدو الصهيوني .

٣ ــ الشيعة ويمثلهم نبيه بري [شارون الشيعة] ، وجزار المخيمات .. وقد نشرنا فيما مضى من هذا الكتاب وفي الجزء الأول أخباراً كثيرة عن علاقاته وعلاقات منظمته مع اليهود .

أما مهندس هذا الحوار فهو صاحب بلاغ سقوط القنيطرة المعروف !! .

والجديد في هذا الحوار شخصية (إيلي حبيقة) ، وكان نظام دمشق يعلم أن الناس كل الناس سوف يستغربون وجوده في مثل هذه الاجتماعات ، لهذا احتفظ عبد الحليم خدام بتعهدات التزم بها قائد القوات اللبنانية وكتبها بخط يده ومن أهمها : قطع العلاقة مع العدو الصهيوني ، وإقامة علاقات سياسية وأمنية خاصة مع سورية ، وكان خدام يطلع عليها حلفاء سورية لتأكيد مسيرة الحل القادم في لبنان (٦) .

ومما يجدر ذكره أن هيئة الحوار تمثل (كانتونات) طائفية مستقلة ، ولايسمح أي طرف في هذه الهيئة لأحد كائناً من كان أن يتدخل في شؤون دويلته .. ومع ذلك يسمون الأمور بغير مسمياتها وينادون بإلغاء الطائفية ، ووحدة لبنان كجزء لايتجزأ من الأمة العربية !! .

ومن جهة ثانية فليس للمسلمين السنة من يمثلهم في هذا الحوار لأنهم نُكبوا في حرب لبنان ، والغنائم لاتوزع إلا على المنتصرين .

والذي نراه أن نظام دمشق لايريد توحيد لبنان في دولة مستقلة ، وقل إن شئت مثل ذلك عن الدروز والكتائب والشيعة .

ولو افترضنا أن (أسد) يريد توحيد لبنان بالشكل الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام السورية فهو ليس قادراً على تحقيق ذلك ، لأن لإسرائيل نفوذاً واسعاً

---

٦ ــ مجلة الشراع ، العدد ١٨٨ ، تاريخ ٢١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م .

جداً في صفوف الدروز والموارنة والشيعة ، وجيش لحد قد يتضاعف عدد أفراده وبشكل أخص إذا انضم إليه معارضو هذا الاتفاق من الموارنة وغيرهم ، وقد تعود إسرائيل وتحتل جزءاً آخر من لبنان ، ونظام دمشق لايستطيع وحده الدخول في حرب مع إسرائيل .

والذين يعارضون (هيئة الحوار الثلاثي) كثر في لبنان ، وسوف يستمر النظام في اتباع سياسة (فرق تسد) ، وفي التعامل مع (كانتونات) غير معَلنة رسمياً ، وفي تسمية الأموربغير مسمياتها ، والله أعلم .

المبحث الثالث

الشيخ سعيد شعبان ماذا يريد ؟!

ترددت في الكتابة عن مواقف الشيخ سعيد شعبان المؤسفة ، واستمر ترددي أكثر من سنتين ، ومن أهم أسباب هذا التردد قناعتي المطلقة بأن الطغمة النصيرية الحاكمة في دمشق تفكر بهدم مدينة طرابلس المسلمة سواء كان الشيخ سعيد شعبان موجوداً أو غير موجود وذلك لأن طرابلس وحماة مدينتان مسلمتان تتميزان عن غيرهما من المدن الأخرى ، وتجاوران جبال النصيرية ، ويشعر قادة الجبل بأن دولتهم لن يكتب لها الحياة مع وجود هاتين المدينتين .. وقد فعلوا الذي فعلوا بمدينة أبي الفداء ، وبقيت طرابلس تنتظر موعدها مع ألد أعداء الإسلام والمسلمين .

ومن جهة أخرى فإن من أصعب الأمور على نفسي نقد داعية من دعاة الإسلام ، وأن تظهر هذه الكتابة في مرحلة عصيبة جداً نجح فيها أعداء الله في هدم أكثر من ٥٠٪ من مباني طرابلس ومؤسساتها .

وأخيرًا زال ترددي واقتنعت أنه لابد من الكتابة ، ولايجوز لي أن أتجاوز في هذا المؤلف نقد مواقف وتصريحات الشيخ سعيد شعبان لأن المبادىء والتصورات أهم من الأشخاص واللافتات ، ومن كانوا خيرًا مني من الصحابة والتابعين نقدوا من كان خيراً منه .. وأخشى إذا سكت أن يشملني حديث رسول الله ﷺ : (من سُئِلَ عن علم فكتمه ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)(٧) .

كما أخشى أن تقع الفتنة الكبرى ويتشيع المسلمون في طرابلس إذا استمر

---

٧ ــ أخرجه الأربعة وأحمد في مسنده والحاكم .

الشيخ في تبجيله وتعظيمه لآيات طهران وقم ، ولاشك أن مثل هذه الفتنة أشد سوءاً من هدم نصف مباني المدينة .

ولن أتعرض فيما سأكتبه لسيرة الرجل وأموره الشخصية ، وإنما سأتناول بالنقد موقفه من نظام الرافضة وثورتهم في إيران ، وموقفه منهم ليس سراً من الأسرار فقد كتب وخطب وأجريت معه مقابلات صحفية كافية للحكم له أو عليه .

وسأعرض فيما يلي ملاحظاتي بشكل موجز ومرقم :

أولاً ــ تأييده لمنظمة التحرير :

قبل الحديث عن موقف أمير التوحيد من نظام طهران أود الإشارة لموقفه من منظمة التحرير عام ١٩٨٢ م .

سئل الشيخ في ٢١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م عن موقفه من عرفات فأجاب :

عرفات لاوجود له بيننا ، لأننا لسنا مع عرفات ولسنا مع طريق عرفات ، ولسنا خدماً لعرفات .

نحن خدم لهذا الدين ، ولا يمكن أن نبيع قضيتنا لقضية يحملها عرفات وهي مصالحته لإسرائيل ..

ومن أدلة الشيخ على أنه ليس مع عرفات قوله :

(وأكبر دليل كما نقول بأن عرفات مع العراق ومع الأردن ، ونحن لسنا مع هؤلاء ، وعلاقتنا مع إيران وثيقة وأكيدة ، وهذا يؤكد التناقض)[٨] .

يتحدث الشيخ عن موقفه من منظمة التحرير وزعيمها عام ١٩٨٥ م ، ونحن سنتحدث عن موقفه منها عام ١٩٨٢ م.لقد نشأت حركة التوحيد الاسلامي

٨ ــ مجلة الشراع العدد ١٨٨ ، تاريخ ٢١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م .

في صيف عام ١٩٨٢ م وقد فوجئت بنشوئها ، كما فوجئت بقياة الشيخ لها ، فالشيخ لايملك أي خبرة عن التنظيمات والأعمال العسكرية والسياسية ، ومن جهة أخرى فحركة التوحيد تألفت من عدة تجمعات محلية ، بعضها كان إسلامياً ، وبعضها الآخر كان يسارياً أو شئت فقل كانوا قطاع طرق ثم تابوا إلى الله فجأة ، ومع قناعتي الأكيدة بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن ، وقد يمسي المرء كافراً ويصبح مؤمناً .. مع ذلك كله أقول :

إنني أخشى من توبة جماعة كلها .. فقد تاب القذافي فتابت عساكره (٩) ، ثم ارتد فارتدت معه .

وقل مثل ذلك عن ضياء الحق الباكستاني ، ومحمد جعفر نميري السوداني .

ونحن لانقول للذين تابوا لم تبتم ؟! أو لانصدقكم فيما تدعون .. لانقول لهم مثل هذا القول كما أنه من الواجب علينا أن لانتجاهل دور غيرهم من العلماء والدعاة ، ونُكّوِن من هذا الخليط الجديد حركة تنظيمية عسكرية نزعم أنها أمل المسلمين ، وبين عشية وضحاها يصبح قطاع الطرق علماء وقادة .. وهذا الذي فعله الشيخ سعيد شعبان غفر الله لنا وله .

أمر آخر يدعو إلى الشك والريبة أن هؤلاء الذين تابوا كانوا من أتباع منظمة التحرير الفلسطينية وكانت تقدم لهم المال والسلاح ليتسنى لها السيطرة على الشارع الإسلامي في دولة الطوائف ، وجاءت هذه التوبة إبان حرب المخيمات وفي ظروف حرجة كان يمر بها ياسر عرفات ، ونقول بكل وضوح وصراحة :

إن جماعة (جند الله) الإسلامية كانت وثيقة الصلة بمنظمة التحرير ، وكانت تتلقى منها العون المادي والعسكري .. وتبعاً لذلك وقف أمير التوحيد إلى جانب ياسر عرفات في معركته ضد المنشقين عنه ومن وراءهم في دمشق ، وفي معركة التوحيديين مع الأحزاب في طرابلس أيدتهم منظمة التحرير ، واستمر هذا التعاون بعد رحيل عرفات ومن معه عن طرابلس وخطب سعيد شعبان وتصريحاته في الصحف وصوره مع عرفات تؤكد كل ماذكرناه .

---

٩ ــ لاأقصد بقولي (عساكره) كل جندي في الجيش الليبي ، وإنما أقصد كبار القادة والمسؤولين في النظام .

وليس من المصلحة ذكر مزيد من الأدلة والبراهين ، لأننا ــ علم الله ــ لانبغي التشهير بأمير التوحيد ومن معه ، ونكره إحراج الآخرين .

وكم يكون الشيخ سعيد منصفاً لو قال :

تعاونا مع عرفات ومن معه أو وقفنا معهم في خندق واحد عام ١٩٨٢ م .. ثم أدركنا فيما بعد أننا تسرعنا في اتخاذ هذا الموقف .. ومن المؤسف أن قليلاً جداً من الدعاة في هذا العصر من يعترف بخطأه .

والأشد أسفاً إنكار أمير التوحيد لأي تعاون مع عرفات ومنظمته .

ثانياً ــ لمحات عن تعاونه مع إيران :

كان الشيخ سعيد شعبان في طليعة الذين زاروا إيران بعد الإطاحة بالشاه .. وعاد من طهران يحدث كل من رآه عن شخصية القائد الخميني الفذة ، وتواضعه الجم ، وزهده النادر ، وحذّره من نظن فيهم الفضل والعلم من مثل هذا الموقف خلال إحدى زياراته لبلد عربي فرد عليهم ردوداً عاطفية ليس فيها علم ولامنطق ، والتمست الأعذار للشيخ لأن الذين أعلم منه كانوا ــ بكل أسف ــ يجهلون معتقدات الرافضة وأصولهم ، ويظنون أن خلافنا معهم لايتعدى بعض الفروع ، ومثل هذه الخلافات متوفرة بين مذاهب أهل السنة .

ثم جاءني من يعرف الشيخ عن كثب فقال :

لقد تورط الشيخ سعيد شعبان مع الشيعة . فقلت له : ماهو دليلك على ماتقول ؟! .

فذكر لي أموراً لم أقتنع بها ، وتمسك بموقفه من الشيخ كما تمسكت بموقفي ولم أقصر في نصحه وتحذيره من أهل الغلو ..

ثم عاد صاحبي بعد حين من الزمن ، وأبرز لي إخراج قيد نفوس صادر

عن الأحوال المدنية في طرابلس الشام باسم ابن شقيقة الشيخ ، وفي القيد مايؤكد أن مذهبه شيعي ، وهذا يعني أن زوج شقيقة أمير التوحيد شيعي ابن شيعي . فقلت : لعل والد الشيخ هو المسؤول عن هذا الزواج .

فقال : ولكن ماهو رأيك بمن يزوج ابنته من شيعي في بلاد الشام ؟! .

قلت : أمر مستغرب وغير مألوف .

قال: ألا تعرف بأنني أحب الرجل ، وبيني وبينه صحبة ومحبة ؟! .

قلت : بلى .

قال : مع ذلك أصبحت أشك بعلاقاته مع حكام إيران ومع شيعة لبنان ، ومثل هذه الأمور أسمعها منه بالذات ، ويتفوه بها معظم أعوانه ومساعديه .

ثم أصبح سعيد شعبان أميرًا لطرابلس باستثناء حي (بعل محسن) ، وتكررت زياراته لإيران ، وتوثقت صلاته مع مايسمى بـ (حزب الله) وأمل الإسلامية ، والمسؤولين الإيرانيين الذين يترددون على لبنان أو المقيمين فيها .

وكان حكام طهران يتوسطون بين أمير التوحيد ، والامبراطور النصيري ، وعندما زار الرئيس الإيراني (خامنئي) دمشق استدعى شعبان وجمعه بحافظ الأسد وقيل أن العلاقات تحسنت بعض الشيء بين الطرفين ، وإن كان للطاغوت النصيري موقف ثابت من أهل السنة ، وله أطماع خاصة بشمال لبنان ، ولاتنفع عنده الوساطات في مثل هذا الأمر .

واستغل الرافضة مواقف الشيخ سعيد شعبان المؤسفة وأمثاله فعملوا على أن يكون ورقة يتاجرون بها بين أهل السنة .. وبين يدي مقابلة أجرتها معه مجلة الثورة الإسلامية في عددها رقم (٦١) . ومن يتأمل هذه المقابلة يلاحظ بأن المجلة قد أخذت من أمير طرابلس كل ماتريد ، وأنه كان يتحدث بدون تحفظ ، بل وكان يستعمل المصطلحات الشيعية السياسية كقوله على سبيل المثال لا الحصر : (الإعلام الاستكباري) وأكثر من مدح إيران والهجوم على دول

الخليج ، ولانستغرب مثل هذا الهجوم لو كان الشيخ قد اعتاد عليه ، أو لو كان لايخدم مقاصد الشيعة .

ومن أجله أجرت المجلة معه مثل هذه المقابلة ، ولم يذكر موقفاً سلبياً واحداً من مواقف النظام الإيراني ، أو من مواقف الشيعة في لبنان .. فلم يذكر سوء معاملتهم لأهل السنة في إيران ، ولم يسألهم عن أسرار تعاونهم مع النظام النصيري في دمشق ، ولم يندد بتعامل كثير من قيادات الشيعة مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان ، لقد كان الشيعة يتكلمون على لسان أمير التوحيد في هذه المقابلة .

ثالثاً ــ الوساطة الإيرانية وتصريحات شعبان :

بعد دمار طرابلس واتفاقية دمشق أجرت مجلة الشراع في عددها رقم ١٨٨ تاريخ ٢١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م مقابلة مع الشيخ سعيد شعبان ننقل منها فيما يلي مايتعلق بإيران :

سؤال : لماذا أنتم متهمون دائماً بالعلاقة مع عرفات ؟! .

جواب : من أجل التبرير ، كما برر الذئب قضيته لافتراس الحمل ، ولكننا لسنا حملاناً إن شاء الله تعالى ، وكل هذه التهم باطلة ولاأساس لها من الصحة وأكبر دليل كما نقول ، بأن عرفات مع العراق ومع الأردن ، ونحن لسنا مع هؤلاء ، وعلاقتنا مع إيران وثيقة وأكيدة ، وهذا يؤكد التناقض .

سؤال : ماذا جرى مع العلاقة الجيدة مع إيران ؟! .

جواب : إنهم مسلمون يحملون الإسلام ويرفعون راية الإسلام .. أعزوا الإسلام بثورتهم ، وطردوا أميركا[١٠] وإسرائيل من بلادهم ، ونحن نبارك ونكبر كل دولة تحارب أميركا وإسرائيل وتقطع العلاقة معها ، يكفي أنهم أعلنوا إسلامية ثورتهم ، ونحن نلتقي مع الإسلام .

---

١٠ ــ تحدثت في الكتاب الأول عن علاقة الثورة الإيرانية بالولايات المتحدة الأميركية .. ←

سؤال : ألا تعتقدون أن الذي يفجر نفسه بحاجز إسرائيلي هو من طرد إسرائيل أو شارك بطرد إسرائيل ؟! .

جواب : نحن نعتبر أن من فجر نفسه ــ لإخراج إسرائيل لا للدعاية الحزبية بل لدحر إسرائيل ــ ، ومن دمر مركز (المارينز) في بيروت ، ومواقع الفرنسيين ، ومركز القوات الإسرائيلية في صور ، هؤلاء هم الأبطال الذين لم تسجل أسماؤهم ، هؤلاء الأتقياء الأخفياء ، يضربون الضربات الموجعة من دون أن يقوموا بالضجيج الإعلامي .

سؤال : حركة التوحيد فيها من هم من خارج السنة ؟! .

جواب : لا ليس فيها .. ولكن لو دخل فيها من طوائف السلمين لما مانعنا في ذلك ، وفي حزب الله مثلاً في بيروت يوجد سنة وشيعة ، ونحن نعتبر حزب الله جزءاً منا ، وأكبر دليل على ذلك أننا كنا في وفد واحد في مفاوضات دمشق بالأمس .. كان هناك حزب الله ، وأمل الإسلامية وعناصر من السفارة الإيرانية يشكلون معنا وفداً واحداً لنؤكد للمسؤولين السوريين أننا في لبنان أمة واحدة .

سؤال : هل تعتقدون [11] أن ذلك ينجح في لبنان بعد هذه الحروب المذهبية ؟! .

جواب : هذا يخضع في الحقيقة للجهد الذي يبذل ، إيران ٤٠ مليون حكمها اليهود والأميركان ، لكنها اليوم مستقلة ، راعيها أب ، والرعية كلهم يتعاونون على البر والتقوى وفيها مختلف الأديان ، ومختلف الطوائف ، وليس إلا الإسلام هو الذي وحدها ..

إذن نحن نعتبر أن الإسلام هو القاسم المشترك الذي يعدل بين الجميع .

← ثم جاءت الوثائق والمذكرات والدراسات السياسية تؤكد صحة ماكتبته سنة ١٩٧٩ م . وتحدث العالم أجمع عن المساعدات التي تقدمها إسرائيل لنظام خميني في حربه ضد العراق ، وإذا أحسنا الظن بالشيخ فهو لايدري عن هذه الثورة ولايعرف عنها إلا مايسمعه من آيات قم .

١١ ــ أي إقامة حكم إسلامي .

سؤال : لماذا تدخلت إيران برأيكم ؟! .

جواب : لأنها مسلمة تحس بأوجاع السلمين ، والمسلمون كالجسد الواحد ، إذا اشتكى عضو اشتكى الجسد كله) اهـ [١٢] .

ولي على أقوال وتصريحات الشيخ سعيد شعبان الملاحظات التالية :
١ ــ مالذي قدمته إيران الخميني لطرابلس الشام في محنتها ؟! .

فرغم متانة الروابط وقوة العلاقات التي تجمع بين إيران ونظام دمشق .. فقد تم الإعلان عن نجاح هذه الوساطة بعد هدم أكثر من نصف مباني المدينة وقتل وجرح الآلاف ، وهروب معظم السكان .

وسئل مسؤول لجنة الوساطة :

هل اختلاف وجهات النظر بينكم وبين سورية يؤثر على العلاقات المتينة بين البلدين ؟ فأجاب بالنفي القاطع لأن العلاقات بين البلدين أقوى من أن تؤثر فيها هذه الأحداث .

ومن جهة ثانية فقد فرض النظام النصيري شروطه كلها من خلال بنود الاتفاقية : كاحتلال قواته العسكرية لطرابلس وسحب السلاح منها .. وكانت أطراف اللقاء الإسلامي ترفض هذه الشروط بإصرار .. ومن مصلحة النظام السوري بعد تحقق هذه الشروط أن يوسط إيران حتى لايتعرض لخسائر فادحة عند دخول قواته واحتلالها لأحياء المدينة .. ومن ثم فإن استمرار الجيش الغازي متعذر في طرابلس إذ وجد مقاومة مسلحة ومنظمة .

وقصارى القول فإن الوساطة لمصلحة النظامين : السوري والإيراني اللهم إلا إذا كان السوريون يشترطون قتل شعبان وأعوانه ثم تراجعوا عن هذا الشرط ولانعتقد أن ذلك من مصلحتهم .

١٢ ــ قال أمين الجماعة الإسلامية في مدينة طرابلس المهندس عبد الله بابتي :
(.. وهنا لانستطيع إلا أن نذكر بالخير الأخوة الذين توسطوا أثناء المعركة في حزب الله والثورة الإسلامية في إيران لأنهم الوحيدون الذين استجابوا وساهموا في الوصول إلى الحل السلمي الذي ظهر في اتفاق دمشق ، رغم أن نداءنا كان موجهاً للجميع) عن مجلة (العالم) الشيعية العدد رقم ٩٠ تاريخ ٢ ــ ١١ ــ ٩١٨٥ م .

٢ ــ يزعم سعيد شعبان أن وفدهم في دمشق كان يضم [١٣] حزب الله الشيعي ، وأمل ــ جناح الموسوي ــ ، وعناصر من السفارة الإيرانية !! .

ومما لاشك فيه أن هذا الوفد العتيد تشكل بعد المذبحة التي ارتكبها الشيعة والنظام النصيري في المخيمات فماذا كان موقف أطراف هذا الوفد ، وماذا قدموا للفلسطينيين ؟! .

ومن جهة أخرى فقد قال الإيرانيون عن أنفسهم بأنهم وسطاء ، وكذلك وصفتهم الدوائر السياسية والإعلامية في العالم .. فمن أين جاء أمير التوحيد بهذا الزعم ؟! .

ومن جهة ثالثة فقد قال مسؤول الوفد أن علاقة بلده مع سورية أقوى من أن تهزها أحداث طرابلس ، وسورية النصيرية تذبح المسلمين في طرابلس .. ماذا نقول لسعيد شعبان بعد هذا كله ؟! .

٣ ــ يقول سعيد شعبان : ليس في حركة التوحيد من غير أهل السنة أحد . فنقول :

الشيعة لايقبلون بغير قيادتهم ، وأهل السنة ــ في نظرهم ــ كفار لأنهم نواصب ، أما قوله : (وفي حزب الله مثلاً في بيروت يوجد سنة وشيعة .. ونحن نعتبر حزب الله جزءاً منا ، وهم يعتبرون أنفسهم جزءاً منا..) .

فنقول : في حزب الله سنة لأنهم جهلة لايفهمون عقيدتهم ولايقرأون تاريخ أمتهم ، وقد ابتلاهم الله بقيادة الشيخ سعيد شعبان وأمثاله .

وقد اطلعت على تصريحات زعماء الشيعة الذين يثني عليهم أمير التوحيد فوجدتها تقطر خبثاً ولؤماً ، ومن الأمثلة على ذلك المقابلة التي أجرتها القبس الكويتية ــ في عددها ٥ ــ ١١ ــ ١٩٨٥ م ــ مع محمد حسين فضل الله وهو من أبرز زعمائهم في لبنان . وقد سئل عن أحداث طرابلس فلم يقل عبارة

---

١٣ ــ هناك جماعة من جماعات أهل السنة في طرابلس اسمها (جند الله) وعمرها أكثر من عشر سنين ، وهناك (حزب الله) وهو حزب شيعي بدأنا نسمع أخباراً عنه منذ حوالي خمس سنين ، ويظن أن قيادته في بيروت .

واحدة في تأييد شعبان وحركته أو في التنديد بالجرائم التي ارتكبها النظام النصيري في طرابلس أو في المخيمات أو في حماة .

٤ ـــ لم يجد سعيد شعبان مثالاً يقدمه على عدل الإسلام ومساواته بين الناس إلا إيران الخميني فكان مما قاله :

(.. راعيها ـــ أي إيران ـــ أب ، والرعية كلهم يتعاونون على البر والتقوى وفيها مختلف الأديان ، ومختلف الطوائف ، وليس إلا الإسلام هو الذي وحدها) .

راعيها أب ، والرعية كلهم يتعاونون على البر والتقوى !! ماهذا الهراء العجيب ؟! وهل يسفك الأب دماء أبناءه ؟! أفلا يقرأ سعيد شعبان أو يسمع ؟! .

ألم يقرأ ماذا فعل الخميني برعيته ؟! .

ألم يسمع صيحات أهل السنة في إيران ، وعدد الذين قتلوا منهم ، وماذا يجري للمعتقلين منهم في سجونهم ؟! .

إن كان سعيد شعبان صاحب هوى فلاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وإن كان جاهلاً فمن المصائب العظام أن يقود أمتنا جهلة .. وإن كان مستعداً أن يعيد النظر بقناعاته فليقرأ كتابنا الأول وغيره من الكتب التي فضحت هؤلاء الباطنيين .. بل فليقرأ تاريخ طرابلس الشام ـــ مدينته ـــ ومصائبها مع الرافضة والنصيريين ، وزيادة على ذلك كله فنحن مستعدون أن نجمعه مع أهل السنة الذين نكبهم نظام الطاغية خميني .

رابعاً ـــ رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه :

وقع الشيخ سعيد شعبان في تناقضات كثيرة نختار منها مايلي :

١ ـــ نحن آخر أناس يسلمون سلاحهم .. قبل أن تسلم الكتائب وقوات

جنبلاط ونبيه بري ، لن نسلم لأننا لن نكون العلامة الفارقة ، ولأننا نعيش في غابة من السلاح والوحوش .

عن وكالة كونا ٢٩ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م

ثم أذاع بياناً بعد الاتفاقية وطالب أعوانه بتسليم السلاح ، ولم تسلم الكتائب والقوات الدرزية وقوات أمل أسلحتها .

٢ ــ وفي ٢٧ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ اتهم سورية بالإعداد لمجزرة ، وأنها تريد سيطرة القوات السورية على طرابلس ، وفي ٢٩ ــ ٩ أي بعد يومين وصف علاقة حركته بالمسؤولين السوريين بأنها طيبة .. ثم أخذ ينادي بسيطرة القوات السورية على طرابلس .

٣ ــ صدرت عنه تصريحات يهاجم فيها ياسر عرفات ومن معه ، وكانت قدر صدرت عنه تصريحات أخرى على نقيض ذلك .

وعرفات هو عرفات في انحرافه وانتهازيته ودعوته إلى دولة علمانية في فلسطين المحتلة .

٤ ــ صدرت عنه تصريحات يهاجم فيها أطرافاً من اللقاء الإسلامي ، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن العميد غازي كنعان رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية العاملة في لبنان ، أن الشيخ سعيد شعبان أبلغه أن في صفوف حركة التوحيد عناصر غير منضبطة لاترغب في إيجاد حل لمشكلة طرابلس ، أما هو فيريد التوصل إلى حل مع سورية ..

وإذا كان العميد كنعان قد افترى على شعبان كذباً فقد صدرت عن الأخير تصريحات نقلتها عدد من الصحف منها الشراع تاريخ ٢١ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م هاجم ناساً من أعوانه لأنهم كانوا لايطيعون وكانوا معجبين بآرائهم ، وارتكبوا مخالفات شرعية .

ولو لم تصدر مثل هذه التصريحات عن أمير التوحيد لكانت مثل هذه السلبيات متوقعة وغير مستغربة لأن البدايات الخاطئة تقود إلى نتائج خاطئة .

وبعد : لقد أخطأ الشيخ سعيد شعبان عندما وضع نفسه في موضع لايقدر عليه ، وليس أهلاً له ، وأخطأ عندما راح يقول اليوم ماينقضه غداً .

وعليه أن يعيد النظر بجميع حساباته ويتق الله فيما يقوله ويفعله .. وكم نتمنى أن يتفاهم مع اخوانه أهل السنة قبل التفاهم مع أهل الرفض والتقية والغدر وفي الإشارة مايغني عن الكلم .

الفصل الخامس

شيعة لبنان وحركة أمل عود على بدء

المبحث الأول : الصدر والمجلس الشيعي الأعلى .
المبحث الثاني : نظرات في مواقف قادة أمل وتصوراتهم .
المبحث الثالث : صراع مراكز القوى .
المبحث الرابع : سياسة توزيع الأدوار .

المبحث الأول

الصدر والمجلس الشعي الأعلى

ليست هذه المرة الأولى التي أكتب فيها عن شيعة لبنان وحركة أمل .. ففي كتابي الأول (وجاء دور المجوس)[1] تحدثت عن نشأة أمل ، وعن تاريخ مؤسسها الرجل الغامض الإيراني موسى الصدر ، وكيف منحه حكام لبنان النصارى ــ أقطاب النهج ــ الجنسية اللبنانية في وقت كانت تحجب فيه هذه الجنسية عن غير النصارى ، وأمثال موسى الصدر من اللبنانيين الذين وجدوا منذ عشرات السنين على أرضهم قبل ضمها إلى ماسمي (بدولة لبنان الكبير) إثر الإحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ م .

ونجح الصدر وأعوانه في عام ١٩٦٩ م في شق المجلس الإسلامي الأعلى الذي يضم كل مسلمي لبنان وتأسيس (المجلس الشيعي الأعلى) الذي أصبح رئيساً له .

واستفاد الصدر من التناقضات التي تعج بها الساحة اللبنانية ، فارتبط في بداية طريقه مع زعماء النصارى في لبنان ــ الشهابيين ــ ، ثم تحالف مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ورفع شعار تحرير فلسطين ، وقدمت له المنظمة مقابل ذلك المال والسلاح وقامت بتدريب عناصر أمل عند بداية تأسيسها .. وتنكر الصدر لوعوده وعهوده عندما وقع الصدام بين النظام النصيري من جهة ومنظمة التحرير الفلسطينية والقوات الوطنية اللبنانية من جهة أخرى ، ولعل هذا الأمر من أهم الأسباب التي دعت النظام الليبي إلى قتله أو احتجازه في ٣١ ــ ٨ ــ ١٩٧٨ م ومعه الشيخ محمد شحادة يعقوب والصحفي الشيعي عباس بدر الدين صاحب وكالة أخبار لبنان .

١ ــ راجع المبحث الثاني (ظاهرة الصدر والحرب اللبنانية) من كتابي الأول (وجاء دور المجوس) ص ٤٠٩ ، الذي انتهيت من تأليفه عام ١٩٧٩ م ، بل وكتبت عن حركة أمل والصدر أشياء أخرى في أواسط السبعينات ، وبكل أسف كان معظم أهل السنة يعتقدون أن الصدر من المعتدلين الشيعة ، وكانوا يثنون عليه ويباركون خطواته ونشاطه .

وفي هذا الفصل سأعود من جديد إلى الحديث عن شيعة لبنان وحركة أمل وظاهرة الصدر لأعرض أدلة أخرى تؤكد صحة النتائج التي توصلت إليها قبل بضع سنين ، وسوف أجيب على عدد من الأسئلة التي يكثر طرحها .

كلام مهم لكامل الأسعد :

كامل الأسعد أحد زعماء الشيعة التقليديين في لبنان ، وقد ترأس المجلس النيابي اللبناني مدة طويلة من الزمن ، وله في المجلس كتلة عدد أعضائها تسعة ، وورث زعامة الطائفة عن أبيه ، ونجح في تقديم خدمات جلى لأبناء طائفته .. وقد أجرت مجلة الحوادث اللبنانية مقابلة مع كامل الأسعد في عددها تاريخ (٣ ــ ١ ــ ١٩٧٥ م) تحدث فيها عن خلافه مع موسى الصدر ، وكان مما قاله :

(سأتحدث أولاً عن علاقاتي بالسيد موسى الصدر ، هذه العلاقات مرت بثلاث مراحل : مرحلة العهد السابق ــ عهد الرئيس حلو ــ ، ومرحلة الفترة الأولى من العهد الحالي ، والمرحلة الأخيرة .

ففي أثناء العهد السابق ، الذي تلا العهد الشهابي ، أبدى أقطاب النهج ، الذين كانوا وراء مطلب إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ، تحبيذهم لتعيين السيد موسى الصدر رئيساً للمجلس . والسيد موسى الصدر يعرف والنواب الشيعة ، أنه لو كانت كتلة الأعضاء التسعة التي أنتمي إليها ، لم تؤيد فكرة إنشاء هذا المجلس ، لما كان أنشيء أصلاً ، ولما أصبح السيد موسى الصدر رئيسه . ولكني وافقت على إنشاء المجلس وتعيين السيد موسى الصدر رئيساً له ، على الرغم من التحذيرات التي تلقيتها من عدد من الأصدقاء وعدة مصادر ، بأن وراء هذا التعيين خطة لمحاربتي شخصياً على صعيد الجنوب وعلى مستوى الطائفة الشيعية أيضاً .

وقد قبلت تلك المخاطرة لأني كنت مقتنعاً بأن تلك الفرصة المواتية لإنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لن تتكرر .

والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر ، خلال تلك الفترة التي امتدت عدة سنوات ، تابعاً للعهد ولزعمائه .

والجميع يذكر موقف العهد بأزاء الشيعة بوجه عام ، وجنوب لبنان بوجه خاص . كانت هناك مؤامرة على الجنوب كل يوم : تجميد مشروع الليطاني ، محاولات للتفرقة بين الفلسطينيين واللبنانيين ، وإرهاب فكري ونفساني للمواطنين في كل مايفعلون . واقتصرت حركة موسى الصدر وقتئذٍ على الدعوة إلى الإضراب .

ووجه نداء من بيروت داعياً أهالي الجنوب إلى احتلال القصور في العاصمة .

ولاحاجة إلى إيضاح العواقب التي كانت تترتب على تلك الدعوة لو أن أهالي الجنوب هاجروا فعلاً إلى بيروت ليحتلوا القصور والشوارع ، وتحولوا إلى لاجئين فعلاً في العاصمة .

والعجيب أنه في ذلك اليوم بالذات ، أخذ التلفزيون ، الذي هو مؤسسة حكومية رسمية ، على عاتقه إذاعة نداء الإمام إلى التظاهر) .

ويتسائل كامل الأسعد فيقول :

(والآن ماذا يريد السيد موسى الصدر ؟! .

لقد عرض لائحة بالمطالب . وكان أهم مطلبين فيها :

١ ــ تأمين العدالة للطائفة الشيعية بشأن الوظائف العامة .

٢ ــ تنفيذ مشروع الليطاني .

المطلب الأول : تم تحقيقه خلال التعيينات الأخيرة ، وأصبحت المناصب المعطاة لأبناء الطائفة الشيعية متناسبة وعددهم . أما فيما يتعلق بالمطلب الثاني

[أي مشروع الليطاني] فقد كنا نحن ، وليس هو ، من لاحق المشروع من أجل تنفيذه .

ولن نسمح أبداً بأن يؤخر تنفيذه أكثر مما أخر .

فالاعتمادات متوافرة ، والمسح الجوي للأرض ستتولاه إحدى الشركات أو الجيش .

وقد طرحت دراسة النفق الرئيسي والقناة في مناطق عامة ، وحدد حزيران سنة ١٩٧٥ م موعداً لبداية العمل فماذا يبقى من مطالب الإمام ؟! .

التنقيب عن النفط ؟ هل هناك نفط في الجنوب للتنقيب عنه ؟) .

وسئل الأسعد عن مدى قوة التيار الذي يمثله الصدر في لبنان ، فأجاب بقوله :

(إن قوته ليست مستمدة من مركزه كرجل دين . فلايهم أن يعتمر العمة أم لا . إن قوته مصدرها المال الذي يبعث به المهاجرون إلى المجلس الشيعي الأعلى والمعونة المالية التي تقدمها الدولة إلى المجلس . فهو ينفق هذا المال في شراء الرجال واستقطابهم . وقوته تأتي أيضاً من قدرته على تجميع المعارضة في الجنوب وحشدها في عمل موحد ضدي كما فعلت عائلتا عسيران والزين عندما اتحدتا ضدي أثناء انتخابات النبطية .

إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج ، وأبعاد هذه الخطة في لبنان والخارج) . انتهى كلام الأسعد .

أقوال الأسعد في الميزان

١ ــ ماذا يريد النصارى من إنشاء المجلس الشيعي الأعلى ؟!

يقول الأسعد بأن أقطاب النهج النصارى كانوا وراء مطلب إنشاء المجلس

الشيعي الأعلى !! وإنشاء هذا المجلس يعني شق الصف الإسلامي رسمياً لأول مرة في تاريخ لبنان الحديث .

ويعترف الأسعد أيضاً بأن النصارى كانوا وراء تعيين موسى الصدر رئيساً لهذا المجلس .. ومما يجدر ذكره أن أقطاب النهج النصارى كانوا ــ ولايزالون ــ من ألد أعداء الإسلام والمسلمين ، وكانوا يتعاونون مع الشيطان من أجل تمزيق الصف الإسلامي .. فكيف نجمع بين دعمهم لموسى الصدر وبين قول السذج من قيادات أهل السنة :

لقد كان الصدر مخلصاً ، وكان من دعاة التقريب بين السنة والشيعة ، وكانت له علاقات وثيقة مع علماء أهل السنة .

وكامل الأسعد ــ مع اعترافه بأن أقطاب النهج النصارى كانوا وراء هذا المجلس ــ لايتبرأ من إنشاء المجلس الشيعي الأعلى وإنما يؤكد بأنه كان من الداعين له لأن في إنشائه مصلحة للطائفة ، ومصالح الطائفة فوق خلافاته مع الصدر وغيره .. وهذا هو مصدر القوة في تصريح رئيس المجلس النيابي اللبناني السابق .

٢ ــ تعاون الرافضة مع الموارنة :

ويقول الأسعد :

(والجميع يذكر كيف كان السيد موسى الصدر ، خلال تلك الفترة التي امتدت عدة سنوات ، تابعاً للعهد ولزعمائه ...) .

وقد صدق الأسعد فيما قاله وردده مرات ومرات ، ولكن هل كان الصدر نشازاً في تاريخ الشيعة الحديث ؟! .

لا لم يكن نشازاً فالرئيس كامل الأسعد من المتعاونين مع الموارنة ، وكذلك كان أبو أحمد الأسعد ، وصبري حمادة في الشمال ، وكاظم الخليل في الجنوب

.. وكذلك كان غيرهم من زعماء ونواب الرافضة في لبنان .

ومن يقرأ التاريخ يدرك عمق الروابط بين الرافضة والموارنة ، وبشكل أخص في الحروب الصليبية ، وفي ظلال استعمار فرنسا لبلاد الشام .

وتكشفت لكل ذي بصيرة علاقات المحامي نبيه بري ــ تلميذ الصدر ــ مع الموارنة ، ويقوم النظام النصيري في دمشق نيابة عن الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل بتوزيع الأداور بين الشيعة والموارنة والدروز ، وسوف يأتينا بالأخبار من لم نزود عن أبعاد المؤامرة وفضائح حركة أمل .

٣ ــ جنوب بيروت للشيعة أم للسنة ؟!

قال الأسعد : (إن الصدر وجه نداءً من بيروت داعياً أهالي الجنوب إلى احتلال القصور في العاصمة .. والعجيب أنه في ذلك اليوم بالذات ، أخذ التلفزيون ، الذي هو مؤسسة حكومية رسمية ، على عاتقه إذاعة نداء الإمام إلى التظاهر) .

ونحن نختلف مع الأسعد في تفسيره لنداء الصدر ، وإن كنا نشاركه في تعجبه من موقف السلطة اللبنانية .

والذي حدث أن عدداً كبيراً جداً من شيعة الجنوب قد احتلوا المباني والقصور .. ولكن في مناطق أهل السنة وفي ضواحي بيروت الجنوبية بالذات .

ومما ينبغي التأكيد عليه أن بيروت من مدن أهل السنة المشهورة ، وغير السنة دخلاء على المدينة ، وازدادت هجرة الشيعة إلى بيروت في الستينات ، وسكنوا في ضواحي العاصمة الجنوبية بعدما نشأت فيها مؤسسات صناعية جديدة ، وكان الفلسطينيون قد سكنوا هذه المناطق بعد عام ١٩٤٨ م ، كما سكنها العمال السوريون ، وأُطلِقَ عليها فيما بعد (حزام البؤس) . وتتألف الضاحية الجنوبية من المناطق التالية :

الشياح ، الغبيري ، حارة حريك ، بئر العبد ، برج البراجنة ، حي السلم ، الليلكي ، صحراء ، الشويفات ، الأوزاعي .

ويغلب على ظني أن استيطان الشيعة في بيروت في الستينات وقبلها كان عفوياً ، أما بعد الستينات فكانت أهدافهم واضحة ، وكان موسى الصدر مهندس هذه الخطة ومن ورائه النهج النصراني ، ومن الأدلة على ذلك أن العمال والموظفين القادمين من الجنوب والبقاع والشمال كانوا يبنون منازلهم في جنوب بيروت على أملاك الغير ، وكان ذلك يحدث تحت سمع السلطة وبصرها ، بل وكان أصحاب الأراضي من أهل السنة يطالبون الأجهزة المسؤولة بوضع حدٍ لهذا العبث ، ورغم ذلك فالسلطة تترك قطاع الطرق يفعلون مايشاءون .. ولو كان هذا الذي يحدث في بيروت الشرقية أو في أي منطقة من مناطق النصارى لما صمت قادة الموارنة لحظة واحدة .

وتضاعفت هجرة الشيعة خلال الحرب اللبنانية أضعافاً مضاعفة ، واحتلوا المنازل والشقق والقصور كما أمرهم إمامهم ، والسلطة تحرضهم وتشجعهم على مثل هذه الأفعال الشنيعة .

وهكذا قامت أحياء في الضاحية الجنوبية وكأنها أحياء مقتطعة من بعلبك ، وأحياء أخرى وكأنها مقتطعة من صور أو النبطية ، وفي هذا الحي يقطن نبيه بري ، وفي ذاك الحي حسين الحسيني رئيس المجلس النيابي وأمين عام منظمة أمل سابقاً ، وفي الحي الثالث عبد الأمير قبلان المفتي الجعفري الممتاز .

ويضاف إلى ماسبق ذكره أن المغتربين الشيعة الذين يعملون في الخليج أو افريقيا أو الأمريكيتين راحوا يشترون الأراضي في بيروت ، ويقيمون المؤسسات والمشاريع الاقتصادية في العاصمة ، وأصبحوا من أصحاب الفاعليات الاقتصادية فيها .

وعندما سأل الصحفيون نبيه بري عن الأسباب التي دفعته إلى احتلال بيروت الغربية أجاب :

بيروت الغربية عاصمة لبنان وملك لجميع المواطنين وليست حكراً على أهل السنة ..

ومن المؤسف بعد هذا كله أن تصور أجهزة الإعلام المحلية والعالمية تصور جنوبي بيروت وكأنه ملك للشيعة منذ بضعة قرون ، وتصور الفلسطينيين وكأنهم قطاع طرق مع أنهم أقدم من الشيعة في هذه الأحياء والمخيمات ولعبوا دوراً مهماً في تطور مدينة بيروت بل في تطور لبنان كله .

حقاً إن الزحف الشيعي على بيروت يذكرني بالزحف النصيري على طرابلس والساحل السوري وحمص ودمشق ، كما يذكرني بابتلاع إيران لشرقي الخليج العربي وابتلاع اليهود لفلسطين ، والنصارى للأندلس وماأكثر المصائب والمآسي في عالمنا الإسلامي .

٤ ــ مالم يصرح به الأسعد :

سئل الأسعد عن مدى قوة التيار الذي يمثله الصدر في لبنان فأجاب :

(.. إن قوة الصدر مصدرها المال الذي يبعث به المهاجرون إلى المجلس الشيعي الأعلى ، والمعونة المالية التي تقدمها الدولة إلى المجلس) .

وليس فيما قاله الأسعد جديد ، وأنشطة الصدر ونفقات مؤسساته كانت تتجاوز مثل هذه المساعدات .. غير أن الأسعد يقترب من الحقيقة بعض الشيء في قوله :

(إن هناك أكثر من علامة استفهام تدور حول الخطة التي ينفذها السيد موسى الصدر والأشخاص الذين يؤيدونه هنا وفي الخارج ، وأبعاد هذه الخطة في لبنان والخارج) اهـ .

ولاأعتقد أن الأسعد لايعلم أبعاد الخطة التي ينفذها الصدر ولا المصادر التي تموله فليبيا نشرت شيئاً قليلاً عن هذه المساعدات [انظر كتابنا الأول ص ٤٥٤] ، ونشرت الصحف بعد اختفاء الصدر شيئاً عن مقدار المساعدات التي قدمتها ليبيا لشيعة لبنان ، ناهيكم عن مساعدات منظمة التحرير ، وقادة الدولة اللبنانية من الموارنة ، وقد نشرت صحف لبنان بعض أخبار هذه المساعدات

عندما قام الصدر بتسليم حي النبعة للكتائب .

وقصارى القول لم يقل الأسعد كل ماعنده من معلومات عن الصدر رغم أهمية ماأفضى به .

المبحث الثاني

نظرات في مواقف قادة أمل وتصوراتهم

١ ـــ حركة أمل تدعو إلى العلمانية :

قال المحامي نبيه بري :

(إن حركة أمل ليست حركة دينية ، وميثاق الحركة الذي تمت صياغته في عام ١٩٧٥ م ، من قبل ١٨٠ مثقفاً لبنانياً ، معظمهم من المسيحيين ، يدعو إلى إلغاء النظام الطائفي في البلاد وإلى المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمييز .

ومؤسس الحركة الإمام موسى الصدر ، لم يكف عن تكرار أنه تم تأسيس حركته للدفاع عن الطبقات المحرومة) .

ووجهت الصحيفة إلى نبيه بري السؤال التالي :

لكن بتأييدك لإقامة نظام حكم متحرر من الطابع الطائفي ، ألا تخاطر بمواجهة ثورة من قبل زعمائكم الدينيين ؟! .

فأجاب :

(لا لأنهم لايستطيعون أن يدعوا أنهم ملكيون أكثر من الملك ، أو أنهم مسلمون أكثر من الإمام موسى الصدر .. وعندما ندعو إلى العلمانية فنحن نراعي حساسية المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، وهذا لايعني على سبيل المثال أننا سنفرض الزواج المدني .. ويجب أن يصدر قانون لمنح فرصة للزواج الديني أيضاً لجميع المواطنين ..)[٢] .

٢ ـــ عن صحيفة القبس الكويتية تاريخ ٢٣ ـــ ٣ ـــ ١٩٨٤ م .

وصدق بري فيما نسبه إلى موسى الصدر ، قال الأخير في المهرجان الكبير الذي عقد في الأسبوع الأخير من شهر مارس ١٩٧٥ :

(لأننا نريد أن يبقى لبنان وطناً لجميع أبنائه ، ولأننا أقسمنا اليمين أربع مرات بألا نهدأ طالما يوجد في لبنان محروم ، شيعياً كان أم غير شيعي ، تصرفنا بحكمة ومرونة وحزم ودقة ، وماقطعنا طلب الحوار لحظة واحدة ولاسحبنا يد التعاون ولا أغمضنا عين الواقعية خلال هذه المرحلة)[٣] .

وقد عدت إلى ميثاق أمل الذي وضعه الصدر وغيره من المثقفين فوجدت أنه ورد التأكيد فيه على أن حركة أمل ليست طائفية ، ولاتهدف إلى تحقيق مكاسب فئوية ، بل هي حركة المحرومين جميعاً.. وجاء الميثاق خالياً من المعاني الإسلامية التي تدعو إلى وجوب تحكيم شريعة الله في لبنان .

وفي قوله بري [وميثاق الحركة الذي تمت صياغته في عام ١٩٧٥ ، من قبل ١٨٠ مثقفاً لبنانياً ، معظمهم من المسيحيين] دليل على أن نصارى لبنان كان لهم دور بارز في تأسيس حركة أمل كما كان لهم دور في تأسيس المجلس الشيعي الأعلى .

ومن جهة أخرى ففي صفوف أمل عناصر كثيرة ليست متدينة وعلى رأسهم أمينها العام نبيه بري ، ورغم ذلك فحركة أمل طائفية شيعية ، وهي ليست لجميع المحرومين كما زعم الصدر وأعوانه من قادة الحركة .. والسؤال الذي يفرض نفسه : كيف نجمع بين طائفية الحركة ووجود بعض العلمانيين في قيادتها ؟! .

وقد أجبنا على هذا السؤال في موضعين من كتابنا الأول :

الموضع الأول في المبحث الأول من الباب الثالث (أصول لابد من معرفتها) .

والموضع الثاني عند حديثي عن بازركان ، وقطب زاده ، وبني صدر .

---

٣ ــ راجع الصحف اللبنانية التي صدرت في هذا التاريخ .

وفي نهاية هذا الفصل سأعود إلى الجواب على هذا السؤال بشيء من الإيجاز إن شاء الله .

٢ ـــ أمل والقضية الفلسطينية :

جاء في ميثاق أمل ـــ أي دستور الحركة ـــ :

(٦ ـــ فلسطين ، الأرض المقدسة التي تعرضت ، ولما تزل ، لكل أنواع الظلم ، هي في قلب حركتنا وعقلها ، وأن السعي إلى تحريرها أول واجباتنا ، وأن الوقوف إلى جانب شعبها وصون مقاومته والتلاحم معها شرف الحركة وإيمانها ، خصوصاً أن الصهيونية تشكل الخطر الفعلي والمستقبلي على لبنان ، وعلى القيم التي نؤمن بها وعلي الإنسانية جمعاء ، وأنها ترى في لبنان ـــ بتعايش الطوائف فيه ـــ تحدياً دائماً لها ومنافساً قوياً لكيانها)[٤] .

وفي السادس من يسمبر ١٩٧٥ م حدد الصدر أهداف حمل السلاح في قوله الذي نشرته الصحف :

(إن على أبناء الطائفة أن يحملوا السلاح في مواجهة ثلاثة احتمالات هي :

تصفية المقاومة ، التقسيم ، واحتلال الجنوب) .

وبعد مرور بضعة أشهر على هذا التصريح كان الصدر يهاجم منظمة التحرير

---

٤ ـــ صدر الميثاق في أوائل عام ١٩٧٥ م ، وجميع الناس في لبنان وغيرها كانوا يعلمون أهداف الكتائب من إثارة الفتن في لبنان ، ومن جهة أخرى فالكتائب ومن ورائهم نصارى لبنان هم سبب الحرمان الذي ينادي الصدر بوضع حدٍ له فأين هذا التعايش الطائفي الذي يتحدث عنه الصدر ؟! .

ومن جهة ثالثة لأدري كيف وثقت قيادة منظمة التحرير بأقوال الصدروهي تعلم قوة دعم النصارى له ، والنصارى كانوا يطالبون بخروج قوات المنظمة من لبنان ؟! .

ولماذا لايصرح زعيم أمل بهذه القيم التي يؤمن بها فتراه يقول مرة [إن تراثنا العظيم في لبنان وفي الشرق كله] وأخرى ينطلق من الإيمان بالله وبالإنسان .. إنها شعارات غامضة كغموض الرجل متناقضة كتناقضه .

ويتهمها بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وفي طليعتها النظام اللبناني ، ودعا الأنظمة العربية إلى مواجهة ماأسماه بالخطر الفلسطيني .. ولم يقف عند هذا الحد وإنما تجاوزه بكل لؤم وخبث وناصر النظام النصيري ونصارى لبنان ضد المسلمين في لبنان . (٥)

وبعد قليل من الزمن تناسى الفلسطينيون غدر (أمل) وخيانتها ، واعتبروا اختفاء الصدر عام ١٩٧٨ م مؤامرة إسرائيلية ضد زعيم وطني ناصر القضية الفلسطينية .. وراح قادة أمل يضللون الفلسطينيين من جديد ، سئل النائب حسين الحسيني أمين عام حركة أمل في ١٨ ــ ٢ ــ ١٩٨٠ م عن علاقات أمل بمنظمة التحرير فأجاب :

(الذين ينظرون إلى أوضاع الجنوب من بعيد ، يراهنون على صدام جنوبي ــ فلسطيني لعدم توفر المعلومات الدقيقة والعميقة عن حقيقة الوضع ، فالجنوبي قد أعطى القضية الفلسطينية كل ماعنده ، حتى كاد أن يكون العربي الوحيد في كل هذا العالم العربي ، وعطاء الجنوبي ينطلق من قناعته وتبنيه للقضية الفلسطينية سواء أكان هناك شعب فلسطيني ومقاومة فلسطينية أولم يكن فالجنوبي يعتقد بوجوب تحرير الأرض الفلسطينية المقدسة كما يعتقد بحتمية زوال إسرائيل ، وهذا ماأكدته حركة أمل مراراً بل أكثر من ذلك فإنه إذا كان في المقاومة الفلسطينية من يعتقد بإمكانية قيام وطن قومي فلسطيني على جزء من أرض فلسطين وهذا ماتسعى المحافل الدولية إليه ، فإننا لانعتقد بصواب هذا الرأي لأن أي صلح مع إسرائيل ومهما تعددت الجهات التي ترضى به ، ليس من شأنه أن يبدل وصف الوجود الإسرائيلي علي الأرض الفلسطينية وطالما هناك استحالة تبديل الوصف فإن إسرائيل زائلة حتماً ، ولايلزم العرب المسلمين أي توقيع مهما كانت أهمية الجهة التي توقع)(٦) .

وعندما أصبح المحامي نبيه بري أميناً عاماً لحركة أمل ظن الفلسطينيون أنهم حققوا انتصاراً رائعاً في لبنان لأن بري ــ على حد زعمهم ــ وطني قومي

٥ ــ انظر وجاء دور المجوس ص ٤١٢ .
٦ ــ صحيفة الوطن ١٨ ــ ٢ ــ ١٩٨٠ م .

تقدمي ، وكتبوا عشرات المقالات في الثناء عليه والإشادة به ، وراح بري من جهته يطلق التصريحات الثورية التي تندد بإسرائيل وعملائها في لبنان وتدعو إلى عمل وطني موحد .

سئل بري عن موقفه من القضية الفلسطينية فأجاب بما يلي :

(جاء في الميثاق الأساسي لحركة أمل :

على العنصر الذي سينضم لحركة أمل ، أن يحفظ الشعب الفلسطيني ، وأن يقدس مقاومة الشعب الفلسطيني ، وأن يعتبر تحريرالأرض الفلسطينية واجباً دينياً ووطنياً عليه)(٧) .

ووما يجدر ذكره أن هذا التصريح جاء بعد معركة جرت بين حركة أمل ومنظمة فتح وسقط فيها عدد من القتلى والجرحى .

وعند الاجتياح الإسرائيلي للبنان صنعت منظمة التحرير من بري بطلاً ، وكان في طليعة الذين ودّعوا ياسر عرفات وزملائه عند مغادرتهم بيروت .

وبعد خروج المنظمة من بيروت بدأ نبيه بري يُعلن عن مواقف أخرى مناقضة للأولى ولم يذكر الأسباب التي دعته إلى تغيير موقفه من القضية الفلسطينية ومن أصدقائه في منظمة التحرير ومن ذلك قوله :

(إن على الفلسطينيين تفهم الواقع الجديد وهم مضطرون اليوم لقبول كل مايؤدي إلى التصفية النهائية لقضيتهم) (٨) .

ثم توالت تصريحات بري : فتحرير فلسطين قضية عربية وليست قضية لبنانية ، ولايجوز استخدام الجنوب لهذا الغرض ، ومنظمة أمل مسؤولة عن حفظ الأمن في الجنوب .

---

٧ ــ القبس تاريخ ٢٦ ــ ٤ ــ ١٩٨٠ م .
٨ ــ مجلة الشراع ، العدد تاريخ ٢٦ ــ ٧ ــ ١٩٨٢ م .

ولايجوز تسلل الفلسطينيين المقاتلين إلى بيروت أو الجنوب لأنهم من أنصار ياسر عرفات العميل وداعية الاستسلام للعدو الصهيوني ، وأصبح عرفات ذريعة لمنع كل فلسطيني مقاتل من العودة إلى بيروت والجنوب ولو كان من المنتسبين لما يسمى بجبهة الإنقاذ .

ومن شاء من الفلسطينيين الفدائيين زيارة أهله وذويه في مخيمات بيروت عليه أن لايحمل أسلحة ، وأن يرتدي ملابس مدنية ، ويحصل على تصريح من أمل يسمح له بموجبه في البقاء في العاصمة مدة تتراوح بين يومين وشهر .. ورغم كل القيود التي فرضتها أمل على الفلسطينيين في الجنوب فقد تم منع كبار قادة جبهة الانقاذ من دخول بيروت أمثال (أبي صالح) و (أبي موسى) وأحمد جبريل [٩] .

وكان العدوان على المخيمات ومارافقه من حقد ووحشية آخر مواقف بري وحركته التي تحدثنا عنا في هذا الكتاب .

٣ ــ التعاون اليهودي الشيعي :

تعاون الشيعة مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان حقيقة ثابتة وليس أسطورة اخترعها خصوم الرافضة .

لقد تحدثت الصحف ووكالات الأنباء المحلية والعالمية عن هذا التعاون ، ولمسه المسلمون والنصارى في الجنوب لمس اليد ، واعترف به الطرفان : الشيعي واليهودي . اعترف به اليهود عبر أجهزة إعلامهم ، واعترف به الشيعة من خلال تبادل الاتهامات فيما بينهم .

فزعيم منظمة أمل الإسلامية حسين الموسوي اتهم حركة

٩ ــ جريد القبس الكويتية تاريخ ٢٠ ــ ١٠ ــ ١٩٨٣ م .

أمل ــ بري ــ بالتعاون مع العدو الصهيوني ، في خطاب ألقاه في يوم القدس في بعلبك يوم ١٩ ــ ٧ ــ ١٩٨٢ م[١٠] .

وسئل نبيه بري عن الجيش الشيعي الذي أنشاه اليهود في الجنوب فأجاب :

(محاولات إنشاء جيوش . وخاصة [الجيش الشيعي] الذي هو أبعد مايكون عن الإسلام والشيعة تحت ذريعة وجود القوات اللبنانية) .

وسئل عن موقف حركته من هذا الجيش فأجاب :

(سنقاوم مايسمى بالجيش الشيعي وسنقاوم كل محاولة لإقامة كانتونات طائفية أو دويلات)[١١] .

والصحيفة التي أجرت لقاءً مع بري كانت تعلم بأن الجيش الشيعي الجنوبي فصيلة من فصائل أمل كما صرح بذلك حسين الموسوي ، وماكانت الصحيفة تنتظر من بري الاعتراف بتعاون حركته مع العدو الصهيوني ، ولكنها أرادت تسليط الأضواء على المشكلة من كافة جوانبها .. وحسبنا هنا أن نبيه بري وحسين الموسوي لم ينكرا تعاون العدو الصهيوني مع الشيعة في الجنوب .. وإذا كان هذا التعاون قديمًا فسوف نذكر فيما يلي شواهد جرت بعد الاجتياح الاسرائيلي سنة ١٩٨٢ م .

ــ نشرت مجلة (الأيكونومست) البريطانية في عددها الصادر في نهاية الشهر السابع من عام ١٩٨٢ أن ٢٠٠٠ مقاتل من عناصر أمل الشيعية انضمت إلى قوات مليشيا سعد حداد ، وتوقعت المجلة أن ينضم عدد أكبر منهم إلى (الحرس الوطني) الذي ترعاه إسرائيل في جنوب لبنان .

ــ وقالت وكالة رويتر في تقرير لها من النبطية في ١ ــ ٧ ــ ١٩٨٢ أن القوات الصهيونية ، التي احتلت البلدة سمحت لمنظمة أمل بأن تحتفظ بالمليشيات الخاصة التابعة لها ، وبحمل جميع مالديها من أسلحة .

---

١٠ ــ صحيفة (نيويورك تايمز) تاريخ ١٧ ــ ٣ ــ ١٩٨٤ م الترجمة العربية .

١١ ــ أدلى بري بهذا التصريح لصحيفة (ليبراسيون) الفرنسية في ٣٠ ــ ٦ ــ ١٩٨٢ م .

وصرح أحد قادة مليشيا منظمة أمل ويدعى حسن مصطفى أن هذه الأسلحة ستستخدم في الدفاع عنا ضد الفلسطينيين .

وبعد أن أعلنت إسرائيل عن عزمها على الانسحاب من لبنان ضاعفت منظمة أمل من مطاردتها للقوات الفلسطينية في بيروت الغربية والجنوبية وفي جنوب لبنان ، وكانت ادعاءات إسرائيل ضد منظمة التحرير تشبه ادعاءات أمل فهل تتم مثل هذه الأمور بشكل عفوي بين الطرفين ؟! .

ــ تجيبنا على هذا السؤال صحيفة (الجروزاليم بوست) في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ ــ ٥ ــ ١٩٨٥ :

(إنه لاينبغي تجاهل تلاقي مصالح أمل وإسرائيل ، التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان وجعلها منطقة آمنة خالية من أي هجمات ضد إسرائيل .

إن إسرائيل ترددت حتى الآن في تسليم أمل مهمة الحفاظ على الأمن والقانون على الحدود بين فلسطين ولبنان ، وإن الوقت حان لأن تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمة) .

كما يجيبنا على هذا السؤال رئيس الاستخبارات العسكرية اليهودية ــ أهود براك ــ حيث يقول :

(إنه على ثقة تامة من أن [أمل] ستكون الجبهة الوحيدة المهيمنة في منطقة الجنوب اللبناني ، وأنها ستمنع رجال المنظمات والقوى الوطنية اللبنانية من التواجد في الجنوب والعمل ضد الأهداف الإسرائيلية) [١٢] .

ــ ويجيبنا على السؤال أيضاً وزير الخارجية السويدي [بيير أوبيرت] الذي أكد في جنيف في ٢٤ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ أنه نقل رسالة من رئيس حركة أمل نبيه بري إلى القيادة الإسرائيلية .

---

١٢ ــ وكالات الأنباء في ٦ ــ ٦ ــ ١٩٨٥ م .

ونسبت وكالة الأنباء الكويتية [لأوبيرت] قوله للصحفيين :

إن تبادل الرسائل بين رئيس حركة أمل والقادة الإسرائيليين جرى يوم الجمعة الماضي ـ أي في ٢١ ـ ٦ ـ إلا أنه رفض إعطاء تفاصيل أخرى (١٣).

ـ ونختم حديثنا عن التعاون بين العدو الصهيوني وحركة أمل بنقل فقرات من المقابلة التي أجرتها مجلة الأسبوع العربي في عددها ٢٤ ـ ١٠ ـ ١٩٨٣ مع [حيدر الدايخ] أحد قادة حركة أمل في الجنوب .

قالت المجلة : وصلنا إلى معسكر حيدر الدايخ الذي أقيم عند مدخله حاجز كان يوقف السيارات ويدقق في الهويات ، وكانت عناصره ترتدي الثياب العسكرية وتحمل أسلحة [الكلاشنكوف] ، بعضهم لم يتجاوز العشرين من عمره ، وبعضهم الآخر أطلق لحيته ، فأدركت عندئذٍ أن هذه العناصر هي من أفراد الجيش الشيعي وأن إسرائيل هي التي تدربهم خصوصاً عندما شاهدت على بعد أمتار قليلة من المركز الذي نصبت فيه ست خيمات ، [فيللا] فخمة يتمركز فيها الإسرائيليون بعد أن اتخذوها مقراً لهم ، وكان أحد الاسرائيليين بين الحين والآخر يرفع منظاره إلى عينيه ويحدق في الوجوه البادرة بفعل الأمطار المتساقطة ، وإلى الجنوب معسكر آخر تابع للقوات الفرنسية كان أحد أفرادها هو الآخر يراقب بمنظاره جماعة [الدايخ] والاسرائيليين .

اقتربنا من حيدر الدايخ ، إنه شاب أشقر لم يتجاوز الأربعين من عمره يلبس الثياب العسكرية ويضع في وسطه المزنر بالرصاص مسدساً .

ويصف الصحفي [جوزف فرج] ثكنة الجيش الشيعي فيقول :

(وفي وسطها رفع العلم اللبناني ، بينما كان أحد العناصر يقوم بإصلاح إحدى السيارات العسكرية الموجودة في الثكنة إلى جانب عدد آخر منها ، وقد كتب على إحداها قوات كربلاء ، وسألنا حيدر عن سبب التسمية فقال :

---

١٣ ـ الوطن الكويتية تاريخ ٢٥ ـ ٦ ـ ١٩٨٥ م .

موقعة كربلاء لها مدلولات كثيرةبنظري . هي مأساة الإمام الحسين الذي اشتهر بمحاربة الظلم ، ونحن نحارب الظلم ، برأيي أن لبنان كله يمر بكربلاء حالياً ، لأن موقف لبنان مثل موقف الحسين بكربلاء ، أعداء الإمام كثيرين والأصدقاء تخلوا عنه ، هكذا لبنان ، لذلك نسترشد بالإمام الحسين ونمشي على خطاه .

وسأل الصحفي خليل عيساوي ــ أحد عساكر الدايخ ــ عن سبب حمله السلاح ، فأجاب :

(إن سبب حملي السلاح يعود إلى المخاطر التي تتعرض لها الطائفة الشيعية وإلى التفتت الذي قد يعترضها في المستقبل) .

وسأل الصحفي قائد الثكنة [حيدر الدايخ] : هل تعتبر أن تسميتكم الجيش الشيعي تعود إلى أن عناصركم هي من الطائفة الشيعية ؟! .

الدايخ : نحن في منطقة شيعية ، وجميع عناصري (أولاد الجنوب اللبناني) هم من الطائفة الشيعية ، لكن هذا لايعني أننا طائفيون ، بل ليس لدينا أي بعد أو تفكير طائفي ، ياأخي ، إذا كنا شيعة ، ماذا نفعل هل نغير هويتنا ، هل نغير طائفتنا كي نرضي بعض الناس ؟ نحن لايمكن أن نتخلى عن هذه الهوية ولايمكن أن ننكر بأننا إسلام .

الأسبوع العربي : مارأيك بالتعلقيات السياسية التي صدرت وتندد بإنشاء الجيش الشيعي في الجنوب ؟! .

الدايخ : أولاً نحن (مش قد السياسيين) ولا نعمل في السياسة ، ولانهتم بما يقال عنا من السياسيين ، والتاريخ اللبناني سيحاسب وأعتقد أن حساب هؤلاء السياسيين سيكون عسيرًا لأنهم هم الذين أوصلونا إلى هذه الحالة المتردية ، وليس الشعب اللبناني ، واتفاقية القاهرة التي بموجبها منح الفلسطينيون أرضاً لبنانية من وقعها ؟! إنهم هؤلاء السياسيون وليس أولاد الجنوب والشمال أو أولاد بيروت .

إذن لنترك التاريخ يحاسب الناس التي أخطأت بحق لبنان .

ويؤكد الدايخ مرة أخرى فيقول :

(كل الناس تعلم والحكومة أيضاً بأننا نحمل السلاح منذ بداية الأحداث وخضنا المعارك ضد الإرهاب الفلسطيني وضد التجاوزات التي كانت تحصل في الجنوب) .

ويثني على إسرائيل فيقول : (.. كنا نحمل السلاح قبل دخول إسرائيل إلى الجنوب ، ومع ذلك فإنها فتحت لنا يدها وأحبت أن تساعدنا ، فقامت باقتلاع الإرهاب الفلسطيني من الجنوب وغيره ولن نستطيع أن نرد لها الجميل ولن نطلب منها أي شيء لكي لانكون عبئاً عليها) .

وعن الرائد سعد حداد قال :

(أحب أن أقول بأن الرائد سعد حداد هو إنسان لبناني يحمل الهوية اللبنانية ونكن له كل احترام وتقدير [وياريت كل الرواد في الجيش اللبناني مثل الرائد حداد] لأنهم لو عملوا عمل حداد لما كان بقي غريب على أرض لبنان . وأتساءل هل يعتبر عميلاً الإنسان الذي يحمي بلده ، إذا كان هذا هو مفهوم العمالة فإنني أول عميل من أجل حماية وطني ، العمالة تكون لأولئك الذين باعوا وطنهم للغرباء) .

الأسبوع العربي : كيف تصف العلاقة بينكم وبين حركة (أمل) الشيعية ؟!.

الدايخ : أنا كشيعي ، أؤمن بأن حركة أمل هي الممثل الوحيد للطائفة الشيعية ، وأؤمن بأن توجهات حركة أمل ليست توجهات طائفية . لأن الإمام موسى الصدر الذي أنشأها كان ينصر المحرومين ، جميع المحرومين ، وعلى أية حال ، حركة أمل ليست بحاجة إلى شهادة حسن سلوك من حيدر الدايخ أو غيره ، إنما كشيعي أحاول أن أعبر عن رأيي في حركة أمل التي لها ظروفها في أن تقف المواقف التي تقفها حالياً ، ولكن عتبي على بعض المسؤولين فيها الذين يصفوننا بأننا أناس عاطلون عن العمل ، هوايتنا حمل السلاح والتعاون مع إسرائيل وخلق فتنة في الجنوب ، وإنني آسف أن يكونوا نسوا مافعله هؤلاء

الشبان وحيدر الدايخ بالذات من أجل حركة (أمل) وهذا ليس بمنة لأننا أولاد طائفة واحدة وعلينا أن نساعد بعضنا البعض ونحترم بعضنا البعض ، والأيام ستعطي كل إنسان حقه ، علماً بأن كل شبابي هم من حركة (أمل) ، يجب أن تتوقف هذه المهاترات ، ساعة يقولون عنا أننا مرتزقة أو منشقون عن (أمل) أو جيش شيعي ، المهم قناعتنا التي لن تتغير نحن أولاد الجنوب الذين يدافعون عن وطنهم وحياتهم وأرزاقهم وإيماننا بأرضنا ووطننا ورئيسنا .

الأسبوع العربي : مارأيك بإنشاء كانتون شيعي في الجنوب ؟! .

الدايخ : نحن كأولاد الجنوب لانرضى عن الدولة بديلاً وشعارنا رفع الظلم والحرمان عن المواطنين ، ونرفض أي كانتون على الأرض اللبنانية ، إن كان شيعياً أو درزياً أو مارونياً . انتهت الأقوال التي اخترناها من المقابلة الصحفية مع قائد الجيش الشيعي حيدر الدايخ .

وأول مايلفت النظر مازعمه (الدايخ) عن اقتدائه بالحسين رضي الله عنه الذي اشتهر بمحاربة الظلم .. ثم يشن هجوماً شديداً على الفلسطينيين في عدة مواضع من المقابلة في الوقت نفسه الذي يطنب في الثناء على سعد حداد وعلى القوات الإسرائيلية .. إن الحسين رضي الله عنه بريء من هؤلاء الذين يحادّون الله ورسوله ، ويسعون في الأرض فساداً .

نعم إن ابن بنت رسول الله ﷺ بريء من هؤلاء العملاء المجرمين الذين يوالون أعداء الله اليهود .

ومن جهة أخرى فأقوال الدايخ لاتتعارض مع تصريحات بري وغيره من قادة أمل ، فهو يزعم أن جيشه ليس شيعياً ، وأنهم ليسوا من دعاة الطائفية والكانتونات .. ويسعون من أجل عودة الشرعية وسعادة المحرومين والبائسين .

وعندما سئل المجرم دايخ عن أعداد أفراد جنوده أجاب بأن عدد النظاميين سيصبح ٥٠٠ بعد انتهاء مدة الدورة .. وقال أيضاً : الجنوب كله سيهب إلى مناصرتنا إذا تعرضنا لأي مشكلة أمنية .

ومن جهة ثالثة فيقول الدايخ بكل وضوح وصراحة : إن كل شبابي هم من حركة أمل .

*　　*　　*

وإذن : لقد ثبت لكل منصف بعد هذه الشواهد التي عرضتها أن شيعة الجنوب وحركة أمل بالذات متورطون مع العدو الصهيوني ، وليس في ذلك غرابة لأن تاريخهم يعيد نفسه .

٤ ــ أضواء على شخصية نبيه بري :

أصبح نبيه بري ــ فجأة ــ من أبرز الذين يصنعون القرار في لبنان المنكوب ، واستحوذ أمين عام حركة أمل على اهتمام أجهزة الإعلام المحلية والعالمية .

فكيف أصبح بري زعيماً لشيعة لبنان مع أنه ليس عالمًا كبيرًا من علمائهم ولا آية من آياتهم الصغرى أو الكبرى ، كما أنه ليس نائباً من نواب الشيعة أو ابن عائلة مشهورة ، وفوق هذا وذاك فليس بري من القادة العسكريين الذين اكتووا بنار الحرب الطائفية في لبنان . لقد ولد في (سيراليون) ، وعاش معظم سني عمره بعد تخرجه من الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن (ديترويت) جاء أو جيء به ليكون الرجل الأول في لبنان .

لقد اطلعت على معظم ماكتبته الصحف ووكالات الأنباء عن شخصية نبيه بري ، فزادني هذا الإطلاع شكاً به ، وارتياباً من الدور الذي يؤديه أن الدور المطلوب منه أن ينفذه ، وكان الصحفيون المطلعون على كثير من خفايا الأمور يكتبون عن سيرة الرجل لكنهم يعترفون بأن شيئاً من الغموض يكتنف حياته .. وسوف أنقل فيما يلي تقريراً كتبه الصحفي إبراهيم البرجاوي في مجلة التضامن الصادرة في لندن ، وقد وجدت هذا التقرير من أوفى وأدق ماكتب عن بري.

يقول البرجاوي :

(.. بري كغيره من شباب الشيعة بدأ في فترة شبابه الأولى يتطلع نحو الأحزاب العقائدية اليسارية التي استطاعت في الخمسينات والستينات استقطاب الطائفة الشيعية لما رفعت من شعارات تحقق تطلعات هذه الطائفة التي عاشت شظف الحرمان من التعليم والمراكز العليا في الدولة وحصر أبناؤها في الأعمال اليدوية المضنية في المدن كعمال أو في القرى كمزارعين لأرض قاسية جرداء على الرغم من توافر خيرات المياه المجاورة التي لاتصلها إلا بمشاريع ري لم يرصد لها حكام البلاد الأموال اللازمة .

ومن قريته [تبنين] جاء نبيه بري مع عائلته إلى بيروت وتلقى في مدارسها العلم ، وفي الصفوف الثانوية شده الأستاذ [انعام الجندي] معلم اللغة العربية كما شد كثيرين غيره إلى مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي فانضوى تحت لوائه ، وعرف فيه زملاؤه الحزبيون منذ كان مناصراً للحزب حماسته وشجاعته واقتحامه حلقات الحوار مابين البعثيين والشيوعيين ، أو البعثيين والسوريين القوميين الاجتماعيين ، أو البعثيين وحزب التحرير الإسلامي ، أو البعثيين وحركة القوميين العرب ، التي كانت تصدر نشرة [الثأر] ويتزعمها جورج حبش ، ووديع حداد ومحسن إبراهيم ، ومحمد كشلي . وهذه الأحزاب كانت هي الوحيدة التي تستقطب الشبان المسلمين في الخمسينات والستينات .

وكما في المناقشة ، كان بري أيضاً في التظاهرات دائماً في المقدمة يحب المواجهة ويتنطح للواجهة ويعشق الخطابة وهو فيها مميز وإن كان ذلك على حساب لغة سيبويه . وفسر ذلك زملاؤه ورفاقه بالحماسة .

وعلى هذا الأساس دعموه وعاضدوه ورشحوه رئيساً لاتحاد الطلاب الجامعيين ضد جميع ممثلي الأحزاب وذلك بعدما استطاع أن يفوز برئاسة لجنة طلاب الحقوق في الجامعة ، وكان انتصاره انتصاراً للبعث والخط القومي إجمالاً ونكسة لليساريين واليمينيين ومنهم الشيوعيون والكتائبيون .

تخرج نبيه بري محامياً وانكفأت أخباره وتردد أن حماسه قل بعدما واجه الحياة العملية مما أدى إلى ابتعاده عن النشاطات الحزبية والسياسية ثم قيل أنه سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية وبالتحديد إلى [ديترويت] ، حيث تنزل جالية شيعية لبنانية كبيرة [حوالي ٧٠ ألفاً] تعمل في شركات صناعة السيارات وهناك تعرف إلى فتاة لبنانية شيعية كانت قد حصلت على الجنسية الأميركية بحكم طول إقامة عائلتها الثرية في البلاد وتزوج منها وأنجب ثلاثة أولاد ، وبفعل هذا الزواج استطاع المحامي الشاب تكوين ثروة لابأس بها يشاع حسب مصادر صحافية أميركية رددتها مجلة [النهار العربي والدولي] اللبنانية أنها مكونة من بعض المحطات لبيع البنزين .

ولما ترسخت زعامة بري على [أمل] وأصبح بحكمها أحد أعمدة السياسيين في لبنان ، اضطر إلى تغيير إقامته ونقلها إلى بيروت ، وخالفته زوجته في ذلك فطلقها ، ثم تزوج من كريمة صاحب [دار الآداب للنشر] وهي من عائلة عاصي وعندما أنجب أول أولاده منها بنتاً عمد إلى تسميتها [ميس] نسبة إلى بلدة [ميس الجبل] المجاورة لمسقط رأسه في بلدة [تبنين] . ولكن نبيه بري كان يتردد دائماً على بيروت ، وعرف في وقت ما أنه كان مقرباً من الرئيس كامل الأسعد الزعيم الشيعي الجنوبي المعروف نجل الزعيم الاقطاعي أحمد الأسعد ، ثم كانت علاقة إعجاب بالإمام موسى الصدر وقد تعود بري على مناداته بعبارة [مولانا] حتى أصبح ترديد هذه العبارة أثناء حديث بري مع أي كان عادة يأخذها عليه بعض منتقديه من أصدقائه .

ولاقى هذا الإعجاب عند الإمام الصدر تجاوباً لما يتحلى به هذا الشاب من إقدام وحماسة وجرأة قد تصل أحياناً إلى حد الوقاحة بالنسبة إلى خصومه ، وقرب الإمام بري منه وضمه إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ثم إلى حركة (أمل) ، وأصبح بري كظل الإمام لايفارقه أبداً .

وفي الحركة استطاع أن يكوكب حوله شباناً مراهقين يشاركونه حماسته ، وأعجبوا بقوة شخصيته .

ولاحظ أثرياء الشيعة من المغتربين هذه الصفات القيادية لدى المحامي الشاب فتقربوا منه ، وكثرت دعواتهم له لزيارتهم في بلدان الإغتراب ، وآملوا فيه تحقيق مصالحهم ومصالح الطائفة الشيعية والدفاع عنها ، وما لاحظه هؤلاء لاحظه أيضاً الحكم اللبناني وأجهزته والمقاومة الفلسطينية وقيادتها والسوريون ومخابراتهم ، وبدأ كل طرف من الأطراف الأربعة محاولة جذبه إليه .

ومابين هذه الأطراف الأربعة استطاع نبيه بري اتقان اللعب على الحبال فنال رضاها كلها مما حقق أحلامه في الزعامة والقيادة وهو على قناعة بأنه في ذلك إنما يخدم طائفته وخطه القومي ووطنه (١٤) .

وتبوأ بري قيادة [أمل] وكل طرف من الأطراف الأربعة يظنه له ، وأغدقوا جميعاً عليه السلاح والدعم حتى قويت حركته وزعامته لها ، وبدأ خلافه في بادىء الأمر مع الفلسطينيين ، فقيل إنه على حق لأن تجاوزات بعضهم لاتحتمل ، ولكن الفلسطينيين اتهموه بأنه (عميل) للمكتب الثاني اللبناني [جهاز المخابرات] .

وفي الاجتياح الإسرائيلي حارب نبيه بري إسرائيل في بيروت وضواحيها ، ولم يهاجمها في الجنوب ، ووقف إلى جانب السوريين في كثير من المواقف كما عارضهم في كثير من المواقف (١٥) حتى أنه رفض الانضام إلى جبهة الإنقاذ التي ألفتها سورية من جنبلاط وفرنجية وكرامي لمحاربة الاتفاق مع إسرائيل المعروف باتفاق ١٧ أيار بل أكثر من ذلك زار الرئيس أمين الجميل في القصر الجمهوري وقال إن المعارضة يجب ألا تكون من خارج الحدود بل من داخل النظام .

وقيل إنه لم يكن معارضاً متحمساً للاتفاق مع إسرائيل ، وقيل أيضاً أنه وسط الرئيس صائب سلام حتى يقنع الرئيس الجميل بإشراكه في الحكم .

---

١٤ ــ هناك تشابه كبير بين نبيه بري وياسر عرفات من هذا الجانب .

١٥ ــ لانوافق الصحفي في هذه المسألة ، وكان بري على صلة قوية في هذه الفترة بسورية ومايسمى بجبهة الإنقاذ .

وقيل الكثير عن تقلبات تحالفاته السياسية وهو يفسر ذلك بأنه كان دائماً يبحث عن مصلحة طائفته ، ثم بلاده ، ولكنه كان دائماً يحفظ خط الرجعة مع الجميع ، ولايقطع شعرة معاوية نهائياً مع أحد ، وتردد أنه على الرغم من خلافه مع المقاومة الفلسطينية كان أحد القلائل الذين نالوا مساعدة مادية كبيرة من هذه المقاومة عندما ودع ياسر عرفات عند باخرة الترحيل في بيروت ، وسياسته هذه بحفظ خط الرجعة كان أكثر مايحرص عليها في نهجة مع سورية إلى أن وصل ليكون رجل سورية الأول . وفي هذا استفاد كثيرًا عندما قطف ثمار انتفاضة السادس من شباط والتي لو لم يضرب جيش أمين الجميل الضاحية الجنوبية ، لما قامت أو كانت) . انتهى مااخترناه من تقرير إبراهيم البرجاوي الذي نشرته التضامن في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ ــ ٧ ــ ١٩٨٥ م .

وكتبت الصحف والمجلات العربية كلاماً مماثلاً لما جاء في هذا التقرير ، ومن جهة ثانية فإن ممارسات بري على الساحة اللبنانية تؤكد صحة هذه المعلومات ، وهو بعد ذلك لايخفي أنه غير متدين ، ومعظم الباطنيين كذلك ، وعلى كل حال فهذه المعلومات ــ رغم خطورتها ــ لاتساوي شيئاً أمام المعلومات التي ذكرناها في هذا الفصل ــ وفي الفصول السابقة ــ من هذا الكتاب عنه وعن حركته (أمل) .

٥ ــ أمل على خطى الكتائب :

سلك قادة (أمل) الطريق نفسه الذي سلكه الكتائبيون قبل بداية الحرب اللبنانية وخلالها عندما سيطروا على مليشيات النصارى كلها بعد عدة معارك مع قوات فرنجية وقوات شمعون ، ثم تحالفوا مع إسرائيل من جهة والنظام النصيري في دمشق من جهة أخرى ، وسيطروا على مقاليد الأمور في لبنان ــ على المستوى الرسمي على الأقل ــ .

وقطع قادة (أمل) مسافة شاسعة في هذا الطريق المحفوف بالمخاطر والمفاجآت ، وسوف أذكر على سبيل المثال لا الحصر أشهر المعارك التي خاضتها حركة أمل من أجل السيطرة على الساحة الإسلامية في لبنان :

ــ تم تصفية عشرات الشباب الشيعة لأنهم رفضوا التخلي عن انتماءاتهم الحزبية المناهضة للطائفة .

ــ اشتبكت حركة أمل مع حزب البعث العربي الإشتراكي المؤيد للعراق في منطقة الشياح في ٢٣ ــ ٤ ــ ١٩٨٠ وفي ٨ ــ ٥ ــ ١٩٨٠ م .

وسقط في هذه المعارك عدد كبير من القتلى والجرحى ، واستخدم الطرفان كافة أنواع الأسلحة .

ــ في ١٣ ابريل من عام ١٩٨٠ اجتاحت قوات أمل الشيعية اثنتا عشرة قرية في الجنوب اللبناني ، وخاضت معارك شرسة مع وحدات من الحزب الشيوعي ، ووحدة من حزب البعث المؤيد للعراق ، ووحدة من الاتحاد الاشتراكي العربي المؤيد لليبيا .. وفي الوقت نفسه هاجمت (أمل) منظمات حزبية يسارية ووطنية في بيروت ، وحاولت استدراج الفلسطينيين لكن رئيس المنظمة ياسر عرفات ظل محايداً ، وسقط في هذه المعارك عدد غير قليل من القتلى والجرحى ، ووقف المجلس الشيعي الأعلى إلى جانب أمل حيث صدر بيان باسم نائب رئيس المجلس محمد مهدي شمس الدين يدين فيه منظمة التحرير والحركات اليسارية والوطنية لأنها اعتدت على طائفته على حد زعمه .

ــ هاجمت قوات حركة (أمل) ، والقوات الدرزية ــ أي مايسمى بالحزب التقدمي الاشتراكي ــ بيروت الغربية في أواخر عام ١٩٨٣ م ، وقامت بتصفية تنظيم (المرابطون) ، وتنظيم (كمال شاتيلا) الناصري ، ونشرت القوات الدرزية والشيعية الذعر في سائر أنحاء بيروت الغربية .

ــ في عام ١٩٨٣ وقعت معركة طاحنة بين قوات (أمل) والجيش اللبناني في الضاحية الجنوبية ، وقد أسفر عن هذه المعركة خسائر فادحة في الأموال والأرواح ، وانضم اللواء السادس الشيعي إلى قوات أمل .

ـــ أما معارك (أمل) مع قوات منظمة التحرير فكانت لاتنقطع في الجنوب وبيروت والبقاع ، وقد توجت هذه المعارك بمجزرة المخيمات التي تحدثنا عنها في الفصول السابقة .

ـــ خاضت حركة (أمل) معارك متعددة مع القوات الدرزية ـــ الحزب التقدمي الاشتراكي ـــ وكان آخر هذه المعارك (معركة الأعلام) في بيروت الغربية التي كادت تتحول إلى كارثة لولا الضغوط التي مارستها سورية على الطرفين .

وقصارى القول : فقد حاربت (أمل) جميع الأحزاب والحركات في لبنان ، وأصبحت عدوة للجميع .. أما نبيه بري فقد أصبح زعيماً لبنانياً مرموقاً ، ولكن هل نجح في السيطرة على الساحة الإسلامية ، كما سيطر بشير الجميل على الساحة الصليبية ؟! .

وهل أصبح الناطق الرسمي باسم جميع المسلمين في لبنان ؟! .

لقد نجح بري بالتعاون مع سورية النصيرية ومع الدروز في توجيه أشرس الضربات للسلمين السنة ، ومع ذلك فقد فشل في تحقيق حلمه الذي يحلم به أعني أن يكون ناطقاً رسمياًباسم جميع المسلمين ، وحتى دمشق لاتقبل بهذا فهي تتعامل معه ومع جنبلاط ولاتزال المخيمات وبيروت الغربية والدروز وصيدا سدوداً في وجه بري وطموحاته ، ولاندري إن كان مصيره سيكون كمصير بشير الجميل ؟!.

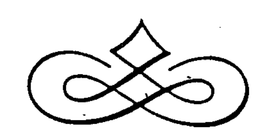

المبحث الثالث

صراع مراكز القوى

أولاً ــ أطراف الصراع :

الصراع بين مراكز القوى داخل كل طائفة في لبنان ليس مستغرباً ، ذلك لأن مصالح السياسيين تختلف باختلاف اتجاهاتهم وأهوائهم ..

والعقلية التي يفكر بها القادة السياسيون تتعارض مع العقلية التي يفكر بها رجال الدين .. وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة ــ وبشكل أخص بعد الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ ــ عن صراع مراكز القوى داخل الطائفة الشيعية ، وسارعت الصحف والمجلات ووكالات الأنباء إلى نشر مايعرفون عن أسرار هذه الخلافات ، كما سارع الصحفيون إلى إجراء مقابلات مع زعماء هذه الأطراف المتصارعة ، وتحدث قادة هذه الأطراف عن أسباب خلافاتهم مع الآخرين ، وسوف أعرض فيما يلي أهم هذه الأطراف والاتجاهات :

١ ــ حلفاء الموارنة :

١ ــ في أوائل تشرين الأول من عام ١٩٨٣ وقعت معركة بين الجيش اللبناني وحركة (أمل) في الضاحية الجنوبية ، وتحدثت صحيفة (العمل) الناطقة باسم حزب الكتائب عن خلاف حاد بين نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، ورئيس مجلس قيادة حركة (أمل) المحامي نبيه بري ، ونقلت الصحيفة عن رئيس جمعية علماء الدين الشيعة ، وعضو الهيئة الشرعية العامة في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ أحمد شوقي الأمين قوله :

(إذا كان موضوع المهجرين موضوعاً ذا أهمية يستحق كل عناية واعطاءه قدراً كبيراً من الاهتمام والدراسة بالنسبة إلى حساسيته وخطورته ، فقد أوليناه بالغ توجهنا وكذلك فعل فريق كبير من رجال الحكم والدين والسياسة والقانون ، حيث طالبنا مرات عديدة باعطائه الأولوية ووضع الدراسات الجادة والحلول المناسبة والملائمة لوضع المهجرين الصعب . كما طالبنا بحل هذا الموضوع حلاً سياسياً وإنسانياً حتى ولو اقتضى الأمر سن تشريع جديد له .

وأضاف :

وبالطبع فإننا لانرضى أن يكون هذا الموضوع الإنساني والوطني غطاء للمزايدات السياسية ولاتخاذ المواقف التجارية التي تتلاعب بعواطف الناس وأرزاقهم وأرواحهم لجني مكاسب وهمية وصفقات مالية على حساب الوطن والمواطنين .

وحسبنا هذه السنون العديدة التي خسرنا فيها كل شيء . وقد آن الأوان لنا أن نبدأ مسيرة الإنقاذ ، مسيرة التعويض عما فات لبناء المواطن والوطن على أسس سليمة ومواقف أخلاقية مسؤولة .

وقال العلامة الأمين :

أما التعرض للجيش من قبل بعض الفئات وضرب المؤسسات الرسمية ، فهو موقف غير مسؤول ويقتضي شجبه سواء كانت دوافعه وخلفياته مشبوهة ، وإنما لكذلك ، أو كانت كما يدعي المحرضون مجرد ردود فعل ، لأنها في كلتا الحالتين تصب في خانة عرقلة الجهود المبذولة لتحرير الوطن وتوحيد الطاقات ، ودعم المؤسسة العسكرية كمواقف صلبة لإعادة بناء المؤسسات) [١٦] .

ومن زعماء الشيعة وأحزابهم الذين صدرت عنهم بيانات ضد أمل (نبيه بري) في هذه المناسبة وغيرها من المناسبات :

---

١٦ ــ انظر صحيفة العمل الكتائبية الصادرة بتاريخ ١٧ ــ ٧ ــ ١٩٨٣ م .

ـــ رئيس المجلس النيابي السابق وزعيم مايسمى بالحزب الديموقراطي الاشتراكي (كامل الأسعد) الذي كان يعد من أبرز خصوم رئيس المجلس الشيعي الأعلى موسى الصدر .

ـــ النائب (كاظم الخليل) أحد أعمدة حزب كميل شمعون ، وكان وزيراً سابقاً وله نفوذ واسع في الجنوب وبشكل أخص في أوساط الشيعة ، وطروحاته لاتختلف عن طروحات زعماء الموارنة .

ـــ العائلات الإقطاعية المشهورة أمثال : آل عسيران ، وآل الأسعد ، وآل الزين ، وآل حمادة .

ـــ حركة (أمل) في الجنوب اللبناني ، التي أُطلِقَ عليها (الجيش الشيعي) والتي كانت تتعاون مع العدو الصهيوني وجيش سعد حداد ، وتتعاطف مع كاظم الخليل ، وقد تحدثنا عنها في الصفحات الماضية من هذا البحث .

٢ ـــ رجال الدين الرسميون :

ويمثلهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ، والشيخ عبد الأمير قبلان المفتي الجعفري الممتاز ..

وهما طرفان في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في دار الفتوى ، والذي يضم السنة والشيعة والدروز ، وكان أول لقاء لزعماء هذه الطوائف قد تم في نهاية عام ١٩٨٣ م ، وأجرت مجلة المستقبل ـــ في عددها الصادر بتاريخ ١٥ ـــ ١٠ ـــ ١٩٨٣ ـــ لقاءً مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، ووجهت إليه أسئلة كثيرة كان منها هذا السؤال :

المستقبل : سبق أن صدر عن مؤتمركم الإسلامي الذي عقدتموه في دار الفتوى ماسمي (بثوابت) الموقف الإسلامي . ولكن حتى الآن فإن هذا الموقف بثوابته لم يُعطِ الفعالية المطلوبة بالتأثير على مجرى التطورات ؟! .

شمس الدين : هذه الثوابت أوجدت حقيقة سياسية إسلامية كانت مفقودة ، لم يكن هناك قبلها موقف إسلامي بل كان ثمة موقف لهذا السياسي أو ذاك أو موقف لهذه الطائفة أو تلك .

وأول إنجاز لهذا العمل أنه أوجد هذه الرؤيا التي حظيت باستجابة واسعة وعميقة في صفوف السلمين جميعاً الشيعة والسنة . هذا الموقف لأزال أوافق على أنه لم يغير حتى الآن شيئاً على الأرض ، ولكنه غير بالتأكيد عناصر المواجهة السياسية على الأرض وأوجد حالة سياسية تجعل أي عمل وأي إجراء تحت أي شعار يهدد وحدة لبنان موضع الإتهام وموضع الحذر من المسلمين وتحملهم للوقوف في وجهه .

هذا الموقف الإسلامي القائم على (الثوابت) أوجد لأول مرة خطاً سياسياً إسلامياً يتجاوز الحالة الطائفية للمسلمين . هذا الموقف ينمو الآن وستنشأ مؤسساته وأدواته التعبيرية ليكون قوة أساسية في تغيير المعادلات وفي صنع مصير لبنان لا باتجاه طائفي إسلامي وإنما باتجاه وطني يتجاوز الحالات الطائفية . وحينما قلت إن هناك فرصاً وآمالاً لإنقاذ الوضع ففي الحقيقة إن أحد أكبر المرتكزات هذا الموقف الإسلامي) اهـ .

ونشرت صحيفة القبس في عددها الصادر بتاريخ ٧ ــ ٢ ــ ١٩٨٣ م مايلي :

(نقل راديو [صوت لبنان الكتائبي] أن المكتب الخاص لنائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى أعلن أنه منذ شهر ابريل الماضي لم تعد للقيادة الحالية لحركة أمل أي علاقة مع سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين . وقد أبلغت القيادة الحالية لحركة أمل بهذا القرار في حينه .

ورد بيان باسم رئيس مجلس قيادة حركة أمل المحامي نبيه بري بأن شرعية الحركة مستمدة من جماهيرها ومنهجية قائدها الإمام موسى الصدر وأن توجهات الحركة تصب في تحرير الوطن واستعادة سيادته مهيبة بالجميع في الظروف الراهنة الابتعاد عن الدخول في المشاحنات الخاصة) .

وجملة القول : فتصريحات شمس الدين تختلف عن التصريحات الصادرة عن نبيه بري ، فالأول ينطلق من شرعية النظام ، وماأسماه ثوابت المؤتمر الإسلامي ، ويزعم أنه ضد الهيمنة الطائفية وضد العنف والإرهاب ، أما نبيه بري فيتظاهر بعداوته للموارنة ، ويزعم أن حركته علمانية وطنية وليست دينية طائفية ، ويمارس أبشع أنواع العنف والإرهاب ، وله صلات وثيقة جداً مع النظام النصيري في دمشق ، أما شمس الدين فليس له مثل هذه الصلات ولاتصدر عنه تصريحات ضد سورية أسد .

٣ ــ الحركات الموالية لإيران :

من أشهر هذه الحركات : حزب الله ، وحركة (أمل) الإسلامية التي انشقت عن (أمل) نبيه بري .

وأبرز زعماء هذه الحركات : محمد حسين فضل الله ، وصبحي الطفيلي ، وحسن نصر الله ، وإبراهيم أمين ، وحسن نصر الله .

ويعد محمد حسين فضل الله الزعيم الروحي لهذه الحركات ويوصف بأنه خميني لبنان ، أما إبراهيم أمين فهو المسؤول السياسي في حزب الله ، وحسين الموسوي زعيم أمل الإسلامية ، وصبحي الطفيلي هو مرشد حزب الله في البقاع .

ولاأدري لماذا لايتم دمج الحركتين في حركة واحدة لأنه لاخلاف بينهما ويبدو أن حزب الله أُعِدَ ليكون فخاً لأهل السنة من اللبنانيين والفلسطينيين ، فظاهره جهاد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وحقيقته احتواء من يخدعون بشعارات الرافضة ، أما (أمل) الإسلامية فهي خاصة بالشيعة .

ويعلن قادة هاتين الحركتين أنهم دعاة إلى حركة إسلامية عالمية يتزعمها إمامهم الخميني في طهران ولايهمهم لبنان إلا من خلال اهتماماتهم الإسلامية ككل .

والمصادر المصرفية اللبنانية-تقول : إن إيران قدمت عام ١٩٨٥ م لهذه التنظيمات عبر مؤسسة أبناء الشهداء [٣٠ مليون دولار] وهناك مساعدات يقدمها نظام خميني عبر المجلس الثوري للشيعة الدولية الذي يتبنى تمويل وتوجيه الحركات المؤيدة لإيران في العالم .

ومر معنا في الفصل السابق قول الشيخ سيعد شعبان : (وفي حزب الله مثلاً في بيروت يوجد سنة وشيعة ، ونحن نعتبر حزب الله جزءاً منا ، وأكبر دليل على ذلك أننا كنا في وفد واحد في مفاوضات دمشق .. كان هنالك حزب الله ، وأمل الإسلامية وعناصر من السفارة الإيرانية يشكلون معنا وفداً واحداً لنؤكد للمسؤولين السوريين أننا في لبنان أمة واحدة) . وهذا من القرائن التي تدل على أن حزب الله فخ نصبه الرافضة لأهل السنة في لبنان ، كما أشرت قبل قليل .

٤ ـــ حركة (أمل) :

تحدثنا عن حركة (أمل) في الصفحات الماضية من هذا الفصل وفي كتابنا الأول ، وبيّنا كيف نشأت ، ولماذا أطلق عليها موسى الصدر حركة المحرومين وزعم أنها ليست طائفية وإنما هي لجميع الفقراء والبائسين ..

ولايزال قادة هذه الحركة يمثلون دور الناطق الرسمي باسم الشيعة في لبنان ، ومعظمهم شباب الطائفة يقاتلون في صفوف الحركة ، أما زعيمها المحامي نبيه بري فهو أحد أعمدة الحكم في لبنان ، وقد شارك في معظم المؤتمرات ابتداءً بمؤتمر الوفاق الوطني ، ومروراً بمؤتمر لوزان ، وانتهاءً بمؤتمر اللجنة الثلاثية في دمشق الذي جمع بين بري وقائد القوات اللبنانية (إيلي حبيقة) ، وكان مؤتمر الوفاق الوطني قد جميع بينه وبين بشير الجميل أثناء الاجتياح الإسرائيلي .

وقد قلب نبيه بري ظهر المجن لجميع حلفائه وأصدقائه في لبنان ماعدا النظام النصيري في دمشق فلايزال ينفذ أوامرهم في لبنان دون تردد أو تذمر .

وقصارى القول فحركة أمل طرف من أطراف الشيعة المتصارعة بل هي أهم هذه الأطراف .

ثانياً ـــ حقيقة هذا الصراع :

السذج والمغفلون أو أصحاب الأهواء والمنافع من أبناء السنة صدقوا المزاعم التي يروجها أعضاء حزب الله وحركة أمل الإسلامية عن موقف أسيادهم في طهران وقم من حركة (أمل) التي يتزعمها بري ، ومن النظام النصيري في دمشق .. ويقول الذين ينشرون هذه المزاعم :

(إن حركة أمل التي يتزعمها بري حركة علمانية مشبوهة ، وأتباعها في الجنوب كانوا يتعاونون مع العدو الصهيوني ومع جيش حداد ولحد..

كما أن قادتها في بيروت يتعاونون مع الكتائب ومع الأحزاب العلمانية الكافرة) .

أما عن المخيمات وطرابلس فيقولون :

(إن الحكومة الإسلامية في إيران اتخذت موقفاً حاسماً ، ولولا هذا الموقف لسحقت حركة أمل المخيمات ، ولتم تدمير مدينة طرابلس على أيدي قوات الجيش السوري) .

وفي طليعة الذين يرددون مثل هذه الأقاويل سعيد شعبان ومن نحا نحوه في لبنان .

أما أصحاب العقول من أبناء المسلمين الذين يعرفون كيد الرافضة في القديم والحديث فيسألون :

هل صحيح أن هناك خلافات بين الرافضة في لبنان ، وهل صحيح أن إيران الخميني أدانت عدوان أمل على المخيمات ، وعدوان النظام النصيري على طرابلس الشام ؟! .

ونحن من جهتنا مع أننا لانستبعد وقوع خلافات بين الرافضة وذلك لأنه حتى الذين يدعون إلى الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله قد يختلفون فيكف لايختلف الذين يدعون إلى الباطل والهوى ؟! .

ومع أن جوابنا على هذا السؤال لايكون دقيقاً إذا ماقلنا : إننا نستبعد اختلافهم . أو : إنهم اختلفوا فعلاً . أو : إنهم لم يختلفوا .. ولكن الإجابة تتضح إذا ماتتبعنا الأمور التي يدعون أنهم اختلفوا عليها :

١ ــ حركة (أمل) وآيات قم :

إن الإيرانيين هم الذين أنشأوا حركة (أمل) ، وكان من أبرزهم : الإمام موسى الصدر تلميذ الخميني وصهره ، والدكتور مصطفى جمران وزير دفاع نظام خميني الذي أهلكه الله في حادث سقوط طائرة ، ونائب رئيس وزراء نظام خميني الدكتور صادق الطبطبائـي ابن أخت موسى الصدر وصهر الخميني .. وقادة أمل كلهم من تلامذه الصدر وأخص بالذكر :

نبيه بري ، وحسين الحسيني قائدها السابق الذي استقال ، وحسين الموسوي قائد (أمل) الإسلامية الذي انشق عن بري وليس بين هؤلاء من ينقد موسى الصدر أو يهاجمه ، ولايزال كل منهم يستمد شرعيته من أقوال الصدر وأفعاله وحتى الحديث عن علمانية حركة (أمل) فقد نسبه نبيه بري إلى الصدر ، وقد صدق في ذلك .

وخاضت حركة (أمل) عدة معارك مع حزب البعث المؤيد للعراق نيابة عن نظام خميني ، ونجحت أمل في القضاء على هذا الحزب في بيروت والجنوب والبقاع .

وفي الشهر الرابع من عام ١٩٨٢ م أعلنت حركة (أمل) عن مبايعتها للزعيم الإيراني آية الله خميني إماماً للمسلمين في كل مكان [١٧] .

١٧ ــ مجلة (الأيكونوميست) البريطانية : ٤ ــ ٥ ــ ١٩٨٢ م الترجمة العربية .

وفي ٩ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ م تبادلت حركة أمل وحزب الله الاتهامات لأن أمل منعت وفود الحزب من الوصول إلى مدينة صور ، وقد تم إلغاء هذا الإجتماع الذي كان سيعقد بمناسبة الذكرى السابعة لاختفاء الصدر .

ولم يصدر عن قادة حركة (أمل) ماينقض بيعتهم لإمامهم الخميني .. قد يقولون : إن إيران قطعت علاقاتها مع الحركة ، أو قد يصدر عنهم بيان يندّدون فيه بتصريحات أدلى بها (خلخالي) عن اختفاء الصدر ، أو قد يهاجمهم سفير إيران في بيروت بسبب موقف من المواقف .. لكن مثل هذه المواقف قد تحدث بين زعماء في حزب واحد ولاتتجاوز إطار الحزب ومؤسساته التنظيمية .

٢ ــ قواسم مشتركة :

هناك قواسم مشتركة ثابتة تجمع بين الأطراف المتصارعة . ومن أشهرها :

أ ــ التعاون مع سورية : فحركة أمل خاضت معارك مع جميع الأحزاب والمنظمات في لبنان إلا النظام النصيري في دمشق لم تختلف معه ولم تتمرد عليه .. أما حزب الله وحركة (أمل) الإسلامية فعندما كان المنتسبون إلى هاتين الحركتين يخطفون طائرة أو مسؤولاً كان نظام دمشق وحده القادر على التفاهم معهم .. بل لقد قدموا خدمات جلى لنظام دمشق ، وازدادت الولايات المتحدة الأمريكية ثقة (بأسد) بسبب هذه الخدمات .. أما نظام طهران الذي يزعم بأنه إسلامي فلايزال النظام النصيري في دمشق من أهم حلفائه وأعوانه في العالم .

ب ــ موقفهم من منظمة التحرير : رغم هذه الصراعات فأطراف الشيعة في لبنان ، ونظام الآيات في قم ، وأسد النصيرية .. هؤلاء جميعاً لهم موقف واضح من منظمة التحرير ..

لأن عرفات يبحث عن حل سلمي مع العدو الصهيوني ، ويبطشون بالفلسطينيين من الأطفال والنساء والشيوخ بسبب عرفات ، وحتى مايسمى بجبهة

الإنقاذ لم تسلم من شرورهم بسبب عرفات رغم كل ماقدمته هذه الجبهة لأسد وللرافضة ضد أهلهم وذويهم .

ومما لاشك فيه أن الرافضة جميعاً يعلمون حقيقة أسد النصيرية ومفاوضاته مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، ومن هذه البوابة دخل لبنان ، فيكف يكون عندهم بطلاً وطنياً ، ويكون عرفات خائناً مستسلماً ؟! .

٣ ــ الرافضة لايصدقون :

نقلت صحيفة العمل الكتائبية في عددها الصادر بتاريخ ١٧ ــ ٧ ــ ١٩٨٣ استنكار المجلس الشيعي الأعلى لموقف أمل من الجيش اللبناني ، ونقلت عن نائب رئيس المجلس الشيخ محمد مهدي شمس الدين قوله :

(إن المجلس قد شكل لجنة خاصة برئاسة المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان ، لمتابعة الاتصالات ، واتخاذ التدابير التي تحول دون توظيف هذه المشكلة في غير إطارها الصحيح) .

وفي ٢٧ ــ ٢ ــ ١٩٨٣ أعلن المكتب الخاص لنائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى أنه لم يعد للمجلس علاقة بحركة أمل .

وفي ٨ ــ ١٠ ــ ١٩٨٣ أعلن عبد الأمير قبلان ــ المفتي الجعفري الممتاز ــ باسم المجلس الشيعي الأعلى مايلي :

(إن حركة أمل هي العمود الفقري للطائفة الشيعية ، وإن ماتعلنه (أمل) نتمسك به كمجلس إسلامي شيعي أعلى ، وبالتالي فإن مايعلنه المجلس الشيعي تتمسك به الحركة)[١٨] .

---

١٨ ــ مجلة المستقبل العدد ٣٤٦ تاريخ ٨ ــ ١٠ ــ ١٩٨٣ م .

ومما يجدر ذكره أن تصريح قبلان نسخ التصريحين السابقين لأنه جاء بعدهما .. وهذه هي أخلاق الرافضة ومواقفهم في القديم والحديث .

٤ ــ مواقف الرافضة من أهل السنة واحدة رغم اختلاف فرقهم وتباين وجهات نظرهم :

ومن الأمثلة على ذلك مايلي :

ــ في عام ١٩٨١م دمر النظام النصيري الباطني في سورية معظم أحياء ومباني مدينة أبي الفداء وهدم أكثر مساجدها ، وقتل عدداً كبيراً من العلماء والدعاة إلى الله ، وهتك أعراض المسلمين .. فما الذي فعله نظام خميني ومن على شاكلته في لبنان ؟! .

هل أرسلوا قوات للدفاع عن مدينة حماة ؟! هل قطع خميني علاقاته الدبلوماسية مع جزار سورية .. هل وقفت أجهزة إعلام طهران إلى جانب المسلمين في حماة المجاهدة ؟! .

لم يفعل الخميني شيئاً من هذا ، بل فعل نقيضه . لقد أعلن نظامه عن تأييده للمجرم حافظ الأسد ضد من أسماهم عملاء إسرائيل !! .

ــ وفي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٥ هـ أعلنت منظمة (أمل) الشيعية حرباً على سكان المخيمات الفلسطينية في بيروت .. واستخدموا في عدوانهم كافة أنواع الأسلحة ، وقد عرضنا فيما مضى من هذا الكتاب صوراً من الفظائع التي ارتكبوها بحق الضعفاء والمحرومين من أبناء فلسطين ؟! .

لقد استمر عدوانهم شهراً كاملاً ، ولم يتوقف إلا بعد استجابة الفلسطينيين ورضوخهم لكل مايريده الحاكم بأمره في دمشق ــ حافظ الأسد ــ ووكيل أعماله في بيروت ــ نبيه بري ــ ، فأين الخميني وحزب الله وأمل الإسلامية مع أن ضحايا هذه المجازر : الشيوخ ، والنساء ، والأطفال ، والمدنيون الآمنون ، وليس ياسر عرفات وغيره من قادة منظمة التحرير ؟! .

ـــ وجاءت مجزرة طرابلس الشام بعد مذبحة المخيمات بثلاثة أشهر ، وهدم أسد ونصيريو (بعل محسن) أكثر من نصف مؤسسات ومباني المدينة .. واستمرت معارك طرابلس أكثر من اسبوعين .. ثم جاءت وساطة الخميني .. ونجحت الوساطة ولكن متى ؟! نجحت بعد استسلام الشيخ سيعد شعبان ومن معه وقبولهم بجميع الشروط التي فرضها النظام النصيري .

فأين هذه المواقف المشرفة التي وقفها خميني وأتباعه في لبنان مع أهل السنة ؟! .

ولو كان المعتدى عليهم من الشيعة لما قبل حزب الله ومؤيدوه بغير التدخل بديلاً ، وهذا ليس افتراضاً نفترضه ، ففي عام ١٩٨٣ وقف حزب الله في خندق واحد مع (أمل) بري ضد الجيش اللبناني ، بل ومن الذي يصدق أن قوات أمل واللواء السادس يتلقون أوامرهم من نبيه بري وحده ، وليس لهم أية علاقة بحزب الله أو بأمل الإسلامية أو بإيران الخميمي ؟! .

من يصدق مثل هذه المزاعم فإنه لايعرف شيئاً عن الرافضة وعلمائهم ، ودور هؤلاء العلماء في صنع القرار .

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار والتأمل أن حزب الله وحركة (أمل) كانا على حافة الاصطدام لأسباب لاعلاقة لها بأهل السنة ثم صدرت بيانات عن الطرفين تدعو إلى ضبط النفس والصبر حتى يضيق الصبر ذرعاً ، وكل طرف كان يؤكد بأنه يخشى من الفتنة الكبرى أي القتال بين أبناء الطائفة [١٩].. أما قتال الفلسطينيين في مخيماتهم ، وقتال الآمنين في بيروت الغربية ، وقتال سكان طرابلس .. هذا كله ليس فتنة لأن المعتدى عليهم ليسوا مسلمين في نظر الرافضة

---

١٩ ـــ كان ذلك في ٣ ـــ ٩ ـــ ١٩٨٥ في قرية (حاروف) ، والبيانات لم تصدر نتيجة مصالحة بين الطرفين ، وإنما كل طرف أصدر البيان والتزم من جهته بالصبر .

٥ ـ لماذا يستغربون تعاون (أمل) مع الموارنة :

زعم قادة حزب الله وأمل الإسلامية أن من أهم أسباب اختلافهم مع حركة (أمل) تعاون هذه الحركة مع الموارنة عملاء العدو الصهيوني عليهم من الله مايستحقون . لقد كانوا يعملون مع موسى الصدر ، وكان الصدر يتعاون مع الموارنة ومع النصارى بشكل عام ، وكانوا يقدمون له المساعدات المادية والمعنوية ، وهم الذين منحوه الجنسية وجعلوا منه زعيماً .. فكيف يكون تعاون الصدر مع الموارنة مشروعاً ولايعترضون عليه ، ويكون تعاون نبيه بري غير مشروع ، علماً بأن الأخير حقق مكاسب للطائفة عجز الصدر عن تحقيقها .

أما ماقاله زعيم أمل الإسلامية حسين الموسوي عن تعاون عناصر (أمل) بري في الجنوب مع العدو الصهيوني فصحيح والسؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح :

لقد كان هذا التعاون منذ أواخر السبعينيات فلماذا سكت عنه الموسوي طوال هذه المدة ولم يستنكره إلا بعد الاجتياح الاسرائيلي ١٩٨٢ وبعد اختلافه مع بري ؟!.

ومن جهة أخرى فالعالم كله يعلم تعاون نظام خميني في إيران مع نظام العدو الصهيوني ، وأن الأخير قدم مساعدات عسكرية لإيران في حربها ضد العراق ، فأين اعتراضات الموسوي واستنكاره لموقف أسياده في طهران وقم ؟! .

بل أين استنكاره لتعاون نظام خميني مع النظام العنصري في جنوب إفريقيا ؟!.

المبحث الرابع
سياسة توزيع الأدوار

تبين لنا من خلال المبحث السابق أنه ليس بين أطراف الشيعة في لبنان خلافات : لافي الأصول والتصورات ، ولا في التخطيط والغايات .

وليس بينهم من انتصر لأهل السنة الذين ظلموا واستباح أعداء الله دماءهم وأرواحهم .

ويبقى هناك تساؤل :

كيف نفسر تبادل الاتهامات بينهم ، ولماذا يقف بعضهم مع الإسلاميين من أهل السنة ، وبعضهم مع الدروز وآخرون منهم مع الموارنة واليهود ؟! .

يجيبنا على هذا التساؤل كاتب سبر غور لعبة الطوائف في بلاد الشام ، وكشف كثيرًا من أسرارهم ومناوراتهم . قال الأستاذ محمد عبد الغني النواوي :

(إذا نظرنا إلى تركيبة الحكم في بلاد الشام منذ هدم الخلافة الإسلامية وحتى يومنا هذا ، نرى مساهمة غير المسلمين في كل نظام ، بل وسيطرتهم عليه في معظم الأحيان .

لقد تسلم مقاليد الحكم في سورية ضباط عسكريون ، فكان معظمهم من غير المسلمين ــ اللهم إلا عهد أديب الشيشكلي ــ ثم توالت الانقلابات العسكرية فكان لغير المسلمين نصيب الأسد فيها ، وبين الحين والحين كانت تأتي أنظمة ديموقراطية برلمانية ، فإذا مركز الثقل فيها لغير المسلمين . وفي تعليل هذه الظاهرة نلاحظ التزام غير السملين بالخطة التالية :

يتسللون إلى قيادة كافة الأحزاب الجاهلية الحائدة عن منهج الله ، ويقفون من النظام الحاكم مواقف مختلفة :

ـــ فقسم منهم يؤيد النظام ، ويشارك في اقتسام الغنائم .

ـــ وقسم ثاني يعارض النظام القائم ، وهؤلاء قلة ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، أعني أنهم يعارضون من منطلق قوي ومن أحزاب وتنظيمات مرشحة لوراثة الحكم القائم .

ـــ وقسم ثالث يصفقون لأي حكم ويدعمون أبناء طائفتهم ، وهم أكثرية الطائفة .

وهذه الخطة حققت لغير المسلمين الفوائد التالية :

١ ـــ يجد كل نظام نفسه أسيرًا لغير المسلمين ، فهم الذين يصفقون له ، وبهم يبطش ، ومنهم يستمد قوته وديمومته .

٢ ـــ يتوسط أبناء الطائفة المشاركون في النظم لأبناء طائفتهم من أقطاب الحكم المنهار فلا يصابون بأذى ، وقد يعللون توسطهم بقولهم :

ليس من المصلحة إثارة حساسية الطائفة من أجل حفنة من الانتهازيين .

٣ ـــ تشارك كل طائفة في قيادة الجيش وفي الوزارة ومختلف أجهزة الأمن والإعلام والتخطيط والتعليم والاقتصاد .

٤ ـــ يستخدم غير المسلمين كل نظام في حرب الدعاة إلى الله ، والتنكيل بهم ومتابعة أخبارهم .. ورغم العداوة الشديدة التي يكنها النصيريون للدروز فهم يعتمدون عليهم ، وعلى النصارى في أجهزة الأمن والمخابرات المكلفة بتتبع الإسلاميين .

وفي حالات قليلة تصطدم طائفة من الطوائف مع النظام ، فيهب لنجدتها معظم الأحزاب والطوائف الأخرى والشخصيات السياسية التي امتهنت النفاق

، فيسقط النظام ، ويتحول النظام الجديد إلى دمية بيد الطائفة المنتصرة ، ومامثال أديب الشيشكلي عنا ببعيد .

وقد يظن السذج من الناس في بلادنا ــ وماأكثرهم ــ أن مثل هذه الأمور تتم مصادفة ومن غير تخطيط مسبق ، غير أن تاريخ غير المسلمين وواقعهم يؤكدان أن لهم قيادة ، وتتألف قيادة كل طائفة من رجال الدين ومن زعماء العائلات المشهورة فيها ، وهذه القيادة مسؤولة عن جميع أبناء الطائفة .

وقد مر معنا[٢٠] عند حديثنا عن [الدروز] أن حسن الأطرش زعيم الجبل سنة ١٩٣٦ م ، كان على صلة مع سلطان الأطرش المنفي في الأردن ــ الكرك ــ وكان لايقطع أمراً مهماً دون أن يسأل ابن عمه ويأخذ رأيه فيه .. كما مر معنا أن الدروز ثاروا سنة ١٩٢٥ م من أجل إقدام الفرنسيين على نفي زعماء آل الأطرش [عبد الغفار وحمد ومتعب] رغم كونهم عملاء للفرنسيين ، والذي قاد هذه الثورة ابن عمهم [سلطان] ، وكانوا يتعاونون حيناً ، ويفترقون حيناً آخر دون إراقة دماء أو دون أن يعلن أحدهما الحرب على الآخر .

ويشاركنا الرأي الكاتب الدرزي [فؤاد الأطرش] فيقول عن توزيع الأدوار بين أبناء الطائفة :

(.. ومن الخطأ أن نحلل الموضوع تحليلاً خاصاً فنضفي على ثورة سلطان باشا صفة التقدمية ، وعلى رسالة الأمير سليم صفة الرجعية ، والحقيقة أن الرسالتين لهما معنى واحد هو الحفاظ على الدروز في مجتمع الحقد والكراهية .. وبهذا المعنى التوحيدي يمكننا أن نفهم اشتراكية كمال جنبلاط الذي جسد مبادىء التوحيد في أنظمة سياسية محاولاً اخضاع الفكر لتلك القوانين الروحية العامة) .

---

٢٠ ــ تحدث المؤلف في كتابه (رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي) عن الدروز والنصيرية والموارنة ، وأنصح كل مسلم بقراءة الكتاب .

وبناء على اتفاق وجهة نظري [الكلام لايزال للنواوي] مع رأي أحد أبناء قادة الطائفة نذكر فيما يلي أبرز زعماء الدروز ودور كل منهم الذي مثله أو مازال يمثله :

ـــ سلطان باشا الأطرش : قائد الثورة السورية ، ورمز الوطنية والتضحية ، والرجل الذي قدم كل مايملك في سبيل استقلال بلاده ، ولم يشارك غيره في اقتسام الغنائم بعد جلاء الفرنسيين عن البلاد .

وقد بيّنا فيما مضى زيف هذا الادعاء ، وسلطنا الأضواء على ثورة سلطان المشبوهة .

ـــ حسن الأطرش ، مجيد أرسلان ، فضل الله جربوع .. وهؤلاء من زعماء الأحزاب اليمينية الديموقراطية كحزب الشعب في سورية ، والأحزاب النصرانية في لبنان .

ـــ برز في الحركة الناصرية : جادو عز الدين ، وفهد الشاعر ، والأخير أصبح بعثياً بعد إعدام زملائه الناصريين في ١٨ تموز عام ١٩٣٦ .

ـــ من أشهر الذين لعبوا دوراً مهماً في جميع أجنحة حزب البعث : منصور بن سلطان الأطرش ، شلبي العيسمي ، حمود الشوفي ، العقيد حمد عبيد [قائد القوات المسلحة التي فتكت بمدينة حماة عام ١٩٦٤ م] ، الرائد سليم حاطوم [قائد القوات المسلحة التي هدمت جزءاً من مسجد بني أمية ، وقتلت بعض المصلين فيه] .

ـــ الزعيم شوكت شقير الذي خلف الشيشكلي في تموز ١٩٥٣ ، ثم أقيل من منصبه بتاريخ ٨ حزيران ١٩٥٦ .

ـــ كمال جنبلاط : زعيم دروز لبنان ، وعميد الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم كافة الأحزاب القومية واليسارية ، ورئيس حزب اشتراكي علماني .. وهكذا صنع الدروز منه صنماً في لبنان كما صنعوا من سلطان الأطرش صنماً في سورية .

ــ الأمير عادل أرسلان : أحد أعمدة نظام الزعيم حسني الزعيم عام ١٩٤٩ م .

سليمان كنج : زعيم الدروز في الجولان ، وجبر معدي داهش زعيم الدروز في فلسطين المحتلة ، وشيخ عقل الدروز أمين طريف .. ويتعاون هؤلاء مع اليهود .

وهكذا يتعاون الدروز مع جميع الأنظمة اشتراكية كانت أو ديموقراطية ، يهودية أو عسكرية .. والغاية عندهم كما وصفها فؤاد الأطرش : [الحفاظ على الدروز في مجتمع الأحقاد والكراهية] .

ومغرق في الخطأ من اعتقد أن للدروز عقيدة غير العقيدة الطائفية .

وماقلناه عن الدروز ينطبق على بقية الطوائف ، فجميع الأحزاب التي حكمت سورية منذ أيام الإنتداب أسسها النصارى .

أما النصيريون فلقد انكشف أمرهم ، وهتكت أسرارهم ، ويكفينا ماذكره الدكتور منيف الرزاز في تجربته المرة .

تحدث أمين عام حزب البعث السابق ــ الرزاز ــ عن زعماء الطائفة النصيرية في الحكم البعثي ووصمهم بالطائفية ، والمراوغة ، والانتهازية :

(.. ثم تقرر القيادة القطرية [أي القيادة التي كان يتزعمها صلاح شديد وحافظ أسد] القاء القبض على الحورانيين [أي جماعة أكرم الحوراني] وتتهمهم بشتى التهم ، ومنها الاشتراك مع جهات أجنبية في تآمر على العهد ، وتنشر مقالات متتابعة في جريدة [الثورة] تهاجم فيها الحورانيين ، وقيادة الحزب ، وصلاح البيطار ، وميشيل عفلق ، وتبرىء القوميين السوريين من دم عدنان المالكي ، وتهاجم اللقاء الثوري ، وروح التقارب مع عبد الناصر ، في حملة مسعورة محمومة ليس لها مثيل) .

وفي موضع آخر يتحدث عن استهتار حافظ أسد وإبراهيم ماخوس بالقيادة القومية ، وفي موضع ثالث يتكلم عن محمد عمران وكيف كان ينتقد القيادة القطرية ، ولكنه في الخفاء طائفي متعصب ، يتفق مع جديد حيناً ، وينافسه في زعامة الطائفة أحياناً أخرى .

وقد اقتصرنا في هذا الكلام على كتاب [التجربة المرة] لأن مؤلفه يتكلم عن مرحلة كان فيها المسؤول الأول عن حزب البعث ، ومن موقع المسؤولية يعترف ــ الرزاز ــ بأن الجناح النصيري في الحزب [الأسد ، وجديد ، وماخوس ، وعمران] لم يكونوا في يوم من الأيام بعثيين ، ولم تكن خلافاتهم إلا تمثيلاً وتضليلاً للآخرين . لقد كانوا ومازالوا طائفيين اتخذوا من البعث سلماً لتحقيق آمال وتطلعات قيادة الطائفة .

وبعد الاطاحة بالرزاز وسائر كبار أعضاء القيادة القومية أصبح الحكم نصيرياً طائفياً ، وكان نصيب أعضاء حزب البعث من التنكيل والتعذيب كنصيب الإسلاميين سواء بسواء .

ومن خلال مذكرات منيف الرزاز [التجربة المرة] يتبين لنا سخافة أعضاء القيادة القومية الذين هم من أصول سنية ، فبعضهم كان نفعياً انتهازياً يمشي مع من يقدم له عرضاً أفضل ، وبعضهم ــ أمين الحافظ ــ كان أحمقاً مغفلاً يتوهم أن هناك حزباً وماعليه إلا أن يكون وفياً مطيعاً لقيادة هذا الحزب .

إلا أن الرزاز لم يكشف التكتل الدرزي الذي كان يمثله : حاطوم وحمد عبيد وفهد الشاعر من العسكريين ، ومنصور الأطرش وشبلي العيسمي وحمود الشوفي من المدنيين ، كما أنه لم يكشف التكتل الصليبي الذي يمثله : الرزاز ، وميشيل عفلق ، وطارق حنا عزيز [٢١].. الذين كانوا أعضاء في القيادة القومية في تلك المرحلة .

---

٢١ ــ أظن أن اسم أبيه ميخائيل وليس حنا ، وطارق عزيز وزير خارجية العراق ، وأحد أعمدة حزب البعث العفلقي .

ولايزال التكتلان : الدرزي والصليبي يلعبان دوراً مهماً في قيادة البعث ـــ الجناح العراقي ـــ ، وسيأتي ذلك اليوم الذي يكشف فيه دور العيسمي كما كشف دور جديد أو الأسد وسيبقى [أمين الحافظ] وأمثاله خداماً أمناء للطوائف المتسلطة على حزب البعث ، إلا أن يتوبوا من الحزب وأفكاره ويدخلوا في دين الله) .

انتهى كلام النواوي .[٢٢] .

وهذا هو تفسيرنا لصراع القوى وتعدد الاتجاهات الشيعية في لبنان .. إنه من قبيل توزيع الأدوار الذي يخدم مصالح الطائفة ، وهذا لايعني أن يكون دور الشيعة صورة طبق الأصل عن دور الدروز أو النصيريين أو النصارى .

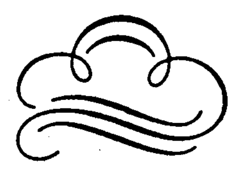

٢٢ ـــ رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ـــ مؤامرة الدويلات الطائفية ـــ ص ٢٩٨ ـــ ٣٩٢ .

بري بين العلمانية والطائفية

لم يكن نبيه بري في يوم من أيام حياته داعية من دعاة الشيعة أو مرجعاً من مراجعهم ، ولم يكن من الذين يصلون ويترددون على مساجد الشيعة وحسينياتهم .

وعلى نقيض ذلك فلقد كان من دعاة القومية والعلمانية ، ومن الشباب المتحمسين لأفكار وتصورات حزب البعث العربي الإشتراكي ، ومن أخص صفاته الخلقية : الانتهازية ، وتقديس الذات [٢٣] .

فيكف نجمع بين قيادته لجمهور الشيعة في لبنان وبين دعوته الصريحة إلى العلمانية ؟! .

وجوابنا على هذا السؤال من الوجوه التالية :

الوجه الأول : الدعوة إلى الطائفية لاتعني بالتأكيد التدين والالتزام بشيء من الخلق والفضيلة ، وقادة الطوائف في بلاد الشام ليسوا أحسن حالاً من نبيه بري ، ومن الأمثلة على ذلك : حافظ الأسد ، وليد جنبلاط ، بشير الجميل ، كميل شمعون ، سعد حداد ، علي عيد ، سليمان فرنجية .. فأين هؤلاء جميعاً من الأخلاق والمروءة والفضيلة ؟! .

الوجه الثاني : في قيادة الشيعة الإمامية الاثني عشرية في القديم والحديث كثير من النماذج المشابهة لنبيه بري .. وقد ذكرت في كتابي الأول أمثلة عن فساد أخلاق كثير من الآيات والمراجع .. وأشرت أيضاً إلى نوعية العناصر التي تعاون معها الخميني من أمثال : مهدي بازركان ، وصادق قطب زاده ، وأبو الحسن بني صدر ، وصادق طبطبائي ، وأمير عباس انتظام ، وغيرهم ، وغيرهم .

---

٢٣ ــ راجع في هذا الفصل (أضواء على شخصية نبيه بري) ومانقلناه عنه من تصريحات .

ومن هؤلاء من كان مدمناً على المخدرات ، ومنهم من كانت له صلات مع الساقطات من النساء .. ومعظمهم عاش في الولايات المتحدة الأميركية ، وكان بري أحد أصدقائهم خلال إقامته في (ديترويت) ، ومن هناك جاءوا ليؤدوا أدواراً مشبوهة في إيران ولبنان .

الوجه الثالث : قيادة نبيه بري للشيعة في لبنان في هذه المرحلة ضرورية جداً ، لأن الشيعة تحولوا فيها إلى وحوش كاسرة ، وسفكوا دماء أهل السنة ، ونشروا ــ بالتعاون مع النصيريين ــ الفساد والدمار في كل مكان في لبنان ، وليس من مصلحة الشيعة في هذه المرحلة أن يتولى القيادة فيها مرجع من مراجعهم الدينية لأن مثل هذه الجرائم ستلصق عندئذٍ بقيادة الطائفة الدينية لا مفر ، وليس برجل علماني لادين له .. وقد تستمر الحاجة إلى نبيه بري إذا تأكد عندهم أن في بقائه مصلحة أكيدة للطائفة .

الوجه الرابع : لو افترضنا جدلاً أن خلاف حركة (أمل) مع إيران الخميني ومراجع الشيعة في لبنان صحيح .. وأن نبيه بري يعمل من أجل السيطرة الكاملة على الطائفة ، لحكمنا على محاولاته بالفشل لأن الشيعة لايطيعون إلا مراجعهم الدينية ، وعلاقاتهم بالمراجع والحوزات العلمية والحسينيات علاقات حزبية تنظيمية .. ومن جهة أخرى فحركة (أمل) واجهت تحديات كثيرة ، وخاضت معارك متعددة ، ولم تعد الخلافات بين قادة الحركة سراً من الأسرار ، والهيمنة أصبحت للقادة العسكريين أمثال حسن هاشم ، وعقل حمية ، وعاكف حيدر ، وداود داود ، وأوامر نبيه بري غير نافذة بل وليس لها أهمية عند معظم هؤلاء القادة .

ومن جهة ثالثة فمراجع الشيعة في إيران ولبنان يعتمدون علَى حزب الله الذي تزداد قوته نمواً يوماً بعد يوم ، ويعمل بصمت ومنهجية ، ويعتمد اسلوب الخلايا السرية في التنظيم ، وتنفق عليه إيران ملايين الدولارات .

وقصارى القول فشيعة لبنان قادرون على الإطاحة بنبيه بري ، وأعوانه كما أطاحوا ببازركان وقطب زاده وكامل الأسعد .

الفصل السادس

الفلسطينيون بين فكي الكماشة

المبحث الأول : حوار مع صديق .
المبحث الثاني : عرفات يبحث عن دور .
المبحث الثالث : تحالف المنظمة مع الباطنيين .
المبحث الرابع : تحالف المنظمة مع الصليبيين .
المبحث الخامس : تحالف المنظمة مع السوفيات .
المبحث السادس : الأباطرة .
المبحث السابع : المنشقون .
المبحث الثامن : الموقف العربي .
المبحث التاسع : وهل بعد ذلك من نصر ؟! .

المبحث الأول

حوار مع صديق

خلال حصار جيش العدو الصهيوني لبيروت الغربية .. سألني أحد الشباب الذين يتابعون الأحداث ويحسنون فهمها . قال :

هل تغيّرت صورة عرفات ومساعديه في نظرك أم مازلت تقول : إنهم خونة وطلاب زعامة ؟! .

قلت : كان موقفنا واحداً فهل تغيّر رأيك ؟! .

قال : لاأدري كيف نجمع بين صمودهم وإصرارهم على القتال ، رغم أنهم يقاتلون في غير أرضهم ، ويواجهون أعداء وليس عدواً واحداً ، وفوق ذلك كله فهم أقل عدداً وعتاداً .. مرة أخرى أقول لاأدري كيف نجمع بين موقفهم البطولي وبين مانقوله عن خيانتهم ؟! .

قلت : شعوبنا في مثل هذه الظروف تحكم العاطفة لا العقل ، وتقع من جراء ذلك بتناقضات لاحصر لها .. وأضرب لك مثالين على ذلك :

فسادات مصر كانت تدور حوله الشكوك وتوضع أمام اسمه اشارات الاستفهام لاسيما وأنه جاء بعد هلاك جمال عبد الناصر ، وكان من أوائل أفعاله الافراج عن المعتقلين السياسيين الذين سجنهم سلفه ، واعتقال كبار المسؤولين في العهد السابق الذين أسماهم مراكز القوى .

وخاض السادات حرب رمضان فتحسنت صورته وأصبح في أعين الناس زعيماً وطنياً وبطلاً قومياً ثم زار السادات القدس وأعلن في [الكنيست الإسرائيلي] استسلامه لليهود فأصبح خائناً مجرماً .

وأسد سورية تكلم الناس الكثير الكثير عن خيانته عندما أعلن عنه سقوط القنيطرة قبل أن تطأها أقدام الغزاة الصهاينة ، ثم أصبح بطلاً في حرب رمضان ، وعاد الناس يتحدثون عن خيانته في مفاوضاته مع اليهود والأميركان ، وفي ضربه للمخيمات .

ومما لايقبله عقل ولامنطق أن يكون الرجل خائناً ثم يصبح بطلاً مخلصاً ثم يعود خائناً وهكذا .

قال : ولكن عرفات لم يقترف مااقترفه الأسد أو السادات ، وهو محاصر الآن لايأمن على نفسه ؟! .

قلت : أفعال عرفات وأدواره ليست صورة طبق الأصل عن أفعال السادات أو أسد .. واسمح لي أن أحدثك عما فعل :

قبل الاجتياح الإسرائيلي للبنان كان عرفات يعلم أن هناك مؤامرة ضد الوجود الفلسطيني في لبنان ، وأطراف هذه المؤامرة : إسرائيل ، والنظام النصيري في سورية ، والولايات المتحدة الأميركية ، وطوائف لبنان من الموارنة والدروز والشيعة .

وكانت إسرائيل تهدد وتتوعد ، وكانت جادة فيما تقول ورغم ذلك فقد قابل عرفات تهديدات إسرائيل بتهديدات عنترية تذكرنا بأقوال أحمد سعيد في إذاعة صوت العرب قبل الخامس من حزيران ١٩٦٧ م .

زعم عرفات أنه أعد لكل شيء عدته ، وأنه يملك أسلحة حديثة متطورة ، وسوف يلقن إسرائيل درساً لن تنساه .

وكنا نعلم أن عرفات يكذب ويعلم أنه يكذب ، فدول المواجهة العربية مجتمعة ليست ــ بكل أسف ــ في مستوى الجيش الصهيوني .

ومن جهة أخرى يعلم عرفات أنه سيواجه العدو الصهيوني بأرض لايملكها .. ويعلم تمام العلم بأن شيعة الجنوب ودروز الشوف ، وجيش حداد ، وقوات بشير الجميل ، سوف تقف في خندق واحد مع العدو الصهيوني ، ويعلم عرفات بأن أسد القنيطرة لن يخوض حرباً مع إسرائيل من أجل عرفات والفلسطينيين .

واجتاح اليهود لبنان ، وخلال زمن يسير جداً كان جيش العدو الصهيوني يحاصر بيروت ويطالب بإخراج المنظمة من لبنان والسؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح :

ماالذي دفع عرفات إلى اتخاذ مثل هذا الموقف ؟! .

وجوابنا على ذلك : إن عرفات ومساعديه يعلمون بأن الشعب الفلسطيني قاتل ضد الحلول الإستسلامية ، وسوف يسارع الفدائيون إلى تصفية القيادة التي تقبل باسترداد جزء من الأرض المغتصبة مقابل ألصلح مع العدو الصهيوني .

ومن جهة أخرى فالفلسطينيون منتشرون في عدد من البلدان العربية ، ولايستطيع عرفات أن يفرض عليهم قانون الأحكام العرفية كما يفعل الحكام المستبدون .. وإذن لن يستسلم الفلسطينيون إلا بعد هزائم متكررة ، ونكبات متلاحقة ، وهو يمثل دور من يرفض الحلول الاستسلامية . (١) .

---

١ ــ سلك الحكام الثوريون العرب هذا المسلك منذ عام ١٩٤٨ م ، وعرفات ينسج على منوالهم ويقتفي أثرهم ..
وفي عام ١٩٨٥ م نشرت صحيفة [القبس] الكويتية كتاباً اسمه (عرفات ارهابي أم صانع سلام) للصحفي البريطاني (آلن هارت) ، وفي هذا الكتاب حقائق مذهلة منها أن عرفات ومساعديه تبنوا الإرهاب بعد المذابح التي تعرضوا لها في الأردن في أيلول عام ١٩٧٠ م ، وكان الهدف من وراء ذلك تثبيت قيادتهم التي أصبحت في مهب الريح ، وتفريغ الإرهاب من مضمونه بعد أن يتم لهم احتواؤه والسيطرة الكاملة على المتحمسين له . ويقول قادة فتح للصحفي البريطاني :
لقد كان هذا السبيل الوحيد من أجل القضاء على الإرهاب !! .
عليهم من الله مايستحقون كيف يبيحون قتل الأبرياء وإراقة الدماء من أجل قضايا لايؤمنون بها .. وفي هذا دليل لنا ــ ولو جاء متأخراً ــ على أنهم كانوا يقودون الشعب الفلسطيني في لبنان إلى مجزرة وهم يعلمون أنه لاطاقة لهم على مواجهة جيش العدو الصهيوني .
ومما يجدر ذكره أن الصحفي البريطاني (آلن هارت) صديق لهم وقد اعتمد فيما ذكره من معلومات خطيرة في كتابه على أقوال قادة فتح .

قال محدثي الشاب : ولكن عرفات يعلم أنه قد يقتل في كل لحظة ، فما الذي يدفعه لهذا الإصرار ؟! .

قلت : على رسلك ياأخي إن الأمور بخواتيمها ، وأحسب أن عرفات سيخرج من بيروت بطلاً كما خرج من الأردن ومن حرب ١٩٧٦ في لبنان ، وسيدفع الفقراء والبائسون في المخيمات الفلسطينية ثمن هذه البطولة باهظاً !! .

ألم تقرأ أخبار تدخل الزعماء في كل مكان من العالم الذين يطالبون بخروج عرفات ومساعديه من بيروت دون أن يتعرض أحد منهم لأذى .

ويقول هؤلاء الزعماء : إن عرفات معتدل ومن دعاة السلام ، وإذا قتل فسوف يكون البديل متطرفاً أو مجهولاً على الأقل ، وأنت تعرف مامعنى : متطرف ، والسلام ، وإرهابي .. عن هؤلاء الزعماء ، وأخص منهم زعماء العالم الغربي .

إن اليهود لايجهلون مقر قيادة عرفات في بيروت الغربية التي تغص بالخونة والمتآمرين .. وقد التقى عرفات أثناء الحصار مع عدد من الأميركان كان من بينهم (فيليب حبيب) ، وكان حبيب يتنقل بين بيروت وتل أبيب ودمشق فلماذا أحجم اليهود عن ضرب مقر عرفات ، وهي التي اغتالت عدداً من الزعماء الفلسطينيين ، كما اغتالت بعض الأنظمة العربية عدداً آخر من الزعماء الفلسطينيين .. هلى صحيح أن حساسية عرفات المفرطة كانت من أهم الأسباب في كشف المؤامرات وبقائه حياً رغم كثرة المؤامرات التي تعرض لها ؟! .

صمت صاحبي فترة من الوقت .. ثم قال : والله لاأدري : ماسمعته منك مهم ، وما أسمعه من الناس عن صمود عرفات لاأجد جواباً مقنعاً أرد به عليهم .

وماقاله صديقي الشاب تكرر بعد عدة أشهر عندما عاد عرفات إلى شمال لبنان ، وخاض معركة مع النظام النصيري وعملائه من قادة المنظمة كأبي صالح وأحمد جبريل .

في هذه المعارك مثّل عرفات دور الشيخ المنسلم المجاهد لأنه كان محتاجاً إلى مساعدة جماعة التوحيد الإسلامي في طرابلس ، وخدع قائد المنظمة كثيرًا من الدعاة الطيبين كما خدع غيرهم من قبل ، وإن نسيت لاأنسى محاضرة ألقاها أستاذ جامعي من العاملين في الحقل الإسلامي تحدث فيها عن قضية فلسطين ، وطالب المسلمين بالتحرك لإنقاذ اخوانهم الفلسطينيين من براثن أعداء الله في لبنان .

إن الغريب في هذه المحاضرة ثناء المحاضر على ياسر عرفات والتماس الأعذار له ، والأكثر غرابة أن المحاضر كان يتحدث في حفل جامعي كبير اجتمع فيه صفوة الشباب الإسلامي !! .

لاأدري والله كيف تتحكم عواطفنا بعقولنا فنتناسى التاريخ والمنطق والدقة في فهم الواقع وفي الحكم عليه .. وعندما أفلس عرفات ، ونبذه الأميركان والسوفيات والغرب وعملاؤهم في بلادنا ، وجلس يندب حظه في تونس .. في هذه الظروف الحرجة تذكر زعيم المنظمة الإسلاميين فاتصل بهم ، ووجد من يتعاون معه ، ويعلق آمالاً عريضة على هذا التعاون .

وأخشى أن يهلك عرفات فيصبح عند الناس داعية من دعاة الإسلام لاسيما إن كان هلاكه على أيدي النصيريين أو الشيوعيين .

ومن أجل أن لايخدع الدعاة إلى الله مرة أخرى بياسر عرفات ومساعديه حرصت على كشف أساليبهم وبيان انحرافهم في هذا الفصل .

المبحث الثاني

عرفات يبحث عن دور

أثبت عرفات من خلال قيادته لمنظمة التحرير أنه انتهازي وليس من أصحاب المبادىء والمواقف الثابتة .. فهو يقول اليوم ماينقض أفعاله بالأمس ، ويتحالف بعد حين مع من كان من أشد الناس خصومة له ، وليس من وراء هذا التحالف أي نفع لقضية فلسطين .

وإذا كانت الأدلة على ذلك كثيرة فسوف أختار منها مايكشف أخلاقيات قائد المنظمة وتناقضاته ، مع الحرص على تجنب الإسهاب لأن لي كتابات غير قليلة في هذه المسألة :

١ ـ من الشعارات التي كانت ترفعها فتح في سنواتها الأولى :

(الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين) .

وقال عرفات للراهب الكاثوليكي (إبراهيم عياد) :

(إنني أعرف حق المعرفة أننا لانستطيع حتى بالقتال استرداد فلسطين . علينا أن نحارب لنقول للعالم أن هناك شعباً فلسطينياً .

علينا أن نقاتل لكي نحرك ضمير شعوب العالم . فإذا أخفقنا في اقناع شعوب العالم بأن قضيتنا عادلة فإننا سنضيع وسننتهي) (٢) .

فكيف ينقض في جلساته المغلقة مايؤكده في نشرات منظمة فتح ورسائلها ؟! .

---

٢ ـ كتاب (عرفات إرهابي أم صانع سلام) عن القبس تاريخ ٣ ـ ٩ ـ ١٩٨٥ م .

ومما يجدر ذكره أن حديثه مع الراهب الكاثوليكي كان في أوائل عام ١٩٦٥ ، أي في بداية الطريق .

٢ ـــ كان عرفات ومساعدوه في قيادة فتح يعلمون أن الحكومات العربية ضد (الكفاح المسلح الفلسطيني) ، وقد أصدرت القيادة العربية الموحدة توصيات تطالب فيها الدول العربية بعدم تشجيع الفدائيين وعدم إذاعة أية عمليات عسكرية لقوات العاصفة .. ومن شاء مزيداً من التفاصيل فليراجع مذكرات فتح ورسائلها .[٣]

ورغم موقف الأنظمة العربية من فتح كان عرفات يرسل الرسائل والمذكرات إلى الملوك والرؤساء ، ويوسط لهم الأصدقاء من أجل أن يسمحوا له بالمثول بين أيديهم .. وعندما عُرِضت عليه رئاسة منظمة التحرير سارع إلى قبولها ، ولم يعد الملوك والرؤساء عنده أعداء الكفاح المسلح ، وأصبحت هوايته المفضلة زيارتهم والتوسط في حل خلافاتهم .

٣ ـــ في عام ١٩٧٥ بدأت اتصالات مشبوهة بين عرفات وبعض المنظمات والأحزاب اليهودية ، وكان الدكتور عصام السرطاوي ممثلاً لعرفات في هذه الاتصالات ، ومن الذين كانوا وسطاء بين الطرفين : الرئيس السنغالي (سنغور) ، ورئيس ساحل العاج (فيليكس هوفي بوانييه) .. ورغم اغتيال عصام السرطاوي وسعيد حمامي فلقد استمرت الاتصالات بين الطرفين ، وتحدث كذلك عن هذه الاتصالات الصحفي البريطاني (آلن هارت) في كتابه (عرفات إرهابي أم صانع سلام) ، وفي عام ١٩٧٩ م أثمرت وساطة (آلن هارت) السرية عن عدة لقاءات جرت بين زعماء المنظمة ـــ ومن بينهم ياسر عرفات ـــ وزعماء إسرائيليون وصفوا بأنهم معتدلون .[٤] .

---

٣ ـــ انظر مذكرة فتح إلى المؤتمر الثالث عام ١٩٦٥ م .

٤ ـــ تحدثت الصحف العربية والعالمية عن الاتصالات الإسرائيلية الفلسطينية في عام ١٩٧٧ م واضطرت المنظمة إلى إصدار بيانات متناقضة ، كان منها البيان الذي صدر بعد مقتل سعيد حمامي .

٤ ــ عرفات ومساعدوه يتحدثون عن الولايات المتحدة الأميركية وكأنها الشيطان الرجيم .. ويؤكدون في تصريحاتهم أن قادة البيت الأبيض في واشنطن أكثر تطرفاً من اليهود .. غير أن كلامهم هذا للإستهلاك المحلي والمزايدات وسنكتفي هنا بذكر مثالين على ذلك :

المثال الأول : ورد في مقال كتبه (هيرمان فريدريك ايلتيس) السفير الأمريكي السابق في مصر والمدير الحالي لمركز العلاقات الدولية في جامعة بوسطن قال (هيرمان ..) :

(إن إدانة إسرائيل لمنظمة التحرير الفلسطينية بالإرهاب هو ادعاء لامعنى له سياسياً ، فالمنظمة تضم في قيادتها قادة عقلانيين يتسمون بالمسؤولية ممن وقفوا إلى جانب عرفات ،وممن يحدو بهم الاستعداد للتفاوض ، إذا كانت مثل هذه المفاوضات يمكن أن تؤدي على الأقل إلى تحقيق المطالب الوطنية الفلسطينية .

والرئيس السابق (جيمي كارتر) أشار بأننا في الماضي تكلمنا مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وأنه بمساعدتها الناشطة تمكنا من إخلاء الرعايا الأمركيين من بيروت في عام ١٩٧٦ م ، وإننا كنا نتلقى بهدوء تحذيرات من قادتها المسؤولين خلال السنوات حول خطط المتطرفين لاغتيال السفراء الأمريكيين .

وكل هذا أظهر بأن منظمة التحرير الفلسطينية يمكن أن تتسم بالمسؤولية وبتقديم العون ، وهذا أمر يجب عدم نسيانه بسهولة) (٥) .

إن المعلومات التي كشفها السفير الأميركي السابق لم تكذب من قبل قادة المنظمة ، وتحدث عنا آخرون من المطلعين على خفايا الأمور ..

ومن حقنا أن نسأل عرفات ومساعديه :

---

٥ ــ صحيفة الأنباء ، تاريخ ٢٥ ــ ١٠ ــ ١٩٨٥ م .

ـــ مالذي يدفعكم إلى كشف خطط من أسماهم السفير بالمتطرفين ؟! ، ولماذا لايكشف الأميركان لكم خطط الصهاينة ضدكم ؟! .

ـــ لاأدري كيف يدعم الأميركان العدو الصهيوني في كل مايرتكبه من مجازر وحشية ، وكيف يعمل عرفات ومساعدوه جواسيساً بالمجان ويكشفون خطط أعداء الأميركان في المنطقة ؟! .

مما لاشك فيه أن عرفات كان يتطلع من وراء هذا النفاق إلى اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بمنظمته وهيهات ذلك .

المثال الثاني : يحدثنا صلاح خلف ـــ عضو اللجنة المركزية ـــ عن نتائج الاتصالات الأميركية الفلسطينية والتي لاندري كم استمرت ، ولا نعتقد أن صلاح خلف سوف يقول كل شيء :

(لقد مر ميرفي خلال مهمته بمرحلتين هامتين .. ففي مارس ـــ آذار ـــ ١٩٨٥ طالب أن يكون ممثلو الفلسطينيين في الوفد الأردني الفلسطيني المشترك غير معلنين ولاتسميهم المنظمة على أنهم ممثلين لها ولقد رفضنا بالإجماع هذا العرض حيث كنا في اجتماع في بغداد ـــ اجتماع مشترك للجنة المركزية لفتح واللجنة التنفيذية للمنظمة ـــ .

وفي شهر حزيران عاد ميرفي مرة ثانية وقال بإمكانية مقابلة وفد أردني ـــ فلسطيني مشترك ، والفلسطينيون يتم تسميتهم من خلال المنظمة ، وتعلن المنظمة ذلك ، ويعلن الوفد نفسه أنه يمثل المنظمة .

والذي حصل للأسف أننا قدمنا الأسماء وبعد ذلك ثبت أن هناك شروطاً أميركية مازالت قائمة .

وأوضح أن هذه الشروط لن تلغي الاتفاق الأردني ــ الفلسطيني ، وإنما هناك إصرار أميركي على أربعة شروط .. أولاها الاعتراف بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٨٣٨ ، ثم إدانة الإرهاب ويقصد بذلك النضال الفلسطيني المسلح ، إضافة إلى الإعتراف المسبق بإسرائيل ، وأن يكون هناك مفاوضات مباشرة) .

وقال صلاح خلف أيضاً :

(إن الشرط الأميركي الأهم والذي لم يذكر هنا والذي لم يتحدث عنه أحد بعد ، أنه وحتى بعد قبول الفلسطينيين لكل هذه الشروط فليس هناك أي تعهد أميركي بأن تنسحب إسرائيل من الضفة وغزة ، وليس هناك تعهد أميركي بلقاء أميركي مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وإنما يلتقي الإسرائيليون بالمفاوضات المباشرة مع وفد أردني فيه بعض الفلسطينيين الذين لاينتمون إلى منظمة التحرير الفلسطينية) (٦) .

ليس فيما ذكره صلاح خلف عن موقف الولايات المتحدة الأميركية أية غرابة لأن سياسة الأميركان في هذه القضية ثابتة لم تتغير منذ عام ١٩٤٨ م ، ولكن مواقف قادة المنظمة هي التي تتغير وتتناقض .

٥ ــ إن ارتباط حسين بن طلال مع الأمريكان والانكليز ثابت ولاينكره العاديين من الناس في بلادنا .

ومن جهة أخرى فمفاوضات الملك الأردني مع العدو الصهيوني لم تنقطع منذ عام ١٩٧٦ م ، ومن أبرز الذين اجتمع بهم (موشي ديان) وزير الخارجية السابق ، و (شمعون بيريز) رئيس الوزراء .

ومن جهة ثالثة فعداوة حسين بن طلال لمنظمة التحرير ، وعداوة المنظمة له لاتحلها المجاملات والبيانات الكاذبة .. فأي مصلحة للفلسطينيين من اتفاقية عمان ؟! .

---

٦ ــ ندوة صحفية عقدها صلاح خلف في تونس في ٢ ــ ٩ ــ ١٩٨٥ عن الصحف العربية .

لاأعتقد بأن الملك حسين سوف يوافق على تكليف ياسر عرفات ولو بتشكيل وزاره في الأردن .

إن كلاً منهما أراد أن يغدر بالآخر ، فملك الأردن يريد تفويضاً غير مقيد من قيادة المنظمة ، وعرفات يريد أي حل لقضية فلسطين ، وعلى كل حال فالاتفاقية ماتت في مهدها وقبل أن ترى النور .

وعرفات ماض في سياسة الاستسلام . لقد أعلن في القاهرة ــ وليس في عمان كما يريد الملك حسين ــ إلغاء الكفاح المسلح .. ويعمل جاداً من أجل إقناع مساعديه ليعلنوا بالإجماع الاعتراف بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٨٣٨ .. ولكن إسرائيل لاتعترف بهم ، ولاتريد السلام .. وويل لعرفات ومساعديه من مشهد يوم عظيم .

المبحث الثالث

تحالف المنظمة مع الباطنيين

١ ــ أكد ياسر عرفات بأن الخلاف بين منظمة التحرير ونظام (أسد النصيري) قديم ، وقال في مقابلة أجرتها معه مجلة التضامن في عددها الصادر بتاريخ ٢ ــ ١١ ــ ١٩٨٥ م :

(عندما كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع منع دخول القوات السورية إلى الأردن ، ثم استولى على الحكم وأودع الدكتور نور الدين الأتاسي وصلاح جديد في السجن لأنهما أرسلا القوات السورية لنجدتنا في الأردن [يقصد عرفات في حوادث ايلول ١٩٧٠ م] ، والواقع أن الخلاف معه سابق حتى لحوادث ايلول . إنني أذكِر من نسي أن الأسد يوم كان وزيراً للدفاع أصدر أمراً اشتمل على ٢١ نقطة كلها تقييد لحركتنا في سورية ، بدءاً من منع تسلل عناصرنا ومقاتلينا إلى الجولان ، وانتهاء بمنعنا من وضع أي ملصق على الجدران في شوارع دمشق ، وأذكر أنني ذهبت إليه في مكتبه وهو زير للدفاع وناقشته في النقاط الواحدة والعشرين ، ثم ذهبت وقابلت الأتاسي وصلاح جديد اللذين طلبا مني نسيان هذا الأمر وكأنه لم يحدث أن صدرت النقاط ، لذلك موقف حافظ الأسد العدائي من الثورة الفلسطينية ومن حركة فتح بوجه خاص هو موقف قديم ويسبق توليه الرئاسة) . [٧] .

وتحدث عدد من قادة فتح [٨] في مقابلاتهم ، وماكتبه بعضهم من مقالات ومذكرات عن موقف النظام النصيري منهم عند بداية تأسيس فتح .. لقد تم

---

٧ ــ مجلة التضامن التي تصدر في لندن ، العدد ١٣٤ تاريخ ٢ ــ ١١ ــ ١٩٨٥ م ، وسوف أختار عدة فقرات من هذه المقابلة لما لها من أهمية ، ولأن عرفات كان يتحدث بصراحة غير معهودة عنه .

٨ ــ انظر كتاب (عرفات إرهابي أم صانع سلام) .

اعتقالهم ، واتهموا بعضهم بالإجرام ، ومنعوا من التسلل إلى فلسطين المحتلة عن طريق الجولان ، وحاولوا اغتيال عرفات .. وماذكره قادة فتح غيض من فيض ، فآباء أسد وأجداده ضالعون في تآمرهم مع اليهود والنصاري في القديم والحديث .

وبعد حوادث أيلول عام ١٩٧٠ م تحالف عرفات ومساعدوه مع حافظ الأسد ، رغم وقوف الأخير إلى جانب الملك حسين ، وتأييده له فيما ارتكبه من مجازر ضد الشعب الفلسطيني .. وأصبح حافظ الأسد عند قادة المنظمة ومؤيديها قائداً للأمة العربية وأملهم في تحرير فلسطين ، وازداد تأييدهم له بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣ م ، مع أن هذه الحرب لم تكن أهدافها مجهولة ، وماكان حافظ الأسد يخفي كرهه للفلسطينيين .

وفي عام ١٩٧٦ م وقف جيش أسد في خندق واحد مع الكتائب واليهود ، واستباحوا أرواح الفلسطينيين وأموالهم في المخيمات ، وتناسى قادة المنظمة جرائم حافظ الأسد ، وعادوا بعد عام واحد يجددون ولاءهم له ، ويتحالفون معه ضمن جبهة الصمود وغيرها .

وفي عام ١٩٨٢ م اجتاحت إسرائيل لبنان وحاصرت بيروت والجيش النصيري الذي كان يرابط في لبنان لم يحرك ساكناً ، بل لقد ثبت من خلال الوثائق والمذكرات التي نشرت ، وأشرنا لبعضها فيما مضى من هذا الكتاب .. أقول لقد ثبت أن اجتياح إسرائيل كان مؤامرة وكان نظام أسد طرفاً فيها .

وعاد عرفات بعد حين إلى دمشق يحاول استرضاء قائد النظام النصيري .. لكن الأخير قام بما عجزت إسرائيل عنه . لقد نجح في شق فتح والمنظمة ، وسخر عملاءه المجرمين فاستباحوا دماء الفلسطينيين في مخيمي البداوي ونهر البارد ، وتم ذلك بعد طرد عرفات من دمشق وبعد اغتيال قائد قوات المنظمة (سعد صايل) ..

وحاول عرفات ومساعدوه حتى بعد طرد أسد له من دمشق استرضاءه ، ولكن الطاغوت النصيري رفض قبول عرفات وإعادة العلاقات معه في أي حال من الأحوال .

عجيب أمر هذا العرفات في حديثه لمجلة التضامن [٢ ــ ١١ ــ ١٩٨٥ م] هاجم جورج حبش لأن الأخير تراجع عما قاله عن نظام دمشق في الجزائر والكويت ، وقال مخاطباً حبش :

(ألم تكن أرض الله واسعة فتعيشون فيها) .

ويقول هذا العرفات في الحديث نفسه :

(لقد أخطأنا بمقاطعة قمة عمان [١٩٨٠ م] ، ولم يكن قرارنا في هذا الاتجاه صحيحاً ، لكنها غلطة حصلت تحت التهديد السوري ، يومها قال حافظ الأسد بالحرف : إما أن أحشد القوات ضد الأردن وإما أن أحشدها ضدكم) .

ونحن نقول لهذا العرفات :

(ألم تكن أرض الله واسعة فتعيشون فيها) .

ماأكذب هذا الرجل !! فإن كان مضطراً لمقاطعة مؤتمر عمان بسبب تهديد سورية فلماذا كان مساعدوه ينقدون هذا المؤتمر ويقولون عبر وسائل إعلامهم عن المؤتمر مالم تقله سورية ؟! .

ومن جهة أخرى ماذا صنع هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات لقضية فلسطين ؟!.

وفي مقابلات عرفات الأخيرة صار يكثر من الحديث عن النظام الطائفي النصيري في سورية ، وعن مؤامرة الكانتونات .. ومما لاشك فيه أن النظام الطائفي النصيري يحكم سورية منذ أكثر من عشرين عاماً فلماذا كان عرفات صامتاً لاينقد هذا النظام .. بل لماذا كان حليفاً له وهو يعلم أنها مؤامرة وأن أمريكا وراءها ؟! .

أين كان صوت عرفات وأصوات مساعديه عندما أقدم النظام النصيري المجرم على هدم مدينة حماة ؟! .

إن شعب حماة المسلم لم يقصر مرة واحدة في تأييد الفلسطينيين ، بل وفي الجهاد عام ١٩٤٨ م ، وكان الشيخ مروان حديد رحمه الله من المتحمسين للعمل الفدائـي ، وكان يدرب شباب حماة في معسكرات فتح في الأردن عام ١٩٦٩ وعام ١٩٧٠ م ، وقام هؤلاء الشباب بعدة عمليات فدائية في فلسطين المحتلة .. ماذا قدم عرفات لأهل حماة في محنتهم ؟! . يجيبنا على هذا السؤال عرفات نفسه :

التضامن : هنالك من يرجع الموقف الذي يتخذه الحكم السوري منكم سبب آخر وهو أنكم في فتح ساندتم حركة الأخوان المسلمين في عنفوان المواجهة بينها وبين نظام الرئيس حافظ الأسد ، وأن المساندة اشتملت على تقديم سلاح وتدريب عناصر ..

أبو عمار [مقاطعاً] : أتحدى أن يكون هنالك إثبات واحد ضدنا في هذا الخصوص ، صحيح أن الاتهام طرح ، وحصل أن المخابرات السورية قبضت على بعض عناصرنا وحققت معها في هذا الأمر ، ولكن لم يثبت أي شيء على الإطلاق ، ولو ثبت علينا شيء في هذا الخصوص لكان النظام السوري [هرسنا هرساً] .

ومما يجدر ذكره أن النظام النصيري كان يتحدى مشاعر المسلمين ، ولم تكن جرائمه في حماة وغيرها قاصرة على الأخوان المسلمين .. وياسر عرفات لايجهل هذه الحقيقة ، ورغم ذلكم يتحدى النظام النصيري أن يقدم دليلاً يثبت أن فتح ساندت يتامى وأرامل حماة وحلب وتدمر وادلب !! .

وكاتب هذه الأسطر يعلم بأن كثيراً من قادة فتح وقفوا مع الأسد في خندق واحد ضد المسلمين في سورية ، ويعلم بأن عرفات ومن حوله ليسوا أهل مروءة ونخوة ، ولاينتظر منهم مساندة الدعاة إلى الله ، وأتمنى أن يدرك ذلك الذين يحسنون الظن بعرفات !! .

٢ ــ قال عرفات [للتضامن في ٢ ــ ١١ ــ ٨٥ عن أمل :

(.. حركة أمل نحن الذين دربنا عناصرها ، ونحن أول من مدها بالسلاح ، بل أنا من أسماها أمل ، لأن الإمام موسى الصدر كان واقفاً معنا وضد من يشهر السلاح ضدنا ..) .

أما قوله [لأن الإمام موسى الصدر كان واقفاً معنا وضد من يشهر السلاح ضدنا] فليس صحيحاً على الإطلاق ، لأن خلافات الصدر معهم كانت معروفة وتعاونه مع النظام النصيري لايجهله عرفات ومساعدوه ، وكذلك لايجهلون تآمره مع الكتائب وتسليم حي النبعة ، وقد تحدثت عن الصدر في كتابي الأول وفي الفصل السابق من هذا الكتاب مافيه الكفاية .. ولكن عرفات كذاب .

وقوله بأن المنظمة أول من مد حركة أمل بالسلاح وغيره فهو اعتراف منه ــ أي عرفات ــ بتآمره على قضية فلسطين لأنه تبنى حركة مشبوهة يقودها خائن جيء به من إيران ليزعزع صف السلمين وليمكن للصليبيين في لبنان .. ومن قبل اعتبر عرفات ــ عليه من الله مايستحق ــ قضية اختفاء الصدر قضية الشعب الفلسطيني .. وقد صدر هذا التصريح بعد أن تكشفت أوراق الصدر وأدواره .

وعرفات تعاون مع ثوار الخميني ، وكان في طليعة الذين زاروا طهران فور وصول الخميني إليها ، وزعم أنه إمامه .. وأيدت منظمة التحرير إيران في حربها ضد العراق ، وضلل عرفات شعبه فأصبحوا ينتظرون بغارغ الصبر سقوط بغداد لأن الخميني قال لهم : إن الطريق إلى القدس يمر من بغداد والكويت والرياض وعمان .

وأخيرًا راح يقول :

(صدمني هذا التوجه المعادي للعروبة ، والذي أوجد تناقضاً مع العرب ومع جيران إيران من دون مبرر ، وصدمني أيضاً وقوف الثورة الإيرانية موقف المتفرج من حرب المخيمات ومن محاولة التصفية التي تعرضت لها أثناء حصار طرابلس ، وقبل ذلك كله يصدمني في الثورة الإيرانية إصرار قادتها على الاستمرار في القتال ضد العراق ..) .

لقد جاء اعترافه متأخراً ، ورغم عداوة شيعة لبنان وإيران لعرفات والمنظمة .. لم يقل عرفات مايعرفه عن فضائحهم ، وعن تعاونهم مع اليهود ، ولعله ينتظر مبادرة منهم لتعود علاقاته معهم كما كانت .

٣ ــ وصف ياسر عرفات [التضامن ٢ ــ ١١ ــ ١٩٨٥] كمال جنبلاط بأنه شهيد الشعب الفلسطيني ، أفبعد كل مافعله كمال جنبلاط بالفلسطينيين ، وما فعله ابنه وليد من بعده ، ومافعلته طائفته وحزبه يبقى شهيداً للشعب الفلسطيني ؟! .

مسكين هذا الشعب الذي قد ابتلاه الله بقيادة عرفات وأمثاله !! .

المبحث الرابع

تحالف المنظمة مع الصليبيين

سافر عرفات يرافقه خليل الوزير في آذار عام ١٩٦٥ م من الكويت إلى دير في بيروت وقابل الراهب الكاثوليكي (إبراهيم عياد) وحدثه عن الأسباب التي تجعله يعتقد أنه ليس أمام الفلسطينيين إلا القتال .. ويتحدث الراهب عن هذا اللقاء فيقول :

(سألني إذا كنت أوافق معه . قلت بكل مشاعري وجوانحي . ثم أخبرني آنذاك ماكان سراً كبيراً جداً . قال : إن فتح عندما بدأت عملياتها العسكرية لم يكن لديها سوى سبعة مقاتلين مدربين : عرفات نفسه وستة آخرون ، ولم يكن لديهم سوى خمسة بنادق لهم جميعاً . كذلك قال لي :

إنهم شرعوا دون أي مال . إذ أن صديقاً أعطى فتح شيكاً تعادل قيمته ألف جنيه استرليني ، ولكن الصديق أبلغهم أنهم لايستطيعون صرف الشيك لمدة شهرين أو ثلاثة لأنه لم يكن هنالك رصيد في حسابه !! .

عندما أبلغني عرفات القصة قلت له :

يبدو أنك بحاجة إلى مساعدة . فهل تريد مني أن أساعدك ؟ وأذكر بكل جلاء رد عرفات : ياأبانا ، كل ماأريده منك هو مباركتك . وهذا ماأعطيته ــ الكلام للراهب ــ له) (٩) .

٩ ــ كتاب (عرفات إرهابي أم صانع سلام) ، وفي مجلة التضامن ٢ ــ ١١ ــ ٨٥ أكد عرفات بأن اللقاء مع الراهب قد تم فعلاً ، لكنه اعترض على أمور ليس منها طلب المباركة من الراهب .

ورغم ماعرف عن ياسر عرفات من نفاق ومداهنة فليس في مذكراته ومذكرات زملائه من قادة فتح مايشير إلى أنهم زاروا عالماً من علماء الإسلام بداية تأسيسهم لفتح وطلبوا منه الدعاء والمباركة ، مع أن معظم العلماء والدعاة أيدوا فتح ومدوا لها يد العون والمساعدة ، والمنظمة قامت ابتداءً على سواعد المسلمين ، وليس للنصارى أي دور إيجابي لافي نشأتها ولافي استمرارها .

ونفاق عرفات للنصارى لم يتوقف عند حد طلب المباركة من القسيس إبراهيم عياد .. لقد أصبح للنصارى دور بارز في صنع القرار الفلسطيني .. ومن أشهر الأسماء التي شاركت في قيادة المنظمة :

جورج حبش ، وديع حداد ، نايف حواتمة ، كمال ناصر ، .. الخوري ، المطران كابوتشي ، وغيرهم وغيرهم .

والسؤال الذي يفرض نفسه :

ماالذي جنته المنظمة والشعب الفلسطيني من تحالف عرفات مع النصارى ؟!.

وبكثير من الإيجاز الذي يتناسب مع طبيعة هذا الفصل نقول :

ـــ النصارى الانكليز قدموا خدمات لاتحصى لليهود ، وشجعوا هجرتهم من جميع بلاد العالم إلى فلسطين ، وتبنوا إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ـــ وعد بلفور ـــ .

ـــ نشطت كثير من الجمعيات النصرانية في فلسطين في الدعوة إلى هجرة اليهود إلى فلسطين ، ونادوا بقيام مملكة لإسرائيل .. وكانت هذه الجمعيات تعمل بالتنسيق مع دوائر الاستخبارات البريطانية من جهة ومع الوكالة اليهودية من جهة أخرى .. وكان الممول اليهودي [روتشيلد] يقدم مساعداته لجميع الإرساليات التبشيرية في فلسطين كالبابوية ، والبروتستانتية ، والصهيونية .(١٠) .

---

١٠ ـــ من شاء مزيداً من التفاصيل فليراجع كتاب (التبشير والاستعمار) وكتاب (مجتمع الكراهية) .

ــ أعلن بولس السادس بابا الفاتيكان تبرئة اليهود من دم المسيح ــ وهو حق أراد به باطلاً ــ وكذّب عقيدة قومه المخالفة لصريح القرآن الكريم ، وعندما زار القدس في الأسبوع الأخير من شهر يناير عام ١٩٦٥ م قال مخاطباً اليهود :

(إن الصراع الدامي بين المسيحية واليهودية قد انتهى) .

ــ أسس النصارى تنظيماً كتائبياً آخر في الضفة الغربية من فلسطين المحتلة ، وفي الضفة الشرقية أسموه (الجيش المريمي) .

وكان لهذا التنظيم جناح عسكري يقوده ضباط نصارى لهم مراكز قيادية في الجيش الأردني ، وجناح سياسي يعمل من أجل السيطرة على القدس وماحولها ، ويشتري أعضاء هذا التنظيم العقارات من المسلمين بأسعار باهظة كما فعل اليهود من قبل .. وقبل عام ١٩٦٧ م وضعت السلطات الأردنية يدها على المؤامرة والمتآمرين ، وضبطت نشراتهم السرية ومستودعات الأسلحة التي يمتلكونها ..

واكتفت أجهزة الأمن بتسريح بعض قادة هذا التنظيم من العسكريين واعتقال أفراد منهم .

ــ اعترف ياسر عرفات وبعض مساعديه في فتح بأن جورج حبش وحواتمة ووديع حداد كانوا طرفاً في مؤامرة أيلول عام ١٩٧٠ .. وأنشطتهم التخريبية في الأردن لم تكن في صالح القضية الفلسطينية ، ورغم ذلك لم تتخذ فتح ضدهم أي إجراء رادع .

وبعد عام ١٩٨٢ م تحالف جورج حبش ونايف حواتمة مع النظام النصيري وهما أول من يعرف بأن حافظ أسد من ألد أعداء الشعب الفلسطيني ومن المتآمرين على كفاح الشعب الفلسطيني .. وفوق ذلك كله فعرفات يلهث من أجل مصالحة حبش وحواتمة .

وبعد : هذه نبذة مختصرة عن نتائج تحالفات عرفات مع النصارى .. وليدلنا هو وزملاؤه عن زعيم نصراني وقف بصدق ضد الموارنة في لبنان وضد اعتداءاتهم على المخيمات الفلسطينية ؟! .

ولاندري لماذا وإلى متى تسلط فتح الأضواء على كابوتشي وأمثاله من جنود بابا روما ؟! .

المبحث الخامس

تحالف المنظمة مع السوفيات

زعم قادة منظمة التحرير منذ القديم أن الاتحاد السوفياتي مع العرب ضد إسرائيل ، وصدّقهم الشعب الفلسطيني عندما قالوا له :

إن قادة الكرملين يقفون مع الشعوب المضطهدة في كفاحها ضد الاستعمار ويقدمون لها كل مايقدرون عليه من دعم ومساعدة من أجل أن تتحرر من الظلم والطغيان والاستعمار ، وهم ــ أي السوفيات ــ لايريدون من وراء مايبذلون جزاءً ولاشكوراً .

وكان ثمن هذه الدعاية باهظاً جداً .. لقد ظن ضعاف النفوس من أبناء جلدتنا أن الشيوعيين سيحررون لنا فلسطين ، وأن الذين يحاربون الشيوعية عملاء لأمريكا بل ولإسرائيل .. وفي ظل هذه الأجواء المحمومة التي صنعها قادة منظمة التحرير تسلل عدد من الشيوعيين ومؤيديهم إلى قيادتي منظمة التحرير وفتح ، وقامت منظمات فلسطينية يسارية ، وأصبح للشيوعيين دور مهم في صنع القرار الفلسطيني .

وكم حج عرفات إلى قبر لينين وطاف حوله !! وكم نافق للسوفيات .. ومن ذلك تأييده لغزو أفغانستان المسلمة ومحاولتهم إبادة هذا الشعب الطيب الذي يعد من أشد شعوب الأرض حماسة لقضية فلسطين !! .

ويتطلع ياسر عرفات إلى القادة السوفيات طالباً منهم تأييده ضد المنشقين عنه .. ولكن هيهات له ذلك ، لقد قرروا خلعه ليكون البديل عنه مخلصاً لهم . ولتكون القيادة دمية بأيديهم يحركونها كما يشاءون . وقد بدأ قادة الكرملين

يصرحون بذلك في محادثاتهم مع المسؤولين الفلسطينيين الذين زاروا موسكو بعد الانشقاق الذي وقع في قيادة المنظمة .

وبعد : آن لنا أن نتساءل : هل كان الشيوعيون السوفيات مع العرب ضد إسرائيل كما زعمت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟! .

إن الجواب على هذا السؤال ورد في عدد من المؤلفات التي نشرت بعد حرب ١٩٤٨ م ، مع ذلك نحاول إيجازه فيما يلي :

ــ ألغت ثورة اكتوبر الشيوعية عام ١٩١٧ م كافة القوانين والقيود المفروضة على اليهود أيام القياصرة ، لأن اليهود ساهموا في هذه الثورة ، وكان عدد من القادة الشيوعيين يهود .

ــ شارك الاتحاد السوفيتي في إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ، ووقف الشيوعيون العرب إلى جانب اليهود ، وكانوا يعارضون مشروعية دفاع العرب عن حقوقهم في فلسطين عام ١٩٤٨ م ، ووقعت مصادمات بين المواطنين والشيوعيين في عدد من العواصم العربية .

ــ وافق الاتحاد السوفياتي على قراري مجلس الأمن : ٢٤٢ و ٣٣٨ بعد حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م .

ــ إذا كانت الولايات المتحدة الأميركية قدمت لإسرائيل المال والسلاح ، فالاتحاد السوفياتي قدم لها الغطاء البشري الذي يمكنها من انجاح كافة المشاريع الإسرائيلية العسكرية والاقتصادية .

ونورد فيما يلي الجدول التالي الذي يوضح أعداد المهاجرين وسنوات الهجرة وأعداد من وصل منهم إلى إسرائيل كما أعلنته جريدة يديعوت أحرونوت في ١٣ ــ ٣ ــ ١٩٨١ م [١١] .

---

١١ ــ عن مركز المعلومات والدراسات في القبس ، العدد ١٨٤ ، تاريخ ٢٢ ــ ١١ ــ ١٩٨٥ م

المهاجرون السوفيات ١٩٧١ ــ ١٩٨٠ م

السنة	عدد المهاجرين	عدد الذين وصلوا إلى إسرائيل
١٩٧١	١٣ر٠٠٠	١١ر٥٠٠
١٩٧٢	٣٢ر٠٠٠	٣١ر٦٥٢
١٩٧٣	٣٥ر٠٠٠	٣٣ر٤٧٧
١٩٧٤	٣٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠
١٩٧٥	١٣ر٠٠٠	١١ر٤٥٩
١٩٧٦	١٤ر٣٨٣	١٤ر٠٠٠
١٩٧٧	١٧ر٠٠٠	٠٨ر٣٨٣
١٩٧٨	٢٩ر٠٠٠	١٢ر٠٠٠
١٩٧٩	٥١ر٠٠٠	١٧ر٠٠٠
١٩٨٠	٢١ر٠٠٠	١٢ر٥٤٢

ويكون عدد الذين هاجروا من الاتحاد السوفياتي من اليهود منذ عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٨٠ ٢٥٥ر٣٨٣ أي أكثر من ربع مليون .

ــ نشرت صحيفة [لونوفيل أوبسرفاتور] التعليق الآتي :

(أشارت أنباء واردة من إسرائيل إلى أن آلافاً من اليهود السوفيات [يقدر البعض عددهم بمائة ألف بينما يقدر الآخر أن عددهم نصف مليون] ينتظرون الحصول على سمة خروج من الأراضي السوفياتية ولأحد يعرف متى ستفتح لهم الأبواب لهجرتهم خارج الاتحاد السوفياتي ، كما لايعرف أحد بعد الطريق الذي سيسلكونه للوصول إلى إسرائيل ، فهل سيمر هؤلاء من وارسو كما يعتقد صحافيو التايمز ؟ أو أنه سيتم تنظيم رحلات جوية مباشرة لتقلهم من الاتحاد السوفيتي إلى تل أبيب مباشرة .

والهدف كما نعلم هو منع اليهود السوفيات من المرور بفيينا حيث يفضل غالبيتهم التوجه إلى الولايات المتحدة بدلاً من التوجه إلى (أرض

الميعاد) ــ على حد قول الصحيفة ــ ، كما كانوا يفعلون منذ عشر سنوات ، الأمر الذي أغضب الحكومة الإسرائيلية .

وإذا تمت عملية النقل عبر وارسو فهذا سيعني بأن عملية ذوبان الجليد بين إسرائيل من جهة ودول الكتلة الشيوعية من جهة أخرى قد بدأت من بولندا وهذا على أية حال لن يدهش أحداً نظراً لعملية التقارب بين البلدين التي بدأت قبل بضعة أشهر مضت .

وفي غضون ذلك تؤكد بعض الدوائر الوثيقة الاتصال بالحكومة الإسرائيلية أنه تم إحراز تقدم كبير في المفاوضات الجارية حول السماح لليهود السوفيات بالهجرة إلى (أرض الميعاد) . وتدور هذه المفاوضات على مستويات مختلفة . فهي تدور من ناحية في واشنطن بين دبلوماسيين إسرائيليين وسوفيات ، وتدور من ناحية أخرى بين (ادغار برونغمان) رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ومسؤولين سوفيات .

هذا وكان الرجل قد سلم شخصياً رسالتين من شمعون بيريز إلى الزعيم السوفياتي (ميخائيل غورباتشيف) وذلك في مناسبتين . لكن يبدو أن المفاوضات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بهذا الشأن هي الأهم ، نظراً لأن المسألة لاتخص فقط اليهود السوفيات لكنها تخص مشكلة منطقة الشرق الأوسط برمتها .

وعلى أية حال يبدو أن الوقت سانح لتحقيق تقارب بين إسرائيل من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة ثانية ، وإذا كانت عملية عربات الجليد في العلاقات بين البلدين لم تتم بعد فإنها لاشك قد بدأت . وليس من الصدفة أن يكون الرئيس الإسرائيلي (حاييم هيرتزوغ) قد توجه أخيرًا لحضور افتتاح مؤتمر الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، وهذه هي المرة الأولى في تاريخ إسرائيل التي يحضر فيها رئيسها افتتاح مؤتمر الحزب الشيوعي في إسرائيل . وأعاد (هيرتزوغ) إلى الأذهان الدور الذي لعبته موسكو في إنشاء الدولة اليهودية ، ودعا إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

ورد عليه (ميخائيل ناشيف) الذي كان يمثل رسمياً الحزب الشيوعي السوفياتي في الاحتفال مشيرًا إلى العلاقات (الطبيعية) التي كانت سائدة بين البلدين في السابق ، وأعاد إلى الأذهان ماقاله (ميخائيل غورباتشيف) :

(لقد شاركنا في إنشاء دولة إسرائيل ونحن نعترف بسيادتها وحقها في العيش في سلام وأمان) .

وكل الدلائل تشير إلى أن القيادة السوفياتية الجديدة ترغب وبسرعة في القضاء على الاحتكار الذي فرضته الولايات المتحدة لنفسها للتحكم في عملية السلام بين إسرائيل والعرب . ويقال أن موسكو على استعداد من أجل تحقيق ذلك أن تدفع ثمناً ما أيضاً . وقد حدد الإسرائيليون على مايبدو هذا الثمن ، وهو السماح بالهجرة المكثفة لليهود السوفيات إلى إسرائيل ، واستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وبالمقابل سيقبل شمعون بيريز اشتراكاً سوفياتياً في عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط وذلك ضمن إطار مظلة دولية لأية مفاوضات مباشرة بين العرب والإسرائيليين في المستقبل .

ويدرك بيريز أن المشاركة السوفياتية مسألة مهمة بالنسبة لأية تسوية سلمية للنزاع العربي الإسرائيلي) . انتهى كلام صحيفة (لونوفيل أوبسر فاتور) [١٢]

وقصارى القول فإن السوفيات ساعدوا إسرائيل بهجرة ربع مليون يهودي ، ويستعدون الآن لاصدار قرار ينظم هجرة ربع مليون آخر من اليهود ، فيكون المجموع نصف مليون .. فأية مساعدة أكبر من هذه المساعدة ، وأي عون أهم من هذا العون ؟! .

---

١٢ ــ عن القبس الكويتية العدد ٢٣٣ تاريخ ١٣ ــ ١ ــ ١٩٨٦ م .

يقول (هليل اشكنازي) المدير العام لوزارة الهجرة والاستيعاب الاسرائيلي السابق :

(إنه يجب تأمين سبعين ألف مهاجر سنوياً إلي إسرائيل للحفاظ على نسبة ٨٥٪ من اليهود فيها في مقابل ١٥٪ من العرب ، لأن انخفاض الهجرة قد يؤدي إلى انفجار التوازن السكاني لصالح العرب) النهار ٨ ـــ ٣ ـــ ١٩٧٤ م .

ومن غير السوفيات يقدم لإسرائيل مثل هذه الخدمات التي تضمن لهم عدم الانفجار السكاني لصالح العرب .

ومن جهة أخرى يتحدث قادة المنظمة وغيرهم من اليساريين العرب عن الأسلحة السوفياتية ، وعن دعم العرب في المحافل الدولية .

أما الأسلحة فتباع للمنظمة وللحكام العرب بالثمن الذي يريده السوفياتي ، وتعد من الموارد الاقتصادية المهمة .

وأما دعم العرب في المحافل الدولية فيجري ضمن شروط اللعبة الدولية ، ويعد من قبيل تبادل المصالح ، لأن للسوفيات مصالح مهمة في دول الشرق الأوسط ..

وعلى كل حال فعرفات يعض أصابعه ندماً على تورطه مع السوفيات ، وهو ليس أول ضحية من ضحاياهم .

المبحث السادس

الأباطرة

وجهت مجلة التضامن لياسر عرفات السؤال التالي :

في إطار الانتقادات التي توجه إلى أسلوب عمل بعض مؤسسات المنظمة ، تدور في مجالس الناس ، فلسطينيون و عرب من أقطار مختلفة ، انتقادات لمسؤولين في المنظمة لأن سلوكهم يتصف بالتعالي وليس بالثورية ، على سبيل المثال هنالك بعض مدراء مكاتب منظمة التحرير الذين يتصرفون باستعلاء ، والوصول إليك أنت يبدو أحياناً أسهل من الوصول إليهم ، بل إن بعضهم صار يغضب إذا لم يلقبه المرء بلقب [سعادة السفير] بدل الأخ فلان ؟ .

أبو عمار : هؤلاء ، أو هذا البعض الذي تتحدث عنهم ، لي فيهم رأي ، ومشهور عني قول أردده عنهم ، ويشهد لي في ذلك الأخ الطيب عبد الرحيم أنا اسميهم الأباطرة ، الأباطرة في الثورة ، طبعاً ليس كل مدراء المكاتب .

وفي موضع آخر من المقابلة وصفهم عرفات بالقياصرة .

وتحدث في موضع ثالث في المقابلة التي أجرتها التضامن معه [في العدد رقم ١٣٤ تاريخ ٢ — ١١ — ١٩٨٥] عن التجاوزات العسكرية التي ارتكبتها المنظمة في لبنان قبل الغزو الإسرائيلي .. ولكن كعادته راح يهون من شأن هذه التجاوزات ، ويلتمس الأعذار لجنده ، وزعم أن قيادته لم تتدخل في شئون لبنان ولم ترتكب تجاوزات .

ونشرت مجلة (درشبيغل) الألمانية تعليقاً مهماً عن منظمة التحرير هذا نصه :

(من الناحية العسكرية فإن ياسر عرفات قد قضي عليه تماماً ، ومن الناحية السياسية فإنه يشعر الآن بالتعب والإرهاق ، ولكن رغم كل ذلك فإن عرفات

مازال يملك روح الاستمرار في جهوده الرامية إلي إثبات الذات فلسطينياً وعربياً ودولياً من خلال من تبقى له من الأصدقاء معتمداً في ذلك على ضريبة الحرب التي يدفعها الفلسطينيون في كافة الأنحاء ، والأموال التي تدخرها المنظمة في خزينتها .

أحد مسؤولي مكتب منظمة التحرير في روما يصف الحالة والوضع الراهن للمنظمة بالقول :

إن كبار المسؤولين الفلسطينيين يرون أن مستقبل المنظمة أصبح في مهب الريح نتيجة لسلسلة الهزات التي تعرضت لها في الآونة الأخيرة ويقولون إن الأزمات أصبحت تحيط بالبيت الفلسطيني من كل جانب ، وإن الوضع أصبح خطيرًا للغاية مالم تحصل معجزة تحد من هذه الخطورة .

ويؤكد هؤلاء المسؤولين أن ماتعرضت له منظمة التحرير من ضربات متلاحقة ابتداءً من الغزو الإسرائيلي للبنان وخروج المنظمة من لبنان ، وقصف الطائرات المقاتلة الإسرائيلية لمقر المنظمة الجديد في تونس وانتهاءً باعتراض الطائرات المقاتلة الأميركية التابعة لحاملة الطائرات الأميركية [سراتوغا] للطائرة المصرية التي كانت تقل خاطفي السفينة الإيطالية [أشيل لورو] والزعيم الفلسطيني المتطرف أبو العباس بهدف اعتقاله ومحاكمته ، كل هذه الضربات أدت إلى انهاك المنظمة ورئيسها ياسر عرفات .

وعلى الصعيد العربي ، فإن الدول العربية التي كانت تمول المنظمة بالمال طوال السنوات الماضية تشك الآن في امكانية تحقيق المنظمة لأهدافها السياسية في المستقبل المنظور ، وأخذت تفكر في قطع المساعدات المالية عنها ، وخاصة في أعقاب وصول الطائرات الإسرائيلية إلى أقصى الشمال في ملاحقتها للفلسطينيين ، كما أن هذه الدول العربية أخذت تبدي تخوفها من أن تتعرض هي الأخرى إلى اعتداءات إسرائيلية جديدة شبيهة بالاعتداء الذي وقع على تونس ، ومن قبلها على العراق ، حيث قصفت الطائرات الإسرائيلية المفاعل النووي العراقي بالقرب من العاصمة بغداد قبل حوالي أربع سنوات .

وفي هذا الإطار قال عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير جمال الصوراني في مقابلة مع صحيفة [العرب] القطرية :

إن الأموال التي تنفقها المنظمة تزيد عدة أضعاف عن الأموال الواردة إلى المنظمة من المساعدات العربية .

وهذا التصريح إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأموال التي تتلقاها المنظمة يذهب بعضها إلى جيوب بعض القيادات الفلسطينية الطفيلية التي تريد أن تغنى عن طريق المساعدات التي تقدمها الدول العربية والضرائب التي يدفعها الفلسطينيون العاملون في الدول العربية للمنظمة .

ولهذا فإن قطاعات كبيرة من الفلسطينيين أخذت توجه الاتهامات للمظمة بأنها تنتزع الأموال من الفلسطينيين ليس بهدف استثمارها للكفاح الفلسطيني ولاستمرار النضال ولمساعدة الأهل في الأراضي العربية المحتلة ، التي ترزح تحت الاحتلال ، وإنما لاستثمار هذه الأموال في تحقيق مآرب بعض القيادات الفلسطينية في المنظمة .

ومن بين هؤلاء الذي ينقدون المنظمة ويوجهون الاتهامات واللوم لها رئيس بلدية بيت لحم إلياس فريج الذي قال في أكثر من مناسبة : إن المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة هم أولى بالأموال الطائلة التي تنفقها المنظمة ، لأن الأهل في الوطن المحتل هم الذين يواجهون قوات الاحتلال ، وهم الذين يتعرضون يومياً لعمليات القهر والاعتقال .

وعندما كانت المنظمة في أوج قوتها وعندما كان ينظر إلى عرفات على أنه واحد من الزعماء العرب ، وأحد أصحاب النفوذ في البيت الفلسطيني والعربي ، وجدت الدول العربية نفسها مضطرة إلى مواكبة هذا الشعور وهذا الاعتقاد ، ولهذا قررت بعد أن وقع الرئيس المصري السابق أنور السادات معاهدة الصلح مع إسرائيل واتفاقيات [كامب ديفيد] برعاية الولايات المتحدة عام ١٩٧٨ ، وفي مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد الاعتراف على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، كما قررت زيادة المعونات المالية التي تقدمها إلى المنظمة إلى ٣٠٠ مليون دولار سنوياً خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٩ .

ونظراً لهذه المبالغ الطائلة التي كانت تتلقاها المنظمة فقد تم تشكيل صندوق فلسطيني يشرف عليه مباشرة ياسر عرفات . وبموجب القرار الذي اتخذه الزعماء العرب في قمة بغداد ، فإن المنظمة كانت تحصل من السعودية ٨٥ر٧ مليون دولار سنوياً ، ومن الكويت وليبيا ٤٧ر١ مليون دولار ، ومن العراق ٤٤ر٦ مليون دولار ، ومن الامارات العربية المتحدة ٢١ر٤ مليون دولار ، ومن قطر ١٩ر٨ مليون دولار سنوياً .

وفي [طبق] آخر تابع للمنظمة فإن الدول العربية تقدم ماقيمته ٧٠ مليون دولارد سنوياً لمساعدة الفلسطينيين الخاضعين للاحتلال الإسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

ولكن ورغم كل تلك المساعدات فإن بعض القيادات الفلسطينية كانت تتهم بعض الدول العربية بالتقصير في مساعداتها . وعلى سبيل المثال فإن الرجل الثاني في حركة [فتح] الفدائية وعضو اللجنة المركزية للحركة صلاح خلف [أبو إياد] اتهم بعض الدول العربية بأنها تنفق أموالاً في دول غير عربية أكثر بكثير مما تنفقه على الأخوة الفلسطينيين والمعروف أن لمنظمة التحرير رؤوس أموال في كافة أنحاء العالم ، وحتى في الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، كما أن لها حصصاً في عدد من البنوك العربية والعالمية ويعتقد مسؤول بنكي أردني بأن منظمة التحرير تمتلك حالياً في الأردن حوالي سبعين بالمائة من الاقتصاد الأردني فهي تمتلك مصانع لتركيب السيارات ومؤسسات لتصنيع وتعليب الفواكة ، ولهذا فإن الأردن يعتمد اعتماداً كبيراً على رؤوس الأموال الفلسطينية في اقتصاده .

وحسب مزاعم إسرائيلية فإن الزعيم الفلسطيني أبو العباس يحصل شهرياً على مائة ألف دولار .

أما بالنسبة لمنظمة الصاعقة ، فإن اغتيال زعيمها زهير محسن في الريفيرا الفرنسية حيث يمتلك هناك [فيللا] فخمة ، له دلالته على مدى الغنى الذي كان يتمتع به قادة منظمة التحرير .

أما بالنسبة لوديع حداد الذي كان متخصصاً في تنفيذ عمليات فدائية داخل إسرائيل [هكذا زعمت درشبيغل] فقد ترك لشقيقته الوحيدة في عام ١٩٧٨ ارثاً ضخماً مقداره ١٤٠ مليون دولار) . اهـ(١٣) .

تعليقات :

١ — أليس عرفات ومساعدوه هم الذين اختاروا هؤلاء الذين أسماهم أباطرة وقياصرة ؟! .

ومالحاجة إلى وجود هذه المكاتب في مختلف بلدان العالم ؟! .

إنهم سفراء لحكومة المنفى التي يزعم عرفات بعدم جدواها .. والمنظمة انتهى دورها عندما لجأت إلى تأسيس هذه المكاتب وراحت تنفق عليها من الأموال التي تقدمها بعض الدول العربية للمنظمة .

وماقاله إلياس فريج صحيحاً [بغض النظر عن أهدافه ومقاصده] فالفلسطينيون في الأرض المحتلة وفي المخيمات أحق بهذه الأموال من الأباطرة .

٢ — حقاً هناك شركات ومؤسسات في مختلف بلدان العالم تديرها فتح ، وبعض المسؤولين تخلو عن عضويتهم في المنظمة ، لكنهم لم يتخلوا عن إدارة هذه الشركات وأصبحت من أملاكهم الخاصة ، وفتح لاتستطيع أن تتخذ أي إجراء لأن الشركة في ظاهرها وحسب القوانين ملك لمديرها وليس لمنظمة فتح .

٣ — كان عرفات مضطراً للاعتراف بتجاوزات وأخطاء جنده في لبنان .. لكنه زعم أن هذه التجاوزات كانت يسيرة ، وغير مستغربة ، وقد كذب عرفات كعادته فيما زعمه ، ونحن في حديثنا عن تجاوزات منظمة التحرير لانردد أقوال الموارنة ومن نحا نحوهم من أعداء الوجود الفلسطيني في لبنان ، وإنما نشير لأهم الأمور التي كان يتحدث عنها المسلمون السنة في لبنان .

---

١٣ — نشرت الصحف العربية تعليق درشبيغل في ٨ — ١١ — ١٩٨٥ م .

ـ إن جنود حواتمة وحبش وجبريل سلكوا الأسلوب نفسه الذي سلكوه في الأردن قبل مذبحة ايلول عام ١٩٧٠ م .

لقد روّعوا الآمنين ، واعتدوا على النساء والشيوخ ، ونشروا الرعب والإرهاب ، وكانوا ينفذون عن طريق هذه الأعمال الوحشية دورهم في المؤامرة ضد الشعب الفلسطيني .

وجند زهير محسن من منظمة الصاعقة كانوا لصوصاً وقطاع طرق ، وقد تحدث عنهم كمال جنبلاط في مذكراته ، كما تحدث عنهم غيره من السياسيين اللبنانيين والفلسطينيين ..

ولهذا فغير مستغرب أن يمتلك زهير محسن (فيللا) فخمة في الريفيرا الفرنسية .

ـ ولم يكن الجند في حركة فتح أحسن حالاً من غيرهم .. لقد سيطروا على عدد من الشقق المفروشة في بيروت وغيرها من المدن ، وكانت هذه الشقق والمباني أوكاراً للدعارة والفجور .. وقد كلم أصدقاء وأعوان الشعب الفلسطيني ياسر عرفات ومساعديه عن هذه التجاوزات لكنهم كانوا بين مشارك للفاسقين في فسقهم أو بين عاجز عن وضع حدٍ لهذه الانحرافات .

وكان [علي حسن سلامة] المسؤول الأول عن جهاز الأمن في فتح علماً من أعلام الفساد والفجور ، وكان من المدمنين على شرب الخمرة ، ويكفي أن زوجته كانت [جورجينا رزق] ملكة الجمال المعروفة .. وكان والده رحمه الله من المجاهدين الذين شاركوا في ثورة الشيخ عز الدين القسام رحمه الله ، ثم انتهى ابنه إلى هذه النهاية وعاش جزءاً من حياته مع صليبية فاجرة حاقدة يطلعها على أدق أسرار حركة فتح .

واعترف الرجل الثاني في فتح صلاح خلف أن المخابرات الصهيونية استطاعت تجنيد [سكرتيرته] وأنها حاولت قتله عن طريق وضع السم في الشاي الذي قدمته له في الصباح .. لكنها اعترفت قبل تنفيذ الجريمة [انظر كتاب عرفات ارهابي أم صانع سلام] .

والمشكلة ليست في تنفيذ الجريمة من عدمه ، وإنما المشكلة في قدرة المخابرات الإسرائيلية على تجنيد مديرة مكتب الرجل الثاني في المنظمة .

ونجحت المخابرات الصهيونية في اغتيال عدد من زعماء المنظمة في لبنان وفي أوربا وفي بلدان أخرى .. وكانت الخمرة والمرأة من أهم الأسباب في نجاح المخابرات اليهودية .

لهذه الأسباب وغيرها أقول :

لقد دافعت في كتابي هذا عن الشعب الفلسطيني المظلوم في لبنان ، ولم أكن أدافع عن عصابات فتح وحبش وحواتمة وجبريل وغيرهم من قطاع الطرق .. فقيادة هذه الحركات جزء لايتجزأ من المؤامرة ، وكان عرفات يبذر أموال المنظمة هنا وهناك ، والفلسطينيون في المخيمات يعيشون حياة البؤس والفاقة والحرمان ، ففي بيروت وحدها كان عرفات ينفق على أكثر من عشرين منظمة لبنانية يزعم قادتها أنهم مع الشعب الفلسطيني ، وعندما وقعت الواقعة هربوا إلى باريس ولندن يعربدون بالأموال التي جُمِعَتْ باسم الشعب الفلسطيني وتركوا أعداء الإسلام يرتكبون أفظع المذابح في كل مدينة ومخيم يسكنه المسلمون السنة .

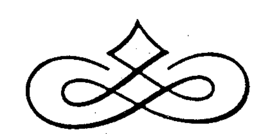

المبحث السابع
المنشقون

بعد أن ولغ جند أمل بدماء الفلسطينيين في مخيماتهم البائسة .. وبعد أن كشفت أوراق الرافضة وهتكت أستارهم أمام البقية الباقية من المسلمين السنة الذين كانوا يحسنون الظن بهم .. بعد هذا كله صدر عن بعض قادة المنشقين عن قيادة عرفات التصريحات التالية :

— في ١ — ٧ — ١٩٨٥ قال عضو لجنة التنسيق عن جبهة الإنقاذ [أبو علي بسيسو] في مقابلة له مع مجلة [الأسبوع العربي] :

(الطائفة الشيعية حليفتنا الطبيعية بشكل عام .. وهي التي احتضنت جماهير شعبنا منذ عام ١٩٤٨ . ولنلق نظرة سريعة حينما أرغم شعبنا على الخروج من فلسطين المحتلة ، أين المخيمات الفلسطينية المتواجدة في لبنان ؟! .

أليست جميعها — باستثناء مخيم — بين أبناء الطائفة الشيعية .

وقال :

إن ياسر عرفات هو الذي ذبح الطائفة الشيعية يوم مارس سلطاته على جماهير شعبنا في لبنان كاملة .

وقال أيضاً :

(إن أسلحتنا بأيدي جماهير شعبنا .. كانت وستبقى في المخيمات وبموافقة الأطراف اللبنانية كافة وعلى رأسهم الأخوة في حركة أمل . على أن أخذ هذه الخصوصية اللبنانية في عين الاعتبار ، بأن يكون سلاحنا في أمرتها ، وليس العكس ، فنحن كقوى ثورية سلاحنا وأرواحنا بإمرة القوى الثورية اللبنانية) . اهـ .

ـ ودافع أبو موسى عن الذين قاموا باغتيال كوادر موالية لياسر عرفات في مخيم عين الحلوة في صيدا وقال :

(هؤلاء رموز موالية لعرفات ويشتبه في تعاونهم مع العدو وأعوانه مثل أبي عريضة الذين يلحقون الضرر بالشعب الفلسطيني .. غير أنه استدرك قائلاً : (ولكن جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني ترفض حالياً اللجوء إلى التصفيات) اهـ (١٤) .

ـ صدر عن جبهة الانقاذ الفلسطيني بياناً جاء فيه :

(يؤكد المجتمعون (١٥) طلبهم إلى كل من عبد العزيز أبو فضة وراجي النجمة وحسين الهيبي ومؤمن ، رموز النهج العرفاتي المستسلم والمرتبط بالحلول الأميركية الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية مغادرة صيدا والجنوب خلال أسبوع واحد من تاريخ صدور هذا البيان) .(١٦) .

وأعجب مافي هذه التصريحات ثناء [أبو علي بسيسو] على طائفة الشيعة .. ولاأدري كيف نجمع بين علمانية بسيسو ومناداته بإلغاء الطائفية وبين إعجابه الشديد بالشيعة ؟! .

وبدلاً من استنكاره لجرائم أمل راح بسيسو يتحدث عما أسماه جرائم عرفات ضد الشيعة في لبنان ، وعرفات لم يرتكب مثل هذه الجرائم ، والشيعة لم يحتضنوا الشعب الفلسطيني كما زعم بسيسو .

---

١٤ ـ الأنباء ٧ ـ ٩ ـ ١٩٨٥ م .

١٥ ـ المجتمعون : جبهة الإنقاذ الفلسطيني ويمثلها أمين السر أبو ماهر اليماني ، والجبهة الوطنية الديموقراطية اللبنانية .

١٦ ـ صحيفة الوطن الكويتية ٢٥ ـ ٥ ـ ١٩٨٥ م .

مرة أخرى لأأدري كيف يتجرأ هؤلاء الخونة على قتل اخوانهم في عين الحلوة ، وترديد أقوال عملاء إسرائيل وأميركا من النصيريين والرافضة .. والوقوع في مثل هذه التناقضات ؟! .

ومهما قيل عن خيانة المنشقين وانحرافهم ، لابد من الاعتراف بأنهم رفاق طريق ياسر عرفات ، وخاصة أصدقائه ، ولابد من الاعتراف أيضاً أن ياسر عرفات لم يفاجأ بمواقفهم ولا بمعارضتهم له ولمن هم على شاكلته .. ويفخر عرفات بأنه وقف ضد القرار القاضي بطرد أبي صالح من قيادة فتح قبل انشقاقه بزمن غير قصير ، كما أنه يفخر بأنه كان قد أنقذ أحمد جبريل من القتل ، مع أن جبريل كان معروفاً ارتباطه بالمخابرات السورية منذ بداية تأسيس فتح [مجلة التضامن ٢ ـــ ١١ ـــ ١٩٨٥ م] .

إذن كان عرفات ومساعدوه يعرفون اتجاهات زملاءهم في قيادتي منظمة التحرير وفتح ، ويزعم عرفات بأنه ديموقراطي ، وقد ترك المجال مفتوحاً أمام الآخرين ليعبروا عن آرائهم بحرية كاملة .. ولكن الأمر ليس كذلك فعرفات أتقن اللعب على الحبال ، وأحب أن يكون في فتح عدة اتجاهات ، وهو يستفيد من الصراع بين هذه الاتجاهات ، ويشعر كل طرف بحاجتهم إلى رعاية الزعيم الأوحد ، ومن جهة أخرى ينافق لبعض الحكومات عن طريق عناصرها في فتح ومنظمة التحرير ، فإذا أراد حاجة من الاتحاد السوفياتي أرسل إليهم عناصر شيوعية من فتح ، وللعراق وسورية عناصر بعثية ولدول الخليج (آل الحسن) ، وللملك حسين السائح وأمثاله ، وللفاتيكان المطران كابوتشي وغيره من القسيسين .. وظن عرفات أنه عبقري وغيره أغبياء ، وثبت أن غيره لايقل ذكاء عنه ، كما ثبت أن الأفكار والمبادىء أقوى وأشد رسوخاً من الجعجعة واللعب على الحبال ، وانتهى عرفات كما انتهى من قبله أحمد الشقيري ومن المؤسف أن المسلمين الفلسطينيين كانوا وحدهم الضحية لسياسة عرفات ، وقد قادهم من نكبة إلى أخرى ، ومن مجزرة إلى مجزرة أخرى ، وكان حلفاؤه هم القتلة والجزارين .

المبحث الثامن

الموقف العربي

أسر الروم في حروبهم مع المعتصم ــ الخليفة العباسي ــ امرأة مسلمة وأودعوها في سجن من سجون عمورية .. وذات يوم وجه إليها السجّان كلمة نابية جرحت كرامتها فصاحت المرأة بأعلى صوتها (وامعتصماه) ، فلطمها الجندي ، وسخر منها ومن ندائها ، وأين هي من المعتصم ؟! .

وشاء الله جلّ وعلا أن تقرع هذه الكلمة آذان المعتصم حيث نقلها له أحد الذين سمعوا الخبر .. فغضب الخليفة العباسي ، وأمر بتجهيز جيش ، ثم سار به إلى عمورية ، وهزم الجيش الروماني بعد معركة طاحنة على مشارف المدينة ، وفتح الله على يديه عمورية ، وتوجه إلى السجن فقتل الجندي الروماني ، وأنقذ المرأة المظلومة .. وعندما مثلت بين يده قال لها :

(لبيك نداؤك وامعتصماه .. لبيك نداؤك وامعتصماه .. كررها ثلاثاً) .

وتمر الأيام التي وصفها الشاعر هاشم الرفاعي رحمه الله فقال :

ومافتىء الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لايرى في الركب قومي وقد كانوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حر سؤال الدهر أين المسلمونا

تمر الأيام ، وينتصر حفنة من اليهود على سبعة جيوش عربية عام ١٩٤٨ م ، نتيجة مؤامرة دبرتها الدول الكبرى ، ونفذها الطواغيت العرب أمثال : جميل مردم ، وعبد الله بن الحسين ، وفاروق .. وغيره من الذين زهدوا بالشهادة في سبيل الله وفقدوا النخوة والمروءة العربية .. ، وقبلوا أن يكون الضابط الانجليزي (غلوب باشا) قائداً للقوات العربية .. وفر الفلسطينيون مذعورين من أرضهم وأوطانهم ، فروا أمام مطاردة عصابات (الهاغانا) الظالمة .

ويتذكر شاعر الشام عمر أبو ريشة قصة المعتصم فقال في مظاهرة صاخبة يخاطب جميل مردم رئيس وزراء سورية :

رب وامعتصماه انطلقت ملىء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم
لايلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم

ويقال بأن هذه القصيدة التي تعد من عيون الشعر الحديث كانت سبباً في سقوط وزاره جميل مردم . فأين حكام اليوم من جميل مردم وأقرانه ؟! .

ـ جميل مردم رئيس وزراء سورية عام ١٩٤٨ م كان يسمح بالمظاهرات ، وكان يُشْتَم من قبل المتظاهرين ولايسجن أو يقتل أحداً .

أما حافظ الأسد حاكم سورية الأوحد منذ عام ١٩٧٠ وحتى عام ١٩٨٦ فلا يسمح بالمظاهرات اللهم إلا إذا كانت مؤيدة لجرائمه وبطشه ، وقد حاول الفلسطينيون في مخيم اليرموك بدمشق أن يتظاهروا ويندوا بجرائم أمل ، فقمعت المظاهرة بالحديد والنار ، وتم تصفية عدد غير قليل من المتظاهرين ، واعتقال الآخرين .

ـ جميل مردم كان يسمح للمتطوعين المجاهدين أن يمروا من سورية ليقاتلوا العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة .. أما حافظ الأسد وأقرانه فلا يستطيع أحد في البلاد العربية أن يطلب منهم السماح له بالدفاع عن الفلسطينيين في سورية أو الأردن أو لبنان أو فلسطين المحتلة .

ـ كان أهل الخير والمحسنون في عهد الخائن جميل مردم يوزعون المال والطعام على اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم ، ولايستطيع أهل الخير اليوم أن يوزعوا مثل ذلك على الفلسطينيين ، وقد صادر نظام أسد جميع المؤن والمساعدات التي تبرع بها المحسنون في شبه الجزيرة العربية للمنكوبين المسلمين في لبنان .

ـ كانت الاذاعات العربية في عهد جميل مردم وأقرانه تتباكى على قضية فلسطين ، وكان أكثر الطواغيت خيانة لايجرؤ على ذكر مصالحة العدو

الصهيوني .. أما اليوم فكلهم يلهثون وراء مايسمى بالحل الأميركي أو الحل السوفياتي ، وزيارات رسل البيت الأبيض لدول المواجهة تتصدر نشرات الأخبار العربية دون حياء ولا خجل .

وعلى نقيض ذلك فالجهات العليا في معظم الدول العربية منعت وسائل إعلامها من ذكر الأمور التالية :

أمل الشيعية ، المسلمون السنة ، النظام النصيري السوري ، قوات الموارنة ، الكتائب ، قوات النصارى ، الدروز .

وكانت تكتفي هذه الإذاعات عند الحديث عن الحرب اللبنانية بقولها : القوات الوطنية ، والقوات اللبنانية ، وحركة أمل .

ومن أراد سماع بعض مايجري في لبنان ، كان يستمع إلى إذاعة صوت أمريكا أو إذاعة إسرائيل أو إحدى إذاعات الدول الغربية .

ــ وجميل مردم رئيس وزراء سورية عام ١٩٤٨ م كان متهماً بقضية باخرة الأسلحة ، ونتيجة لذلك سقطت حكومته وانتهى دوره .. لكنه رغم ذلك ماكان يستطيع أن يتخذ موقفاً ضد الشعب الفلسطيني ، بل لقد كان الفلسطينيون في عهده يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها المواطنون السوريون. أما حافظ الأسد رئيس سورية الثوري وأحد أعمدة حزب البعث العربي الاشتراكي فهو صاحب بلاغ سقوط القنيطرة عام ١٩٦٧ ، وصاحب قرار فصل القوات ، وهو الذي مكن إسرائيل من احتلال ماأسماه جيوباً جديدة عام ١٩٧٣ م .

وهو ــ أي حافظ الأسد ــ الذي أمر جيشه بدخول لبنان عام ١٩٧٦ بحجة المحافظة على حقوق منظمة التحرير في لبنان .. ومنذ ذلك العام وحتى كتابة هذه الأسطر وهو يقتل ويبطش بالفلسطينيين ، ولاأعرف أحداً في الدنيا نكب المسلمون في فلسطين وسورية ولبنان مثله .. ومن أشهر الجرائم التي شارك فيها رئيس النظام النصيري : مجزرة تل الزعتر ، وعين الحلوة ، والبداوي ، ونهر البارد ، وصبرا ، وشاتيلا ، وبرج البراجنة .

ورغم كل مااقترفته يداه لايزال رئيساً لسورية ، وزعيماً عربياً يحسب له القادة العرب ألف حساب ، كما أنه لايزال ينادي بتحرير فلسطين ويشن حملات شعواء ضد الذين ينادون بالحلول السلمية !! .

فأيهم أكثر خيانة وإجراماً جميل مردم أم حافظ أسد ؟! .

أما الأنظمة العربية فلقد أيدت حافظ أسد في احتلال جيشه للبنان ، وسكتت عن جرائمه وكمت أفواه المواطنين ، ومنعت خطباء المساجد وأصحاب الأقلام من استنكار المجازر التي ارتكبها أسد في لبنان (١٧) .

وفضلاً عن ذلك فقد التزمت الدول العربية الغنية بنفقات القوات النصيرية التي احتلت لبنان وأسمتها ظلماً وزوراً قوات الردع العربية .. كما التزمت هذه الدول بدعم الاقتصاد السوري ، وأنقذت النظام من الانهيار والإفلاس ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الدعم صاحب وصول حافظ الأسد إلى الحكم عام ١٩٧٠ م .

وتحتفظ معظم الأنظمة العربية بعلاقات متينة مع قادة الدروز والموارنة والنصيريين والرافضة .. وتقدم لهم مساعدات سنوية تزيد على ماتنفقه هذه الدول على المساجد ودور العلم الشرعية .

ونظام أسد ليس أول نظام عربي يسفك دماء الفلسطينيين .. لقد سبقه الملك حسين ففعل مافعله في جرش ومخيمات عمان .. واعترف بعض قادة فتح بأن جمال عبد الناصر كان شريكاً لملك الأردن في مجازر عام ١٩٧٠ [انظر كتاب عرفات ارهابي أم صانع سلام] .

وسبقه حزب البعث في مفاوضاته مع اليهود عام ١٩٥٨ ، وفيما نفذه من اعدامات في عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ .. وتوج نظام العفالقة في بغداد جرائمهم باغتيال عدد من قادة المنظمة في السبعينات (١٨) .

---

١٧ ــ نقد بعض خطباء المساجد في بعض البلدان العربية نظام أسد لأن العلاقات كانت متوترة بين نظام دمشق وهذه البلدان .. وعندما زال الجفاء مُنِعَ الخطباء من قول كلمة الحق .

١٨ ــ أنظر كتاب رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ، الجزء الأول ، مؤامرة الدويلات الطائفية : ٣٨١ ــ ٣٨٨ .

وقصارى القول فإن الأنظمة العربية كلها متورطة مع أسد في جرائمه ضد الشعب الفلسطيني ، لافرق في ذلك بين اليمينية واليسارية منها أو بين التقدمية والرجعية .. وإذا كان هناك اختلاف فهو في الأدوار .. ولانصدق بعد هذا أي زعيم عربي عندما يقول : إن هذا الجيش ــ يعني جيش بلده ــ درع للأمة العربية ، وصخرة تتحطم عليها أطماع العدو الصهيوني .

لانصدق مثل هذه الأقوال لأننا اختبرنا هذه الجيوش وتأكد عندنا بأنها أُعِدَتْ لحراسة النظام ضد الانقلابات والمؤامرات الداخلية ، والناس في بلادنا خائفون مذعورون من مليشيا الزعيم وجواسيسه ، وإذا فرضت إسرائيل الحرب على العرب يفر قادة هذه الجيوش ويتبعهم الجند وهم يرددون :

(الحزب أهم من الأرض) .

والعجيب أن قادة الأنظمة الثورية اتخذوا من قضية فلسطين سلماً ومن الحرية شعاراً ، ولايزال في أمتنا من يصدق بأنهم خير من جميل مردم وعبد الله بن الحسين وفاروق !! .

المبحث التاسع

وهل بعد ذلك من نصر ؟!

وفي الختام أذكر أخواني أبناء فلسطين بما يلي :

أولاً ــ لاتنسوا :

ــ لاتنسوا أن الجيش الإسلامي الذي ضم الصحابة رضي الله عنهم هو الذي فتح فلسطين وحررها من استعباد الرومان واستعمارهم .

ــ ولاتنسوا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه منح النصارى حقوقاً ماكانوا يحلمون بها في ظل سيطرة الرومان .

ــ ولاتنسوا أن المسلم الكردي صلاح الدين الأيوبي فتح فلسطين وحررها من الاستعمار الصليبي الذي دام أكثر من مائتي عام .. وظنوا أن الميدان قد أقفر من أبطاله ، وأنهم باقون في فلسطين أمد الدهر .

ــ ولاتنسوا أن داعية الإسلام الشيخ عز الدين القسام خطيب مسجد حيفا هو الذي رفع راية الجهاد من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله ، وماكان عليه رحمة الله يشعر بأن سورية كيان وفلسطين كيان آخر ، ولاكان يؤمن بهذه الحدود المصطنعة بين بلدان العالم الإسلامي .

ويشاء الله أن يكون الشيخ عز الدين القسام من مدينة [بانياس الساحل] لاتبعد كثيرًا عن قرية الخائن حافظ الأسد [القرداحة] .

ولاتنسوا دور الشيخ محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي طاف بلدان العالم الإسلامي داعياً إلى الجهاد في فلسطين ، ومحذراً من المؤامرة التي يدبرها

أعداء الله الانجليز ، فاستجاب لدعوته العلماء والدعاة إلى الله وفي طليعتهم (الأخوان المسلمون) الذين خاضوا حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وضربوا أروع الأمثال في الفداء والتضحية ، ودافعوا بكل شجاعة عن المسجد الأقصى ، وقدموا عدداً غير قليل من الشهداء الشباب .

ــ ولاتنسوا أن الدعاة إلى الله كانوا معكم فيما ابتلاكم به في الأردن وسورية ولبنان .. كانوا معكم في خنادقكم ومخيماتكم وفي العمل الفدائي داخل فلسطين المحتلة .. كانوا معكم في حين كان معظمكم ضدهم فيما ابتلاهم الله به في مصر وسورية .

أخواني أبناء فلسطين : عندما اعتدت حركة أمل والنظام النصيري على صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة في رمضان عام ١٤٠٥ هـ كنت في سفر ، وشاهدت في سفري عدداً من المسلمين من جنوب شرق آسيا ، وافريقيا ، وأوروبا .. لقد كانوا معكم في محنتكم ، كانوا يبكون ويتمنون أن يسمح لهم بالوصول إلى لبنان ليدافعوا عن مخيماتكم .

ثانياً ــ ولاتنسوا :

ــ ولاتنسوا مافعله الحسين بن طلال في جرش وفي مخيماتكم في عمان .. اذكروا جرائمه ، ولاتنسوا أن جده الأول الحسين بن علي كان أول خائن عربي استخدمه الانجليز واليهود من أجل هدم الخلافة الإسلامية ، وكان ابنه فيصل بن الحسين أول مسؤول عربي يتفاوض مع اليهود ويعدهم بوطن قومي لهم في فلسطين وابنه الآخر عبد الله بن الحسين كان صنيعة الانجليز ، وهم الذين منحوه إمارة شرقي الأردن ونصبوا الضابط الانجليزي (غلوب باشا) قائداً لجيشه .. وهؤلاء ياأبناء فلسطين هم أبطال مايسمى بالثورة العربية الكبرى ورواد القومية العربية !! .

ــ ولاتنسوا الشعارات التي كان يروجها جمال عبد الناصر ، وكيف استغل قضية فلسطين أبشع استغلال ، وصدقتموه عندما قال لكم :

(إن الطريق إلى تحرير فلسطين يمر من العواصم العربية) .

وكيف استخدم كثيرًا من شبابكم في تنفيذ مؤامراته ومعاركه في الأردن ولبنان وسورية والعراق واليمن وشبه الجزيرة العربية .

وأخيرًا ماذا قدم عبد الناصر لقضية فلسطين ؟! .

لقد صنع أكبر هزيمة في تاريخ العرب الحديث ، ووافق على مشروع روجرز — أي الاعتراف بحق اليهود في فلسطين كلها — ، وأعطى الملك حسين الضوء الأخضر ليبطش بكم في ايلول من عام ١٩٧٠ م لأن أتباع جورج حبش ونايف حواتمة [١٩] تظاهروا ضده واستنكروا موافقته على مشروع روجورز .. وأخيرًا فهو الذي اختار صديقه السادات ليكون خليفته .

— ولاتنسوا تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي .. لقد كان أول حزب يفاوض اليهود عام ١٩٥٨ ، وهو الذي كان يقرع طبول الحرب ويزعم قادته أنهم سيلقون اليهود في البحر المتوسط ليكونوا طعاماً لحيتانه ، وعندما وقعت الحرب هربوا من ساحة المعركة ، وأصدروا بلاغ سقوط القنيطرة ، ومن بعد ذلك منعوا الفدائيين من المرور من حدودهم إلى فلسطين المحتلة .. وأخيرًا فعلوا في مخيماتكم ماعجزت إسرائيل عن فعله ..

اذكروا جيداً أن جميع أجنحة حزب البعث متورطون في المؤامرة لافرق في ذلك بين عفلق والبيطار ، أو بين جديد وزعّين ، أو بين الأتاسي والبكر ، أو بين صدام والأسد .. كلهم يستخدمون الحزب للطائفية أو العشائرية التي يؤمنون بها ويدعون إليها .

— ولاتنسوا مافعله شيعة الخميني ، ففي جنوب لبنان تحالفوا مع اليهود والنصارى وفي بيروت والبقاع والشمال تحالفوا مع الدروز والنصيريين والنصارى ، وكنتم واخوانكم من المسلمين السنة العدو المشترك لجميع هذه الأطراف المتحالفة .

---

١٩ — جورج حبش ونايف حواتمة كانوا ولايزالون ينفذون الدور المطلوب منهم في المؤامرة .

لقد خدعكم عرفات وأعوانه عندما زعموا بأن الخميني إمام للمسلمين ، وهو الذي سيحرر الأقصى وماحوله .. والخميني اليوم يتلقى الأسلحة من إسرائيل ويستخدمها في حربه ضد العراق .. واعترف عرفات أخيرًا بأن مواقف الخميني صدمته !! .

أخواني أبناء فلسطين : إن الخميني اليوم يعيد للأذهان أساليب عبد الناصر في استغلال الفلسطينيين وقضية فلسطين .. وقد تشيع بكل أسف بعض الفلسطينيين ، وفي لبنان وغزة والضفة الغربية ناس من بني جلدتكم مازالوا يصدقون أقوال الخميني وشيعته فكونوا علي حذر ، واعلموا أن الرافضة حلفاء لليهود والنصارى منذ أيام عبد الله بن سبأ .

ـــ ولاتنسوا تأييد الاتحاد السوفياتي لليهود عام ١٩٤٨ م ، ولسماحهم لمئات الآلاف من اليهود بالهجرة من الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين المحتلة .

وتذكروا جيداً مواقف الأحزاب الشيوعية العربية من قضية فلسطين ، وآخرها موقفهم منكم في شمال لبنان ، وتعاونهم مع النظام النصيري ، ولاتصدقوا مايقوله صلاح خلف وفاروق قدومي وغيرهما عن مواقف السوفيات .

واعلموا أن حافظ الأسد ماكان قادراً على فعل مافعله بكم لولا تأييد السوفيات له .

ولاتنسوا دور الدروز في حرب ١٩٤٨ م وكيف وقفوا إلى جانب اليهود ضد المسلمين ، ولاموقفهم في حرب ١٩٦٧ .. وتذكروا كيف تخلى عنكم كمال جنبلاط ودروزه عام ١٩٧٦ م وهو الذي حاول أن يصعد على جماجمكم ليكون رئيس جمهورية لبنان ... ثم تذكروا جيداً مافعله ابنه وليد بكم عند الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ م .. وتذكروا أخيراً بأن الدروز هم الدروز في كل عصر ومصر .

ـــ ولاتنسوا أخيراً عداوة النصارى لكم : في فلسطين المحتلة ، وفي الأردن ، وفي لبنان ، وفي الفاتيكان ، وسواء كانوا يساريين كعفلق وحبش وحواتمة وجورج حاوي ، أو يمينيين ، كريمون إدة ، وبيار الجميل ، وسليمان فرنجية ..

لاتتجاهلوا تاريخ أمتكم ، ولاتركنوا إلى الذين ظلموا .. واذكروا قوله تعالى :

﴿ ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ﴾ (٢٠) .

وقوله تعالى :

﴿ لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم ﴾ (٢١) .

ثالثاً ــ عودوا إلى الله :

في لقاء المفتي الأسبق الشيخ محمد أمين الحسيني رحمه الله مع أبناء وطنه وجهوا إليه السؤال التقليدي التالي :

(متى نعود إلى فلسطين) .

فأجاب :

عودوا إلى الله تعودوا إلى فلسطين !! .

فسخر سفهاؤهم من جواب المفتي ، وراحوا يتساءلون : ماعلاقة العودة إلى الله بالعودة إلى فلسطين ؟! .

وهل أخرجنا من ديارنا وأوطاننا إلا الله ؟! .. ودفعهم كرههم لما يدعوا إليه الشيخ الحسيني إلى الانخراط في الأحزاب والحركات القومية واليسارية : كحزب البعث العربي الإشتراكي ، والحركة الناصرية ، وحركة القوميين العرب ، والأحزاب الشيوعية العربية .

---

٢٠ ــ سورة هود ، الآية : ١١٣ .
٢١ ــ سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

وبعد رحلة شاقة في مسيرة هذه الأحزاب القومية العلمانية دامت أكثر من ثلاثين عاماً ثبت بالأدلة الأكيدة أن قادة هذه الأحزاب متآمرون مخادعون .. وقد استغلوا كثيراً من أبناء فلسطين في معاركهم ضد خصومهم سواء كانوا من الدعاة إلى الله أو من غيرهم ، وأخيرًا فعلوا بالفلسطينيين ماعجز اليهود عن فعله .

وبعد هذه الرحلة الشاقة المضنية تذكر العقلاء من أبناء فلسطين قولة المفتي رحمه الله :

عودوا إلى الله تعودوا إلى فلسطين .

أما والدة خالد الحسن ـــ أحد قادة منظمة التحرير ـــ فكانت تؤكد منذ بداية تأسيس فتح أن فلسطين لن يحررها إلا المجاهدون المسلمون الذين يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا .

ذكر أحد أبنائها القصة التالية :

كان زوجها ـــ والد خالد الحسن ـــ أحد المجاهدين الأشداء في ثورة الشيخ عز الدين القسام ، وكانت زوجته تشاركه في آماله وآلامه ، وتؤدي دورها المطلوب في معركة المصير .. وفرحت المرأة عندما سمعت أبناءها يتحدثون عن تأسيس فتح ، وكانت تذكرهم بجهاد أبيهم ، وتطلب منهم أن يرتسموا خطاه .

واجتمع قادة فتح في بيت خالد ، واستمر اجتماعهم طوال ليل ذلك اليوم ، وكانت الأم ترصد حركات المجتمعين وأفعالهم ، وكان الأبناء يستغربون من أمهم التصاقها بباب الحجرة التي تضم معظم قادة فتح .. وبعد أن انفض الاجتماع قالت الأم لأبنائها :

شتان شتان بين اجتماعكم واجتماعات أبيكم وأصحابه .. كانوا يقومون الليل صلاة وذكراً ، وأنتم ماسمعت منكم إلا العبث والكلام الفارغ .. وليست مواصفات الذين سيحررون فلسطين من العدو المغتصب !! .

ماأروع الفطرة السليمة ، فهذه المرأة لم تجهد نفسها في البحث والتنظير ، ولم تقرأ عشرات المؤلفات ، بل لعلها أمية لاتقرأ ولاتكتب ، ومع ذلك فإنها أدركت بفطرتها التي لم تلوثها الأفكار والاتجاهات الدخيلة الشاذة بأن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم وأن النصر من الله وحده لاشريك له ، وليس من واشنطن أو موسكو أو بكين ، ومن يعتصم بالله ويأخذ بأسباب النصر لاتهزمه أساطيل الدول الكبرى ولاجيوشها وصواريخها :

﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾ .

حقاً لقد كانت والدة خالد الحسن أبعد نظراً من أبنائها ومن معهم من قادة فتح ، وأكثر منهم وعياً وعمقاً .. وتذكر أحد أبنائها نصيحة امه بعد عقدين من الزمن ، وبعد أن تعامل مع قادة المنظمة عن كثب وسبر أغوارهم ، وأدرك أنهم أصحاب أهواء وطلاب زعامة ، وأنهم يتاجرون بقضية فلسطين كغيرهم من الحكام العرب .. تذكر الإبن نصيحة أمه فتخلى عن المنصب المرموق الذي كان يشغله في فتح ، أما أخواه فتخلوا عن منهج أبيهم وغرقوا في أوحال السياسة

رابعاً ـــ انتهى دور عرفات :

انتهى دور عرفات بعد أن تخلى عنه أسياده ، وفشلت تحالفاته ، وانشق عنه رفاق دربه .

ومع ذلك لاتزال بعض الأصوات تطالب باستمرار قيادته ، وتلتمس له الأعذار .. لهؤلاء نقول :

إذا كان عرفات غبياً وغير قادر على معرفة العدو من الصديق ، فلايجوز أن يقود الغبي أمة مجاهدة .. وإذا كان عرفات خبيثاً ، وقد كان يعرف مخططات حلفائه ، وتعاون معهم حرصاً على زعامته فهو خائن مجرم .. وفي كلا الحالتين يجب أن لاتستمر قيادته للشعب الفلسطيني .

يا أبناء فلسطين : ماهو المبرر لاستمرار قيادة هذا المجرم الذي قاد أمته من مجزرة إلى مجزرة ومن محنة إلى محنة أخرى ؟! .

حكموا عقولكم ودعوا عنكم العواطف الفارغة مالذي يجنيه الشعب الفلسطيني من تقارب عرفات مع الملك حسين أو مع حسني مبارك ؟! .

وماذا تنتظرون من الجزار أسد حتى يتذلل له عرفات ، ويطلب منه العفو والمغفرة .. لو كان رئيس المنظمة وفياً لشعبه لما مد يده للمجرم أسد بعد مذابح عام ١٩٧٦ ، لكنه لم يكن وفياً ولاأميناً على دماء وأعراض المستضعفين في المخيمات الفلسطينية .

أي طريق مشبوه لم يسلكه عرفات ؟! ، لقد فاوض اليهود منذ عام ١٩٧٥ م زاعماً أنهم من دعاة السلام ويعارضون نهج النظام الصهيوني ، وحاول أن يكسب ود الأميركان ، وهاجم المجاهدين المسلمين الأفغان نفاقاً للسوفيات ، وبايع الخميني إماماً للمسلمين ، ورفع شعار العلمانية ، وكان ينفق أموال الشعب الفلسطيني على قطاع الطرق ورجال العصابات في بيروت وطرابلس وصيدا .. ولو كان يعلم بأن اليهود سينسحبون له عن (أريحا) ويسمحون له بإقامة دولة فلسطينية مستقلة فيها لفعل أكثر مما فعله السادات .

يقول بعض الفلسطينيين :

إن البديل لعرفات قادة الانشقاق ـــ أمثال أبي موسى وأبي صالح ـــ وأحمد جبريل وجورج حبش ونايف حواتمة .. وهؤلاء ليسوا أحسن حالاً من عرفات ومساعديه .

قلت : المنشقون هم بطانة عرفات وأصدقائه ، وقيادته المنحرفة جاءت بهم ، وكان يعلم أهدافهم ، ولم يختلف معهم على أهداف وتصورات ، وإنما كان الخلاف شخصياً .

ومن جهة أخرى فالقضية المطروحة ليست عرفات أو المنشقين ، لقد ثبت فشل هذه القيادة بشقيها ، ولم تعد مؤهلة لقيادة هذا الشعب المسلم الذي نهض

من سبات نوم عميق ، وكفر بالشرق والغرب ، وعاد إلى كنف ربه يسأله النصر والغفران .. وعرفات ومن حوله يعلمون هذه الحقيقة ، ويحاولون استقطاب هذه الجموع ــ داخل فلسطين المحتلة وخارجها ــ بأساليب ملتوية ليس هذا موضع الحديث عنها .. ولكن هيهات له ذلك ، فلقد أفل نجمه ، وانفض الناس من حوله .

والقيادة المرشحة لهذه المهمة هي القيادة التي لاتبغي علواً في الأرض ولافساداً ولاتوالي أعداء الله ، ولاتضع الورود والرياحين على قبر لينين .

إنها القيادة التي تستنفر جميع طاقات المسلمين المعطلة ، وتعمل جاهدة من أجل توحيد جماعات وهيئات أهل السنة ، فليس هناك أخطر على المسلمين من الفرقة والتناحر .

أجل إنها القيادة التي تتفهم مشكلات العصر ، وتضع لها الحلول المناسبة من غير ماغلو ولاتسيب .. وتتق الله في كل قطرة دم من دماء المسلمين .

وهكذا كانت قيادة صلاح الدين الأيوبي وأستاذه عماد الدين زنكي عليهما رحمة الله ورضوانه .

ومن تقدير الله العجيب أن قيادة صلاح الدين هي التي حطمت دولة العبيدين في مصر ، ودويلات الحشاشين والنصيرين والرافضة في بلاد الشام .

ماأشبه الليلة بالبارحة فالنصيريون في بلاد الشام ، والرافضة في لبنان وإيران والعراق يذكروننا بسيرة أجدادهم مع الصليبيين والتتار ونرجوا الله أن يبعث في هذه الأمة رجلاً كصلاح الدين وماذلك على الله بعزيز .

خامساً ــ رأي في عودة مصر:

مما لاشك فيه أن الرئيس المصري السابق ــ عليه من الله مايستحق ــ ارتكب جريمة كبرى وخيانة عظمى يوم زار الكنيست الإسرائيلي ، وعانق القتلة المجرمين أمثال : بيغن ، ودايان ، وشارون ، وبيريز ، وأعقب

هذه الزيارة التوقيع على معاهدة (كمب ديفيد) ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي مع العدو الصهيوني .

وأعلن الحكام العرب من جهتهم في مؤتمر بغداد مقاطعة مصر سياسياً واقتصادياً ، فزادت هذه المقاطعة من وقاحة فرعون مصر ، فأعلن عما بنفسه من حقد وكراهية للعرب ، وأصبح دمية تحركها الولايات المتحدة كما تشاء .

ولم تتغير أحوال مصر كثيرًا بعد هلاك السادات لأن خلفاءه وجدوا أنفسهم في موقف حرج لايحسدون عليه ولايستطيعون منه فكاكاً .

والذين استفادوا من عزلة مصر فضلاً عن الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل : النظام النصيري في دمشق ، ونظام الآيات في طهران ، ونظام القذافي في طرابلس الغرب .

فنظام طهران لايقبل اليوم أية وساطة من أجل انهاء الحرب بينه وبين العراق ، ويهدد باحتلال دول الخليج العربي .

ونظام دمشق النصيري تمكن من احتلال معظم لبنان تحت مظلة الجامعة العربية ، وارتكب أسوأ المجازر ضد المسلمين السنة ، وبشكل أخص الفلسطينيين منهم .

ونظام القذافي يحاول احتلال تونس والسودان ، ومن جهة أخرى يحرك جماعة أبي نضال وغيرها من الجماعات الإرهابية التي تعيد للأذهان اسلوب عبد الناصر ، ومعاركه التي كان يفتعلها داخل البلدان العربية .

ومن جهة ثالثة ينسق هذا النظام مواقفه مع كل من سورية وإيران .

ولهذا يعارض الباطنيون في العالم العربي بشدة أية محاولة تهدف إلي عودة مصر إلى الصف العربي ، لأن هذه العودة تقلل من أهميتهم وتضعف شأنهم ..

ومن المؤسف أن أي حاكم عربي لايستطيع كبح جماح أسد النصيرية الذي أصبح مرهوب الجانب بعد غياب مصر وانشغال العراق بالحرب .

ولاأدري ماهو المبرر في عدم عودة مصر إلى الصف العربي ؟! .

إن جميع الحكام العرب يلهثون وراء الحلول الاستسلامية مع العدو الصهيوني ، لكنهم يخشون شعوبهم ، ويفتقدون وقاحة السادات ولاأقول جرأته .

ليست المشكلة عندنا في هذا الحاكم أو ذاك إنما المشكلة في عزلة الشعب المصري المسلم ، ومايعانيه من أزمات اقتصادية خانقة تنذر بأسوأ الكوارث .

سادساً ــ إن ربك لبالمرصاد :

أخبرنا جلَّ وعلا أن أمماً طغت وبغت وأكثرت في الأرض الفساد ، فأخذها الله سبحانه وتعالى من حيث لم تحتسب ، وجعلها عبرة لمن يعتبر . قال تعالى :

﴿ ألم تر كيف فعل ربُك بعادٍ . إرَمَ ذاَتِ العماد . التي لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلاد . وَثَمُودَ الذين جَابُوا الصّخْرَ بالوَاد . وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ . الذِينَ طَغَوْ في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فَصَبَّ عَلَيْهم رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إنَّ رَبَّكَ لبالمِرْصَادِ . ﴾ .

لقد ظن الذين سفكوا دماء الفلسطينيين في لبنان أنهم خالدون مخلدون في هذه الحياة .. فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .. ومن أشهر هذه الأسماء :

ــ طوني بن سليمان فرنجية الذي كان يطمع أن يكون خليفة لأبيه في لبنان .. قُتِلَ في معركة مع حزب الكتائب الماروني ، وكان حزن أبيه على قتله أعظم من أن يوصف .

ــ موسى الصدر زعيم الشيعة ومؤسس حركة أمل اختطفته مخابرات صديقه القذافي مع مرافقيه ، ويقال بأنه تمت تصفيتهم .

ـــ بشير بن بيار الجميل : رئيس جمهورية لبنان ، وقائد القوات المارونية الذي كان يسمى بشارون لبنان .. قتله نصارى من الحزب القومي السوري الاجتماعي .

ـــ كمال جنبلاط : الزعيم الدرزي الذي ورط الفلسطينيين في المعركة وتخلى عنهم .. قتله نصيريو حافظ الأسد .

ـــ بيار الجميل : زعيم الكتائب ، رده الله إلى أرذل العمر ، وهلك بعد مقتل ابنه بشير ، وبعد أن دب الخلاف بين قادة حزبه .

ـــ سعد حداد : زعيم الدويلة المسيحية في الجنوب ، وعميل إسرائيل ، أهلكه الله بالسرطان .

ومن الذين يعيشون في رعب ، ولايأمنون على أرواحهم وأبنائهم ، ويخشون حتى من الجند الذين يحرسونهم .

ـــ طاغية سورية حافظ الأسد لقد نجا من الاغتيال باعجوبة ، وكاد يهلك بمرض القلب ، ورأى بعينيه اختلاف الوارثين على تركته .

ـــ كميل شمعون : نجا من الاغتيال أكثر من مرة ، وأباد الكتائبيون معظم قادة مليشياته ، والغريب أن الذين يهددونه بالقتل أبناء جلدته الموارنة .. وفوق هذا وذاك فقد رده الله إلى أرذل العمر .

ـــ تدور معارك طاحنة بين أطراف حزب الكتائب ، أي بين إيليا حبيقة من جهة ، وأمين الجميل وسمير جعجع من جهة أخرى ، وكان ضحية هذه الاشتباكات مئات القتلى ، ولا أظن أن هذا الخلاف سيحسم بصورة سلمية .

له الآن عدة سنوات في السجن ولله الحمد .

ـــ جرت أكثر من محاولة لاغتيال وليد بن كمال جنبلاط ، وكانت سورية إحدى هذه الجهات المتهمة باغتياله لأن شهر العسل بينه وبينها قارب الانتهاء .

ــ وجرت أكثر من محاولة لاغتيال زعيم حركة أمل نبيه بري .. وهناك جهات كثيرة ــ داخل الطائفة وخارجها ــ تطالب بدمه .

هذه بشائر في طريق النصر إن شاء الله ، والله سبحانه وتعالى لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

وهلاك الظالمين لايعني التثاقل إلى الأرض ، وعدم الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية .

من عادة الإسلام ينصر عاملاً ويسود المقدام والفعالا
ظلمته ألسنة تؤاخذه بكم وظلمتموه مقصرين كسالا[٢٢]

أخواني أبناء فلسطين : لاتقنطوا من رحمة الله ، ولاتيأسوا من نصره :

﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾[٢٣] .

واعلموا بأن الإسلام لم ينهزم في معاركنا مع اليهود .

لقد انهزم القادة الملاحدة الذين يوجهون أشرس الضربات لدعاة الإسلام .

وانهزمنا جميعاً لأننا قبلنا قيادة هؤلاء الطغاة لنا ، وقاتلنا تحت الرايات الجاهلية التي يرفعونها .

وانهزمنا بذنوبنا ، وكثرة معاصينا ، وتفرق كلمتنا .

ثقوا ياأخوة بأن اليهود هم اليهود في كل زمان ومكان جبناً وهلعاً وضعفاً ..

---

٢٢ ــ الشوقيات لأحمد شوقي .
٢٣ ــ سورة الحجر ، الآية : ٥٧ .

إنهم لايقاتلون إلا إذا كانوا في قلاع حصينة أو في دبابات متينة . قال تعالى :

﴿ لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر . بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون ﴾[٢٤] .

ولو كان المسلمون المجاهدون يملكون أرضاً لاتزيد مساحتها عن مساحة لبنان أو الأردن ، وكانت هذه الأرض مجاورة لفلسطين المحتلة لانتصروا على اليهود بإذن الله .

لقد وعدنا الله بالنصر والتمكين عندما ننصر الله جلَّ وعلا في أخلاقنا وأفعالنا .

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾[٢٥] .

﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾[٢٦] .

---

٢٤ ــ سورة الحشر ، الآية : ١٤ .
٢٥ ــ سورة غافر ، الآية : ٥١ .
٢٦ ــ سورة الروم ، الآية : ٤٧ .

الفهرس

الموضوع | الصفحة

أخي القارىء ٥
مقدمة ٧

الفصل الأول ١٥
المبحث الأول ١٧
من غير تعليق ١٧
المبحث الثاني ٢٥
فقرات مختارة من كتابي الأول : وجاء دور المجوس ٢٥
أصول لابد من معرفتها ....
الثورة الإيرانية ومنظمة التحرير ٢٩
ظاهرة الصدر وثورة الخميني ٣١
الفصل الثاني ٣٧
المبحث الأول ٣٩
الاعتداءات على المخيمات التي سبقت مجازر أمل ٣٩
معارك إيلول سنة ١٩٧٠ .... ٤٠
معارك ١٩٧٦ م وتل الزعتر ٤١
تقرير لوكالة رويتر ٤٥
عملية الليطاني ٤٨
الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ .... ٤٩
الموقف العربي ٥٠
مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ .... ٥٣

المبحث الثاني ٥٧
شهود المذبحة ٥٧
الشاهد الأول ....
الشاهد الثاني ٥٩
الشاهد الثالث ٦٠
الشاهد الرابع ٦١
الشاهد الخامس ٦١
الشاهد السادس ٦٣
البداوي ونهر البارود ٦٥
الفصل الثالث ٦٧
المبحث الأول ٦٩
عدوان أمل على المخيمات الفلسطينية ٦٩
وصف لسير المعارك ٧٢
المبحث الثاني ٨٩
صور من الفظائع التي ارتكبتها قوات أمل ٨٩
تقرير للصحفي البريطاني ديفيد بلاندي نشرته الصنداي تايمز ١٠١
تقرير نشره الصحفي (جون كيفنر) ١٠٥
الفصل الرابع ١١١
المبحث الأول ١١٣
مرحلة مابعد حرب المخيمات ١١٣
الاتفاق شيء والممارسات شيء آخر ١١٦
المبحث الثاني ١٢١
مجزرة طرابلس ١٢١
اقفال الملف اللبناني ١٢٧
المبحث الثالث ١٣١
الشيخ سعيد شعبان ماذا يريد ؟! ١٣١
تأييد لمنظمة التحرير ١٣٢
لمحات عن تعاونه مع إيران ١٣٤
الوساطة الإيرانية وتصريحات شعبان ١٣٦
رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ١٤٠

الفصل الخامس ١٤٣
المبحث الأول ١٤٥
الصدر والمجلس الشيعي الأعلى ١٤٥
كلام مهم لكامل الأسعد ١٤٦
أقوال الأسعد في الميزان ١٤٨
ماذا يريد النصارى من إنشاء المجلس الشيعي الأعلى ١٤٨
تعاون الرافضة مع الموارنة ١٤٩
جنوب بيروت للشيعة أم للسنة ١٥٠
مالم يصرح به الأسعد ١٥٢
المبحث الثاني ١٥٥
نظرات في مواقف قادة أمل وتصوراتهم ١٥٥
حركة أمل تدعو إلى العلمانية ....
أمل والقضية الفلسطينية ١٥٧
التعاون اليهودي الشيعي ١٦٠
أضواء على شخصية نبيه بري ١٦٧
أمل على خطى الكتائب ١٧١
المبحث الثالث ١٧٥
صراع مراكز القوى ١٧٥
أطراف الصراع ....
حلفاء الموارنة ....
رجال الدين الرسميون ١٧٧
الحركات الموالية لإيران ١٧٩
حركة أمل ١٨٠
حقيقة هذا الصراع ١٨١
حركة أمل وآيات قم ١٨٢
قواسم مشتركة ١٨٣
الرافضة لايصدقون ١٨٤
موقف الرافضة من أهل السنة واحدة ١٨٥
لماذا يستغربون تعاون أمل مع الموارنة ١٨٧

المبحث الرابع ١٨٩
سياسة توزيع الأدوار ١٨٩
بري بين العلمانية والطائفية ١٩٦
الفصل السادس ١٩٩
الفلسطينيون بين فكي الكماشة ١٩٩
المبحث الأول : حوار مع صديق ٢٠١
المبحث الثاني : عرفات يبحث عن دور ٢٠٧
المبحث الثالث : تحالف المنظمة مع الباطنيين ٢١٣
المبحث الرابع : تحالف المنظمة مع الصليبيين ٢١٩
المبحث الخامس : تحالف المنظمة مع السوفيات ٢٢٣
المبحث السادس : الأباطرة ٢٢٩
تعليقات ٢٣٣
المبحث السابع : المنشقون ٢٣٧
المبحث الثامن : الموقف العربي ٢٤١
المبحث التاسع : وهل بعد ذلك من نصر ؟! ٢٤٧
لاتنسوا ٢٤٧
ولاتنسوا ٢٤٨
عودوا إلى الله ٢٥١
انتهى دور عرفات ٢٥٣
رأي في عودة مصر ٢٥٥
إن ربك لبالمرصاد ٢٥٧